# حضرة بهاء الله

# و

## الصنم الأكبر

## ( صبح أزل )

اعداد وترجمة

سيفي أ. سيفي

1996م

**(فوالله يا جنود الله وحزبه! قد فعل بنا هذا المنافق ما لا فعل الشيطان بآدم ولا النمرود بالخليل ولا الفرعون بموسى ولا اليهود بعيسى ولا أبو جهل بمحمد ولا الشمر بحسين ولا الدجال بقائم ولا السفياني بالله المقتدر المهيمن العزيز الكريم...)**[1]

1 - (من مجموعة ألواح حضرة بهاءالله ص 359)

# الفهـرس

**الموضوع** **الصفحة**

1 - المقدمة

2 - ميرزا يحيى (نسبه)

3 - **الفصل الأول**: فترة ايران

4 - **الفصل الثاني**: فترة بغداد

5 - **الفصل الثالث**: فترة كردستان

6 - **الفصل الرابع**: فترة بغداد بعد كردستان

7 - **الفصل الخامس**: السفر الى استنبول

8 - **الفصل السادس**: فترة استنبول

9 - **الفصل السابع**: فترة أدرنة قبل الفصل

10 - **الفصل الثامن**: حادثة الحمّام

11 - **الفصل التاسع**: حادثة التسمم بالشاي

12 - **الفصل العاشر**: الفصل الأكبر

13 - **الفصل الحادي عشر**: الاعتزال

14 - **الفصل الثاني عشر**: المباهلة

15 - قصة البلبل والغراب

16 - **الفصل الثالث عشر**: التحقيقات والمحاكمات في استنبول

17 - **الفصل الرابع عشر**: فترة عكاء

18 - **الفصل الخامس عشر**: فترة قبرص

19 - نبذة عن حياة بعض أتباع "صبح أزل"

20 - **الفصل السادس عشر**: نهاية "صبح أزل"

21 - تنويه

22 - المراجع

23 - بعض الألواح والكتب المحتوية على ذكر "ميرزا يحيى"

24 - الفهرس

# المقـدمـة

في نهايات النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، عندما كانت الأمة الايرانية في أدنى وأحط حالات تخلفها تغفو في سبات الجهل العميق بين أمم الأرض، بزغت من وسط سماء ديجور تخلفها، شمس بددت ظلامها، وأضاءت أرجاءها، وأحدثت انقلابا عاما بين أهلها. فتحركت هذه الأمة القابعة في أحلك ظلمات الجهل، والمنزوية في قعر التخلف والانحطاط، لترفع رأسها نحو نور الشمس الروحانية الجديدة، وتنزع عنها أسمال عاداتها وتقاليدها البالية المهترئة، وتهتز بنسيم التعاليم الإلهية، وتنفض عنها غبار تخلف القرون العديدة.

فقد أعلن شاب من آل بيت الرسول الكريم محمد(ص) في سنة 126.هـ (1844م) في مدينة شيراز، انه قائم آل بيت الرسول الكريم(ص)، وانه الإمام المهدي المنتظر من قبل الأمة الاسلامية جمعاء، وانه رسول من الله، جاء بكتاب منزل وشريعة جديدة. فغير أحوال الناس وأنعش قلوبهم وأرواحهم، وجدد كل ماهو قديم، بنظام وتعاليم وقوانين إلهية تتناسب مع هذا الوقت، وبشّر برسول يأتي من بعده، أكمل منه تشريعا وأتم منه نظاما، وصرح انه ودينه وشريعته ما هو إلا كقطرة ماء أمام بحر مقام ودورة الرسول الجديد. إلا ان المعارضين والمعاندين والمتمسكين

بالقديم، وبدعم ومؤازرة كل من السلطتين الدينية والدنيوية، لم يمهلوا هذا الرسول الشاب (حضرة الباب) نشر تعاليمه - كما فعلوا مع السيد المسيح - وراحوا يذيقونه وأتباعه المؤمنين، أقسى انواع العذاب والاضطهاد، فطغت موجة من الفتك والتقتيل كل ارجاء ايران، واصطبغ كل تراب ذلك الاقليم بلون دماء هؤلاء الابرياء كبيرهم وصغيرهم رجالهم ونساءهم. ولم ينجو من هذه الموجة، حتى ذلك الرسول نفسه، فقضى سنين دعوته الست بين حبس واعتقال وتعذيب واضطهاد. وفي النهاية، أنهوا حياته المباركة بإعدامه رميا بالرصاص في سنة 185.م في مدينة تبريز في ايران، أمام فرقة اعدام مكونة من 75. جندي. وكان عمره آنذاك إحدى وثلاثين سنة.

في غمرة تلك المحن الشديدة المتتالية، ووسط سنين طويلة من الاعتقال والتعذيب والنفي، أعلن حضرة بهاءالله في بغداد سنة 1863م دعوته لأصحابه الخلص، وفيما بعد، لصفوة من أتباع حضرة الباب وللمسلمين ولكل ملل العالم وملوكها ورؤسائها، انه المظهر الإلهي الذي بشّر به حضرة الباب بكتبه قبل عدة سنين، وبشّر به كل الرسل السابقين في كتبهم وأحاديثهم لكل ملل الارض قاطبة. وخلال مدة اربعين سنة من عمر دعوته السرية والعلنية، أنزل حضرة بهاءالله من فيض قلمه المبارك، مئات الألوف من الآيات الإلهية والتعاليم والألواح والمناجاة والدعاء

والرسائل والبيانات والتفاسير والسور والكتب المباركة وغيرها، ليشرّع للبشرية جمعاء بكل مللها وشعوبها وقبائلها وأجناسها، شريعة سماوية متكاملة جديدة، تكفل لهم حياة أفضل وسعادة إلهية شاملة. وعلى خطى مبشره، وبقية الرسل ممن سبقوه، إعترض الناس وقاموا عليه وعلى أتباعه، ليذيقوه كل أنواع العذاب والسجن والاضطهاد. فسجن وعذب، ونفي أربع مرات متتالية، من طهران الى بغداد ثم الى استنبول ثم ادرنة في أقاصي الحدود التركية الغربية. وأخيرا نفي ليستقر بقية حياته المباركة في سجن لا يرسل اليه إلا عتاة قتلة ومجرمي الامبراطورية العثمانية، حيث قضى آخر خمس وعشرون سنة من حياته المباركة هناك. إلا ان كل هذه الاضطهادات وهذا التعذيب، وقتل الآلاف من أتباعه المؤمنين، وأتباع مبشّره حضرة الباب، لم تستطع وقف تنامي نفوذه وانتشار أمره المبارك أو اطفاء شعلة نيران دينه العظيم. واستطاع نشر تعاليمه في أقاصي المعمورة. واليوم هنالك الملايين من البشر ممن يرفعون اسمه ويبشرون به وبتعاليمه الرائعة في كل انحاء الارض.

في هذا الكتاب، نسلط الضوء بشكل مباشر على فترات من معاناة حضرة بهاءالله، على أيدي أعدائه ومعانديه ومعارضيه، وشخصية واكبت مسيرة الديانتين البابية والبهائية في أول ظهورهما. وهو (ميرزا يحيى) الأخ غير الشقيق، لحضرة بهاءالله. كان لهذا الأخ اللئيم

الأخرق، دور كبير - ولكن وقتيا - في شرخ وتخريب سمعة الديانة الجديدة وتشويه تعاليمها المباركة وفض الناس من حولها. انه شيطان هذه الديانة الجديدة وعدوها اللدود، الذي حارب سيده ومولاه بكل وسيلة مبتكرة ممكنة، للوقوف ضد دعوته المباركة، شأنه شأن كل من سبقه من المعاندين الجاحدين لكلمة الله. فلكل مظهر إلهي (رسول او نبي) ظل يلازمه، يحاول إفساد أعماله وتشويه سمعته وإرتكاب ما يمكنه من أعمال شريرة لإبعاد الناس عنه وفض المؤمنين من حوله، وليزيد في عداوته وبغضه لكل من يعارضه او يخالفه شخصيا. فترى مثل هؤلاء الجاحدين الأشرار ملازمين لكل المظاهر الإلهية، فمع آدم كان الشيطان، ومع ابراهيم كان النمرود، ومع يوسف إخوته، وفي زمن موسى كان فرعون، والسيد المسيح صلبه اليهود، ومع سيدنا محمد(ص) كان أبو جهل، ومع حضرة الباب كان الدجّال ميرزا كريم خان كرماني وميرزا آقاسي، ومع حضرة بهاءالله رسول هذا الزمان ميرزا يحيى أزل - الذي هو موضوع بحثنا -. كلهم متشابهون في طريقة وقوفهم في سبيل الدعوات الجديدة، ينكرون ويعترضون يحاربون ويقتلون يكذبون ويلفقون يشوشوا الأفكار ويستغلون ضعاف النفوس والسذج من الناس، ولا يترددون في ارتكاب أقبح الأعمال بحق الله سبحانه وتعالى، ورسله. فمنهم من يفشل ومنهم من يفلح في خبثه ولو لفترة معينة تطول او تقصر. الا انهم جميعا - في النهاية - وبدون استثناء، تنكشف حقيقتهم،

ويفشلون تماما في حجب نور شمس المظاهر الإلهية عن قلوب وعقول البشر. فيختفون وتتلاشى نتائج أعمالهم القبيحة، ولا يبق منها الا سيرتهم السيئة التي تنقلب بقوة الله مع مرور السنين الى براهين دامغة على صحة دعوات الرسل وصدق رسالاتهم وحقيقتها الساطعة، وتزيد المؤمنين ايمانًا وثباتًا.

حاولنا قدر الامكان تناول شخصية ميرزا يحيى (صبح أزل) او (يحيى أزل)، وأعماله بالبحث والتدقيق قدر الإمكان، رغم قلة المصادر التاريخية. لأن غالبية المؤلفين البهائيين، إهتموا في مؤلفاتهم وكتاباتهم (خلال هذه الفترة التي يعتبر التركيز الأساسي المطلوب فيها على أقوال وأفعال وتصرفات وسلوك رسول هذا الزمان "حضرة بهاءالله، التي هي في المقام الأول، لضروريات هذين القرنين الأولين من عمر دعوة الديانة البهائية العالمية) ولم يكتبوا عن هذا الرجل النكرة الا القليل. لذلك حاولت في بحثي هذا، تسليط الضوء في المقام الأول على شخصية حضرة بهاءالله (الجمال المبارك) ثم على شخصية ميرزا يحيى المتمرد اللئيم.

انها محاولة متواضعة للتعريف بشخصية هذا الرجل الذي لم يترك وسيلة او حيلة او عمل جبان دنيء، الا واستعمله لتشويه صورة أخيه العظيم حضرة بهاءالله، مربيه وحاميه وغافر ذنوبه ومساوئه وخطاياه - مذ كان

صبيا صغيرا يرعى في كنفه ورعايته - واستعانته بكل رديء سمعة لتنفيذ مؤامراته ومآربه الجبانة.

وفي المستقبل، لابد من انكشاف حقيقة صورته القبيحة للأجيال القادمة بشكل أوضح، خاصة وان ما نشر من آثار حضرة بهاءالله المباركة لحد اليوم - كما هو معروف ولظروف معينة - قليلة جداً بالنسبة لما فاض من قلمه المبارك، وهذا يوضح بشكل لا يقبل الشك ان المستقبل كفيل بتوضيح الصورة بشكل أوسع وأدق.

سيفي سيفي

1996م

**ميرزا يحيى**

# (صبح أزل)

**نسبه:**

اسمه: يحيى عباس. لقبه (يحيى أزل) او (ميرزا يحيى) و (صبح ازل) و (ميرزا أزل) و (المرآة الأزلية). وهو أخ غير شقيق لحضرة بهاءالله، تمرد عليه وقام على معاداة سلطانه، واصبح ناقضا لعهد حضرة الباب الذي عيّنه خليفة صوريا له ليبدو كقائد وحيد شكلي للبابيين حتى مجيء (من يظهره الله).

ولادته: ولد في سنة 1831م. وهو أصغر من حضرة بهاءالله بثلاث عشرة سنة[2]. كان عمره اربعة عشر عاما عند اعلان حضرة الباب دعوته سنة 1844م في شيراز.

والده: ميرزا عباس النوري بن ميرزا رضا قلي بك بن ميرزا عباس.

والدته: كوجك خانم من مدينة كرمنشاه في ايران. جارية من ثلاث جواري تزوجهن والده اضافة الى زوجاته الشرعيات الأربع[3].

---

2 - كتاب "القرن البديع" لحضرة ولي أمر الله شوقي أفندي رباني ص 2.1.

3 - كتاب "بهاءالله" لجناب حسن باليوزي ص 11.

زوجاته: تزوّج ميرزا يحيى احدى عشرة زوجة[4]. ثلاث منهن لحقن به الى بغداد بعد هروبه اليها، وهن:

1 - رقية من مازندران.

2 - وبدري جان (بدري جهان) من تفريش، وكان لها دور كبير في حياكة المؤامرات والدسائس ضد حضرة بهاءالله.

3 - ملك جهان من شيراز، ولها ولد اسمه احمد، توفيت في قبرص قبل وفاة الزوجة الثانية. وتعرف ب (مريم) ولها ولد اسمه نور الله[5].

حياته: عاش وترعرع أزل في كنف وحفظ ورعاية أخيه الكبير حضرة بهاءالله منذ وفاة والده في ايران، وبقي تحت جناح رعايته هو وأولاده وزوجاته حتى حصول الفصل الأكبر بينهما في مدينة ادرنة في تركيا.

---

4 - ان كل من كان على مقربة من ميرزا يحيى، كان على اطلاع تام بشبقه الجنسي غير العادي. وتأكيدا لذلك، ورد في كتاب "عهد بهاءالله" ص 7.، ان حضرة عبد البهاء تفضل فيما يخص عدد زوجات صبح أزل:- (ان احدى اهتمامات ميرزا يحيى، هي تزوج امرأة بعد اخرى). ثم عدد حضرته اسماء احدى عشرة منهن. لكن بعض المؤرخين اضافوا اسماء ثلاث زوجات أخر.

5 - كتاب "ظهور بهاءالله" ج 4 ص 439، وكتاب "حلاق حضرة بهاءالله" وجاء في الكتاب الأخير، ان الحلاق صادفها وإبنها وهو في طريقه الى بغداد وهي مقبوض عليها ومرحلة الى طهران مع أحد المؤمنين الخراسانيين. الا انه لم يلتقيها او يتحدث معها.

نهايته: نفي من تركيا الى جزيرة قبرص (جزيرة الشيطان) في مدينة فاماغوستا سنة 1868م. وحصل على حريته سنة 1878م عند احتلال القوات البريطانية للجزيرة، الا انه بقي ساكنا فيها حتى وفاته في 29 ابريل سنة 1912م[6].

# الفصل الأول

# فتـرة ايـران

6 - ذكر ابن ميرزا يحيى، رضوان علي، فقال: عند وفاة والدي، صلى عليه امام جمعة فاماغوستا مع بعض رجال الدين المسلمين، وبعد تلاوة الصلاة عليه، وضع جسده في كفن ووري الثرى.

بوفاة ميرزا عباس النوري والد كل من حضرة بهاءالله وصبح أزل، آلت تربية إبنه الغر الصغير ميرزا يحيى الى كنف أخيه الكبير حضرة بهاءالله (رسول هذا العصر)، فربّاه ورعاه وعلّمه واعتنى به كما كان يفعل والده تماما. الا ان داء هذا اللئيم كان بلا دواء، فمرضه هو جهله بمقام أخيه العظيم، بل وبحقيقة نفسه وذاته، وأغتر بكثرة الألقاب التي أنعم بها عليه حضرة الباب (رغم انه لم يتشرف بلقائه قط)، حيث كان قد عيّنه حضرة الباب أحد مرايا دورة البيان، ومن ثم رئيسا صوريا للجامعة البابية، وذلك حتى ينعم حضرة بهاءالله بالهدوء والاستقرار ويتمكن من قيادة الجامعة البابية بدون مشاكل، وكان هذا التعيين سببا دفع ميرزا يحيى الى محاربة كل من اعتقد انه يقف في وجهه ويحول بينه وبين منصب الرئاسة. وإغتنم هذه الفرصة نفر من الشياطين والباحثين عن المصالح الشخصية، وراحوا يغذون غروره بكل ما استطاعوا من مؤامرات ومكائد خبيثة، تركت أثرها الغائر في عمق تاريخ الديانتين البابية والبهائية على مرّ السنين. ولولا ظهور حضرة بهاءالله واعلان أمره المبارك في تلك الفترة، لما قامت للديانة البابية قائمة، بعد تشتت اتباعها ومقتل نجوم سمائها وأفول شمس رسولها.

يعود تاريخ ظهور هذه الشخصية (صبح أزل) في الديانة البابية، الى زمن اعلان حضرة الباب لأمره المبارك في شيراز سنة 1844م. إذ كان ما يزال في

الرابعة عشر من عمره تقريبا. وخلال فترة حياة حضرة الأعلى (الباب) وبإقتراح من حضرة بهاءالله، عمل أزل في كتابة واستنساخ آثار حضرة الباب المباركة لأربع سنوات تقريبا، مما أعطاه خبرة واسعة في حفظ الآيات الإلهية عن ظهر قلب وإمكانية ترديدها فيما بعد بسهولة ويسر، كما ساعدته هذه المهمة على معرفة طريقة كتابة ونوعية خط يد حضرة الباب وإمكانية تقليدها.

وجاء ما يلي:- [في مرحلة من مراحل تاريخ الأمر البابي، طلب حضرة بهاءالله من ميرزا يحيى استنساخ بعض كتابات حضرة الباب. فعمل كما أمر لمدة أربع سنوات. ونتيجة لذلك، تعلم تقليد اسلوب خط يد حضرة الباب وكذلك حفظ الآيات عن ظهر قلب. وفي النهاية عندما تمرد ضد أخيه، استخدم هذه الطريقة الفنية البارعة لتأليف وتركيب فقرات تشابه في ظاهرها وصيغتها واسلوب خطها كتابات حضرة الباب. فقدّم في ألواحه المزيفة التي نشرها دلائل ووثائق مزيفة بخصوص مركزه ومقامه في الأمر، وحرّف في بعض المواقع، النصوص الأصلية لكتابات حضرة الباب وأدخل عليها بعض الفقرات لدعم ادعائه في خلافته، وبقي

يجري كل حياته خلف رغبة لا نهاية لها في السلطة والقيادة][7].

أما عن كتاباته الشخصية، فيقول نفس الكاتب:- [ان أكثر كتابات ميرزا يحيى، جمعت بشكل غير جيد وغير دقيق وإحتوت على كلمات جوفاء أدت بدورها الى تشكيل جمل تافهة. وبمجرد النظر اليها يدرك القاريء جهل وعجز وقصر بصيرته وطمعه].

وورد بخصوص بطلان دعوة أزل ما يلي:- [من الدلائل على بطلان زعم ميرزا يحيى ودعواه، ان حضرة الباب لم يعد أتباعه بأكثر من قرب ظهور (من يظهره الله). كما ان يحيى كان أحد مرايا دورة البيان، والمرآيا ليست مصدر نور بنفسها بل تعكس ما يسقط عليها من أنوار حال توجهها نحو شمس من يظهره الله][8].

وبورد جنابه بخصوص أهمية لقب أزل، نصا من (لوح ناصر) النازل من قلم حضرة بهاءالله، فيقول:-

[ان إسمًا من أسمائه التي خلقها بكلمة منه ونفخ فيها من روحه، قام على مقاومته وعصيان قدرته...انه

7 - في كتاب (ظهور بهاءالله) لجناب أديب طاهر زاده ج 1 ص 256 بهذا الخصوص،

8 - الجزء الثاني من نفس الكتاب وفي صفحة 376،

وبسبب تعلق أزل بهذا اللقب، أعرض بعض من أهل البيان عن أمره المبارك وعزلوا أنفسهم عن جلاله][9].

في الحقيقة، إن هذا الإسم (أزل)، "وهو من أسماء الله الحسنى"، قد أصبح حاجزا للكثيرين ممن تبعوه بسبب تعلقهم بالإسم المبارك. وإنخدع هو نفسه به وأطرى كثيرا على مزاياه، وبقي متعلقا به حتى نهاية حياته.

وجاء: [انه رغم تعيين حضرة الباب لأزل، الا انه أوصى في كل كتاباته المؤمنين وطالبهم بالاستعداد لظهور "من يظهره الله" وليس غيره. وكان حضرة الباب مدركا وعالما بمدة رسالته القصيرة جدا، بحيث لم يعين خليفة بعده][10].

وعن ظروف تعيين "صبح أزل" رئيسا صوريا للبابيين وكيف تم ذلك، ينقل جناب اديب طاهر زاده ماتفضل به حضرة عبد البهاء، بقوله:- [بعد وفاة محمد شاه بوقت قصير، طرقت سمعة حضرة بهاءالله، شرق ايران وغربه، وأصبح من الضروري ابعاد انتباه العامة عنه، وللوصول الى هذا الهدف، اقترح حضرة بهاءالله على حضرة الباب تعيين صبح أزل رئيسا صوريا للبابيين، وتمت هذه الاتصالات عبر احد الاحباء الموثوقين، ويدعى ملا عبد الكريم قزويني ويعرف ايضا بإسم

9 - الجزء الثاني من نفس الكتاب ص 39
10 - كتاب "عهد بهاءالله" صفحة 61.

"ميرزا احمد"، حيث كان باستطاعة هذا الرجل الاتصال بحضرة الباب. اما الجامعة البابية فلم تكن تعلم بالأسباب المتعلقة بهذا التعيين. ومن المؤكد ان تعيين شاب في العشرين من عمره لهذا المنصب أثار الاستغراب لدى العديد منهم.

أما الشخص الثاني الذي إطلع على هذا السر، فهو ميرزا موسى أخ حضرة بهاءالله. ومن الجدير بذكره هنا، ان حضرة الباب حضّ المؤمنين على الاستعداد لظهور "من يظهره الله" وليس غيره. الذي كان موعد ظهوره قريبا جدا. ولم يستحسن حضرة الباب تعيين خليفة له. وفي الحقيقة ان حضرة الباب أوضح بصراحة في كتاب "البيان" انه لم يعين خليفة له في دورته. ومع ذلك، نقض ميرزا يحيى عهد حضرة الباب وإدعى انه خليفته][11].

وبخصوص تعيين صبح أزل خليفة لحضرة الباب، يتفضل حضرة ولي أمر الله، شوقي أفندي رباني في كتابه (القرن البديع) ص 45، وكيفية تسبب هذه الوصية في حدوث كارثة ومصيبة هزت كيان الأمر المبارك ومؤمنيه من الجذور، وأدت بعدد غير قليل، ممن آمنوا

11 - كتابه "عهد حضرة بهاءالله" صفحة 6.

بحضرة الباب وحضرة بهاءالله، الى ترك الأمر المبارك، لعجزهم عن تمييز حقيقة هذا المنافق[12]، فيتفضل:-

[لم يعيّن حضرة الباب خليفة ولا نائبا له، وإمتنع عن اختيار مفسراً او مبيناً لتعاليمه. وذلك لأن اشارته للموعود بلغت من الوضوح والشفافية، ودورته كان مقدرا لها ان تبلغ من قصر المدة بحيث لم تكن هنالك ضرورة لهذا او لذاك. وكل ما فعله طبقا لشهادة حضرة عبد البهاء في (مقالة سائح) هو انه أخذ بنصيحة حضرة بهاءالله ومؤمن اخر من اتباعه، وعيّن يحيى

12 - ذكر في الأحاديث الشريفة عن سيدنا محمد(ص) في تصوير أهوال ومصاعب امتحانات يوم القيامة، انه، يمد صراط أرفع من الشعرة وأحد من السيف، يربط بين الجنة والنار، ويلزم الناس بالمرور عليه. فمن يجتازه يصل الى الجنة، ومن يفشل، يسقط في هاوية نيران جهنم. ان اجتياز هذا الصراط المعنوي، ما هو الا عملية انتقال المؤمن من دينه السابق الى الايمان بالدين اللاحق. وان التمعن في شدة هذه الامتحانات وهولها، يفهم منها، ان ما سوف يتعرض له البشر في ذلك اليوم من صعاب في قبول رسالة رسول ذلك الزمان، يشابه في قوته وصعوبته وأهواله، ما صوّره الرسول الكريم. لذلك نرى، تشابه شدة القياس، وان الله سبحانه وتعالى، له في امتحان الناس غاية، لتمييز المؤمن من الكافر والثابت من المتذبذب. اذ لا يخطر على قلب وفكر أي مؤمن، ظهور رسول جديد بعد سيدنا محمد(ص) باعتباره خاتم النبيين. وبعد تركه وانسلاخه من الديانة القديمة التي وجد آبائه وأجداده يؤمنون بها لعدة قرون، ويعيش في مجتمع، جبل وعاش في ظل مباديء وقيم وأفكار معينة، وما تركته عملية الانتقال الصعبة هذه على عقل المؤمن وقلبه من تأثير، يجد نفسه مرة اخرى وفي وقت قصير نسبيا، ظهور رسول جديد، يدعو لديانة جديدة ومباديء اخرى، ويجد نفسه مرة اخرى في نفس هذا الامتحان الفريد، الذي مر به قبل سنوات. (المترجم).

رأسا صوريا انتظارا لظهور الموعود، وذلك حتى يتمكن حضرة بهاءالله من الرقي بالأمر العزيز على قلبه في جو من الأمن النسبي].

وعن توضيح نوعية شخصية أزل جاء ما يلي:- [عندما وصلت الى طهران أنباء استشهاد حضرة الباب، خاف وارتعب ميرزا يحيى ذو التسعة عشر عاما من هذا الخبر، لدرجة انه هرب متخفيا الى جبال مازندران بحثا عن ملجأ ومخبأ له. وكان من نتائج تصرفاته الخائفة الجبانة ان إرتد عن الأمر المبارك العديد من المؤمنين في تلك المنطقة (ممن لا يعرفون قائدا سواه)، بل ان بعضهم إنقلب عليه وانضم الى صفوف الأعداء. وبعد تيه وترحال دام سنتين في شمال وغرب ايران، لحق في النهاية بحضرة بهاءالله الى العراق، لكنه بقي خائفا من اكتشاف شخصيته، وأمضى غالبية أوقاته، إما متخفيا او متنكراً. وظل خائفا مذعورا من اكتشاف شخصيته لدرجة انه هدد بطرد أي بابي من الديانة البابية، يصرح علنا للناس، ان أزل رئيس الجامعة البابية، او يشير اليه او يدل عليه في شوارع وأسواق بغداد. ومع ذلك، لم تفعل درجة خوفه هذه او ضعف شخصيته التي آذت الأمر المبارك، مثل ما فعلت معارضته للمظهر الإلهي في ايامه. فقد أصبح ميرزا يحيى حسودا لئيما حال مشاهدته قدرة وعظمة شخصية حضرة بهاءالله ومقامه العظيم بين العالِي والداني من أهالي بغداد واحترام وتقدير العدو

والصديق، لما حققته أعماله وقدراته من نتائج طيبة. فقلق من فقدان مركزه وأدرك ذلك من خلال خذلانه لآمال العديد من كبار اتباع حضرة الباب من الذين شاهدوا ضحالة معرفته وجبنه ومخاتلته. وغذى رديء السمعة، السيد محمد اصفهاني[13] قلقه كثيرا، كما راح ينثر بذور الشك في عقول المنجذبين لحضرة بهاءالله. وبحثا معاً عن مختلف الوسائل لتشويه سمعته وافساد اعماله وافعاله المجدّة لإنعاش واحياء وانقاذ جامعة اتباع حضرة الباب من قدرهم السريع التدهور][14].

[ان حضرة بهاءالله ذكر في العديد من الواحه المباركة، ان أزل عمل تحت يديه كتابع وخادم له، وكانت لا تبدر منه في محضره المبارك أية حركة، بل ولا يتكلم الا بإذنه. ويبدو ذلك واضحا، من خلال مرافقة أزل لأخيه المبجل في العديد من أسفاره ورحلاته][15].

ونلاحظ في كتاب (مطالع الأنوار):- [ان ميرزا يحيى كان ضمن المجموعة التي رافقت حضرة بهاءالله وهو في طريقه للإنضمام الى مجموعة المتحصنين في قلعة الشيخ طبرسي في ديسمبر 1848م. حيث ضمت هذه المجموعة ايضا الحاج ميرزا جاني كاشاني وملا باقر التبريزي (احد حروف الحي). لكن المجموعة

13 - دجّال الديانة البهائية.
14 - كتاب (ظهور بهاءالله) ج1 ص 54.
15 - كتاب (الباب) لجناب حسن باليوزي، أيادي أمر الله، صفحة 174.

عورضت في الطريق وألقي القبض عليهم، واقتيدوا الى مدينة آمل. وهناك تقدم حضرة بهاءالله بالنيابة عن أتباعه لتحمل كامل العقاب المزمع ايقاعه عليهم وهو "الغلقة"][16].

وجاءت في كتاب (الأقدس) اشارة الى قدم انضمام ميرزا يحيى الى الجامعة البابية، حينما يذّكره حضرة بهاءالله بالأيام التي كان يقف فيها أمامه ليدوّن الآيات النازلة من فمه المبارك، وينصحه بالتوبة والعودة الى الله بعد تمرده المخجل ضده، مؤكدا له ان الله سيغفر له كل ما فعله ان هو طلب المغفرة، فيتفضل بقوله:-

[قل يا مطلع الإعراض دع الإغماض ثم انطق بالحق بين الخلق تالله قد جرت دموعي على خدودي بما أراك مقبلا الى هواك ومعرضا عمن خلقك وسوّاك اذكر فضل مولئك اذ ربيناك في الليالي لخدمة الأمر إتق الله وكن من التائبين[458] هبني اشتبه على الناس أمرك هل يشتبه على نفسك خف عن الله ثم اذكر اذ كنت قائما لدى العرش وكتبت ما ألقيناك من آيات الله المهيمن المقتدر القدير[459] اياك ان تمنعك الحمية عن شطر الأحدية توجه اليه ولا تخف من أعمالك انه يغفر من يشاء بفضل من عنده لا اله الا هو الغفور الكريم[460] انما ننصحك لوجه الله ان قبلت فلنفسك وان أعرضت ان ربك غني عنك وعن الذين اتبعوك بوهم

16 - صفحة 56

مبين[461] قد أخذ الله من أغواك فإرجع اليه خاضعا خاشعا متذللا انه يكفر عنك سيئاتك ان ربك لهو التواب العزيز الرحيم[462]].

ومن الجدير بالذكر ان نورد:- [إن مبلّغ يحيى أزل ومعلمه الديانة البابية، هو حضرة بهاءالله. وكان ما يزال في بداية سن الشباب. وبقي حضرته يعتني به في كل مراحل شبابه، حتى يتسنى له خدمة الأمر البابي بإخلاص ومحبة أكثر][17].

أما مؤرخ الديانة البابية جناب نبيل زرندي فيورد في كتابه وصفا لشخصية يحيى أزل أيام وجوده في ايران، فيقول:- [كنت في زيارة لمنزل حضرة بهاءالله الذي يضم أزل ايضا. عندما دخلت البيت، مررت من امام غرفة حضرة بهاءالله، فوجدت حضرة عبد البهاء يقف امامها مبتسما، فألقيت التحية عليه وأكملت طريقي نحو الغرفة التالية التي يسكنها صبح أزل. دخلت عليه وألقيت التحية وجلست أمامه وجها لوجه. وبعد سماعي وإصغائي لأقواله، أدركت من هيئته وكلامه انه غير جدير بالمركز المسند اليه][18].

وفي شهادة اخرى لأحد كبار المؤمنين الأوائل، ما يلي:- [ولأن ميرزا يحيى كان الخليفة الرمزي لحضرة الباب، فقد اصبح مركز انتباه المؤمنين بعد استشهاد

17 - كتاب (ظهور بهاءالله) ج3 ص 373
18 - (مطالع الأنوار) في صفحة 349.

حضرة الباب، وتلهف الجميع لمشاهدة يحيى أزل، ومن جملة هؤلاء، الشيخ سلمان. فبعد عدة طلبات من الشيخ سلمان لمقابلة ميرزا يحيى، وافق الأخير على لقائه فوق تلة قريبة من بغداد. وخلال مجمل حديثهما تكلم ميرزا يحيى بتفاهة، ولم يكتشف الشيخ سلمان صاحب النظر والبصيرة الثاقبة فيه أية علامات للعظمة، وأدرك بسرعة مثل بقية البابيين، ان ميرزا يحيى الذي اشتهر في مناطق عدة بقيادته للجامعة البابية، ليس الا رئيسا شكليا يفتقر لكل مقومات القيادة والروحانية][19].

وعن هذا اللقاء، وتأكيدا لضحالة تفكير أزل، جاء في كتاب "عهد بهاءالله": [انه من ضمن ما دار من حديث بينهما، استفسار أزل من شيخ سلمان، عن تخمين المسافة الفاصلة بين أعمدة التلغراف التي كانت قد نصبت في بغداد حديثا!!].

[وسأل الشيخ سلمان، الخادم المخلص لحضرة بهاءالله، والذي لقبه حضرته ب (رسول الرحمن)، ذات مرة، ميرزا يحيى، تفسيرا لمعنى بعض أبيات الشاعر الايراني الشهير سعدي. وبعد تردد أذعن ميرزا يحيى لطلب السائل، وحصل سلمان على جواب منه. وعندما قرأه سيد محمد اصفهاني[20]، قال لحضرة بهاءالله، ان

19 - كتاب (ظهور بهاءالله) ج1 ص 255 وكذلك في ج2 ص67.

20 - أدرك محمد اصفهاني منذ البداية، ضحالة شخصية ميرزا يحيى، وفي المقابل، أدرك عظمة حضرة بهاءالله وتأثيره القوي على كبار شخصيات الديانة البابية.

هذا التفسير ناقص وسطحي وخطأ. وطلب من حضرته، منع الشيخ سلمان من نشره في ايران. بل فعل سيد محمد اكثر من ذلك، إذ ذهب ومعه الحاج ميرزا احمد كاشاني (أصبحا أزليان فيما بعد!) الى بيت أقاي كليم (الأخ المخلص لحضرة بهاءالله) وأثبت لميرزا يحيى خطأ تفسيره].

وكرر هذه القصة أقا رضا[21] في كتاب "بهاءالله" لجناب باليوزي، فقال:- [.. كان جواب ميرزا يحيى تافها وغير منطقي، مما دفع كلا من سيد محمد واحمد كاشاني للاتحاد ضده (وهما من أشد الدعاة له والمناصرين لمزاعمه فيما بعد)، وحاولا اظهار مدى خطأ تفسيره، وأوضحا ان الشاعر سعدي كان يوضح بطريقة جميلة الفكرة اللطيفة التي تنقلها الآية القرانية (نحن أقرب اليه من حبل الوريد)15/.5. فحاول ميرزا يحيى بعدها على الفور تمييع وتضييع الموضوع حالما إتضحت جهالته للجميع].

وجاء ايضا[22]:-

---

21 - أحد أتباع حضرة بهاءالله، منذ أيام بغداد وحتى صعوده المبارك 1892م. وقام بخدمة حضرة عبد البهاء ايضا. توفي في سنة 1912م، عندما كان حضرة عبد البهاء في امريكا. وكتب مذكراته بطلب من نبيل زرندي مؤرخ الديانة البابية ومؤلف كتاب "مطالع الأنوار".

22 - كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص67

[... مع ذلك، ومنذ ايام بغداد الاولى، بقي بعض الرجال ينشرون بين جامعة البابيين في ايران أجمل أنواع الاطراءآت عن ميرزا يحيى، ونشروا الأكاذيب عن عظمته، وإدعوا انه خليفة حضرة الباب وان كل كتابات حضرة بهاءالله مصدرها ميرزا يحيى[23]، وان حضرة بهاءالله إغتصب مركزه وأجبره على الإنزواء والتخفي. فأربكت مثل هذه الأقاويل أصحاب القلوب والعقول الضعيفة، خاصة وان غالبيتهم العظمى لم يتعرّفوا على شخص ميرزا يحيى بشكل مباشر[24]. فطوال أكثر من عشر سنوات أمضاها في ايران والعراق، أخفى ميرزا يحيى نفسه بشدة وتنكر في ملابسه وهيئته الى درجة ان عددا كبيرا من المؤمنين ممن عاشوا هناك عدة سنوات، لم يتعرفوا عليه. فمثلا، عند إنضمامه الى قافلة حضرة بهاءالله وهي في طريقها الى الموصل، ادعى انه رجل غريب، ولم يتعرّف عليه العديد من المرافقين لحضرة بهاءالله في القافلة[25]].

---

23 - سيأتي لاحقا ذكر قصة يسردها ميرزا حيدر علي في كتابه "بهجة الصدور" عن حادثة حصلت له مع أحد الأزليين حول نفس الموضوع، وإكتشافه مقدار تفاهة هذا الإدعاء (المترجم).

24 - على القاريء الكريم ان يتصور ولا ينس الفرق الشاسع بين ثقافة وتعليم وإطلاع الناس في هذا اليوم، وبين أهالي القرن الماضي. وكم كانت قلة وندرة المتعلمين والقراء في بلد اسلامي متخلف مثل ايران في منتصف القرن التاسع عشر (المترجم).

25 - سترد لاحقا شهادة محمد علي سلماني حول نفس الموضوع. (المترجم).

كما جاء ما يلي:- [ان مجرد خلافة أزل الإسمية لحضرة الباب، كانت كافية لكي ينخدع به جمهور المؤمنين البابيين ويقدموا له عظيم الاحترام والتقدير. ومع ذلك، فقد صدم غالبية من تمكن من لقائه، والاطلاع على جهله وجبنه، وأيقنوا - وبمجرد مشاهدتهم مقام ومنزلة حضرة بهاءالله - ان أزل مجرد شخص صوري عيّن من قبل حضرة الباب لغرض تحويل الانظار عن حضرة بهاءالله وابعاد تسليط الأضواء عليه.

وفي المقابل، كانت تلتبس الأمور على أولئك الذين لم يتشرفوا بمحضر حضرة بهاءالله، من جراء الاشاعات والمناظرات التي تدور بين البابيين بخصوص مقام ميرزا يحيى، والتي استمرت طوال فترة بغداد واستنبول بأكملها.

ومع كل هذه الشهرة التي تمتع بها يحيى أزل والتي لم يجرؤ احد على تحدي منزلته كخليفة لحضرة الباب، كان أزل دائم الإقامة والسكن بمقربة من حضرة بهاءالله توخيا لسلامته. ولم تنجل الشكوك تماما من عقول وقلوب المخلصين من الرجال، الا بعد اعلانه تمرده ضد حضرة بهاءالله في ادرنة][26].

26 - في كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص 68 و 72،

أما حضرة ولي أمر الله، فلم يترك في كتابه "القرن البديع" شخصية ميرزا يحيى تمر دون أخذها بالسرد والتفصيل والشرح وتوضيح شخصيته وصفاته وأعماله. فيتفضل في ص 90 و201:-

[انه بغياب شمس الباب وأفول تلك النجوم الساطعة في سماء دينه الواحدة تلو الأخرى، وهيام من كان مرشحا لوصايته من بعده (يحيى أزل) في فلوات رشت وجبالها طريدا شريدا متنكرا في ثياب الدراويش حاملا كشكوله بيده... مخلفا على رأس الجامعة المحطمة رئيسا صوريا وجلا أشد ما يكون الوجل، ساذجا، يرضخ لأقل تأثير، عاطلا عن كل ميزة ظاهرة، وبعد ان فلت زمامه من يد حضرة بهاءالله القائد الحقيقي، أخذ يحتمي بتلال موطنه مازندران من هجمات العدو المميت، وارتدى زيّ الدراويش... اندفع هذا الناقض الأكبر لميثاق حضرة الباب ليرتكب من الاعمال ما لا يمكن التستر عليه او احتماله. يدفعه لذلك حرصه الشديد وحبه الجارف للزعامة. وكان يرى في هذه الأثناء رأى العين زيادة تعلق المنفيين بحضرة بهاءالله وإجلالهم له بصورة مذهلة تذوب لها نفسه حسرات. وكان يعلم حق العلم بما بلغته شهرة أخيه في بغداد وفي اثناء رحلته الى الاستانة، ثم في اتصالاته بحكام ادرنة وبعليّة القوم فيها فيفقد صوابه. ان الشواهد المتضاعفة على ما أبداه ذلك الأخ من الشجاعة والهيبة والاستقلال والترفع تجاه السلطات في العاصمة كانت

تثير حفيظته. كما كانت الألواح العديدة التي كان مؤسس الدورة الجديدة لايكف عن انزالها تملأه غيظا وكمدا. فأذن لنفسه ان ينخدع بما يزوده به (السيد محمد) دجّال الدورة البهائية من آراء هوجاء تستفزه للزعامة بنفس الطريقة التي سمح بها محمد شاه لنفسه ان تنخدع بآراء الحاج ميرزا أقاسي دجّال الدورة البابية. وأبى ان يستمع الى ما كان أقطاب البابيين يكتبون به اليه من وجوب توخي الحكمة والاعتدال وضبط النفس. ونسي ما بذله حضرة بهاءالله له من نصح، وما حباه به من عطف وهو الذي يكبره بثلاثة عشر عاما فشاهد شبابه ورجولته. وكان يدفعه الى التمادي في غيّه عين الأخ غير الشقيق التي تغمض عن الذنوب وتغض عن العيوب، الأخ الذي كثيرا ما سحب ذيل العفو والغفران على جرائمه العديدة ونزواته الكثيرة.

نعم أفسده اتصاله الدائم بالسيد محمد، رمز الخسة والدناءة والجشع والغدر، إفسادا لا يرجى له صلاح. فأخذ في اثناء غياب حضرة بهاءالله عن بغداد، بل وحتى بعد عودته من السليمانية، يلطخ تاريخ الدين بمخازي لا يمكن ان تمحى. فمن ذلك تحريفه لآثار حضرة الباب مرة بعد اخرى وزيادته الملحدة التي أضافها الى صيغة الآذان، حيث جعل من نفسه ومن الله سبحانه وتعالى شيئا واحدا، وإدخاله في تلك الآثار، لإشارات الى خلافة عيّن فيها نفسه وأولاده من بعده،

ورثة لحضرة الباب، وتذبذبه وبروده حين بلغه نبأ استشهاد مولاه الفاجع، وأمره بقتل الديّان الذي كان يخشاه ويحسده، وجريمته الشنعاء التي ارتكبها اثناء غياب حضرة بهاءالله عن بغداد حين أمر بإغتيال ميرزا علي أكبر إبن عم حضرة الباب... وكان من المحتم على تلك الافعال، كما يشهد بذلك أقاي كليم ويروي النبيل، ان تنفضح وتتكشف تحت ضوء أكثر شؤما ولؤما بأعمال وأفاعيل أوردته موارد الهلاك].

ويكمل حضرة ولي أمر الله، شارحا وضع حالة الجامعة البابية وتدهورها وحالة من يرأسهم، بقوله في صفحة 142:-

[وعلى حين تدهورت خلقية اتباع حضرة الباب الخلّص وتضاعفت الشواهد على البلبلة التي أصابتهم، كان المفسدون يتربصون هادفين الى الاستفادة من سوء الأوضاع لمصلحتهم الشخصية. فإزدادوا جرأة على جرأة. أما ميرزا يحيى الذي أدعى انه خليفة الباب وإغترّ بألقابه الرنانة كـ (المرآة الأزلية) و (صبح أزل) و (اسم أزل)، وغررت به مكائد السيد محمد الذي ارتفع به الى مقام أول (شهود) البيان، فقد أخذ يسلك سلوكا يحط من هيبة الدين بصورة مباشرة، ويعرّض أمته في المستقبل للأخطار بشكل خطير... وقد صدمه استشهاد حضرة الباب صدمة أطارت صوابه وزعزت ايمانه، وأخذ يهيم على وجهه فترة من الزمن في جبال مازندران

في ملابس الدراويش، وعرّض ايمان رفاقه المؤمنين من أهل نور الذين اعتنقوا الدين بهمة حضرة بهاءالله، لإمتحانات بلغ من شدتها ان تزعزت عقيدة بعضهم، كما تمادى بعضهم الآخر الى حد الانضمام الى صفوف العدو. ثم تقدم الى رشت واختفى في اقليم جيلان حتى رحل الى كرمنشاه حيث عمل عند صانع أكفان يدعى عبد الله القزويني مبالغة منه في التستر، واصبح بائعا لمنتوجات هذا الصانع. وحين مرّ حضرة بهاءالله بهذه المدينة في طريقه الى بغداد أبدى ميرزا يحيى رغبته في العيش قريبا منه، ولكن في منزل ينفرد فيه ليمارس شيئا من التجارة سرا. ونجح في ان يحصل منه على مبلغ من المال اشترى به عدة بالات من القطن. وقصد بغداد في زيّ الأعراب عن طريق مندلي. فلما بلغ بغداد، أقام في شارع الفحّامين الواقع في أحد الاحياء الخربة، وأخذ يمارس مهنته الجديدة، ولبس عمامة واطلق على نفسه اسم الحاج علي لاس فروش. وفي تلك الاثناء أقام السيد محمد اصفهاني في كربلاء، وانهمك مع ميرزا يحيى في اشعال نار الفتن وازعاج المنفيين ومن إلتف حولهم..].

ولقد أشار حضرة ولي أمر الله في كتابه "القرن البديع ص 143، الى ما سبق وأشار ونبه اليه حضرة بهاءالله وتنبأ بحدوثه من بلايا وفتن وامتحانات قادمة، بقوله:-

[فلا عجب ان فاضت من قلم حضرة بهاءالله، الذي لم يكن قادرا حتى ذلك الحين على ان يبوح بما يتلجلج في صدره، هذه الكلمات المحذرة من ناحية والمطمئنة من ناحية اخرى في وقت أخذت فيه الظلال تتكاثف من حوله، حيث تفضل حضرة بهاءالله: (أقبلت ايام الامتحانات وتلاطمت بحار الإفتتان بما عاث أعلام الشك فسادا في كل مكان، وقادوا الناس الى الضلال المبين... فإياكم ان يبذر نعيق جنود النفي بذور الشك بينكم. وإياكم ان تغفلوا عن الحق المبين. فلقد حدث هذا النزاع في كل دورة الا ان الله سوف يقيم دينه ويتم نوره ولو كره الكافرون)].

ويعود حضرة ولي أمر الله ليصف يحيى أزل في صفحة 200 من كتابه "القرن البديع"، بقوله:-

[أما ميرزا يحيى فقد اعتاد منذ رجوع حضرة بهاءالله من السليمانية ان يعتكف في منزله اعتكافا غير مشرّف او ان ينسحب اذا تأزمت الأمور الى الأماكن الآمنة كالحلّة والبصرة. بل لقد فرّ من بغداد الى البصرة متنكرا في زيّ يهودي، وإشتغل بتجارة الأحذية. بل لقد بلغ من خوفه وهلعه أن روي عنه انه قال في احدى المناسبات: (من إدعى انه رآني او سمع صوتي فهو كافر!). فلما بلغه خبر اقتراب موعد حركة ركب حضرة بهاءالله الى الاستانة، إختبأ أول الأمر في بستان

الهويدر[27] القريب من بغداد، ثم فكّر في الفرار الى الحبشة او الهند او الى أي قطر آخر. ولما رفض ان يعمل بما نصحه به حضرة بهاءالله في السفر الى ايران لنشر آثار حضرة الباب، أرسل رجلا يشبهه يدعى الحاج محمد كاظم الى سراي الحكومة لكي يحصل له على جواز سفر بإسم ميرزا علي كرمنشاهي ثم غادر بغداد تاركا فيها آثار حضرة الباب، وسافر الى الموصل متنكرا مع بابي من الأعراب يسمى زاهر حيث إلتحق بجماعة المنفيين الذين كانوا في طريقهم الى الاستانة[28]].

---

27 - يوجد في العراق منطقة اخرى تحمل نفس الاسم، قريبة من مدينة بعقوبة، تبعد الى الشمال الشرقي عن بغداد حوالي ستين كيلومتر.

28 - من اليقين الثابت ان الديانات الإلهية متممة لبعضها البعض وغايتها رقي البشرية ورفع شأنها، الا ان الناظر لتاريخ الديانات كل على حده، يجدها تخضع لقانون واحد ثابت لا يتغير، يتكون من عدة مراحل. وبإختصار، تشمل المرحلة الأولى وهي الولادة، ظهور الرسول ونزول الوحي والفترة السرّية وايمان بعض الخاصة وتفجّر بذرة الدين. ثم المرحلة الثانية، وهي شروع ايمان العامة وانتشار الدين. يليها ارتقاء الدين الى أوج قمة قوسه البياني ونشوء حضارة جديدة تستمر لعدة قرون. وهكذا يستمر الدين في سيره الى المرحلة التي يدخل فيها سلّم النزول وقوس الإنحدار، وهذه تشمل ابتعاد الناس عن أوامر ونواهي الدين وانتشار الفساد وقلّة المؤمنين وجهل العامة بالدين وأحكامه. الى أن تأتي مرحلته الأخيرة، وهي موت الدين وقيامة الدين التالي الجديد برسول وكتاب جديدين. وهكذا، لابد لكل دين ان يمر بهذه المراحل. ومن الطبيعي وحسب ما شهدنا في تاريخ مراحل الأديان ان مثل هذه المراحل يكون عمرها التقريبي بحدود الألف سنة، تزيد او تنقص حسب اقتضاء زمانها في بعض الأحيان. وبما ان الديانة البابية مثلها مثل جميع الديانات السابقة، كان

وجاء في كتاب جناب اديب "ظهور بهاءالله" ج2 ص 377، وصف حضرة بهاءالله لميرزا يحيى في كتاب "بديع"، قوله الأحلى:-

[انه صنم الجامعة البابية، وان جميع أعماله كانت في مجال الخداع والكذب. وكشف عن مدى ضحالته وجهله، وأوضح، ان كلماته تحتوي على جوهر الكذب

---

لابد لها من المرور بكل هذه المراحل في غضون عشرين عاما. كانت الحاجة شديدة والمتطلبات كبيرة، لظهور شخصية ذات جلال وعظمة وقوة وسلطان واقتدار لم يشهد تاريخ الأديان له مثيل، ليستعمل كل ما وهبه الخالق من مواهب ومزايا فريدة - تفرد الرسل في صفاتهم - لرفع هذا الدين من نقطة الصفر (الخلق) الى نقطة السمو (الأوج) في بضع سنين. وفي الحقيقة، لم يكن هنالك من هو أكفأ ولا أقدر لتنفيذ هذا الدور، من ذلك الرسول الشاب العظيم الرائع البديع الفريد الشهيد حضرة الباب روح ما سواه فداه. كما ان وصول الدين البابي الجديد الى نقطة السمت بهذه السرعة، دعته الى الدخول في خط بيانه النزولي، والانحدار نحو مرحلة التردي والموت بنفس السرعة. وهنا ايضا، كان لابد من وجود رمز او قائد او رجل يدفع بعجلة هذا الدين الرائع الى الأسفل، لينحدر بسرعة عظيمة قوية توازي سرعة وقوة صعوده، وكان لابد لهذا الشخص ان يتجرد من كل الصفات الإلهية، بل بالأحرى من كل الصفات الانسانية، ويحمل كل ما يعاكسها ويضادها، ويتجه بالدين، إتجاها معاكسا تماما، فيحمل صفاة ومزايا سيئة عديدة، مثل الجُبن والإهتزاز والخيانة والغدر وركاكة العقل وسفاهة الرأي والمنطق المعوج والكذب والخداع والغش والتسويف والمماطلة والمجادلة والسرقة والتحريف والإفتراء على الله والقتل والفجور والخسة والذلّة والخنوع والدعّة وغيرها من المزايا السيئة المناقضة تماما لصفات ومزايا الرسل، حتى ينحدر بالدين الجديد الى الهاوية ونقطة الصفر (الموت) بسرعة وتعجيل، توازيان سرعة الخلق والارتقاء، وينجز العمل الموكل له إنجازا تاما كاملا لا نقص فيه. ولم يكن على أكفأ ولا أنسب من "ميرزا يحيى" لتنفيذ هذا الدور وهذه المهمة. (المترجم).

وان أي صدق فيها استعير من حضرته، مشيرا الى حقيقة نثره بعضا من كتابات حضرة بهاءالله بين المؤمنين بإسمه الشخصي بمساعدة سيد محمد، وأوضح انه لم يطرد ميرزا يحيى من محضره الا عندما نهض علنا ضد أمر الله، ونبذه بسبب حقده ورسائله الكاذبة، ووصف (حضرة بهاءالله) في عبارات طويلة وبلغة مؤثرة جميلة، نواح القلم الذي بين يدي ميرزا يحيى وتوسله الى الله لخلاصه من مثل هذا الحقير الخائن].[29]

وفي نفس المصدر السابق، وبخصوص تعيين يحيى أزل خليفة لحضرة الباب والظروف المحيطة بهذه الخطوة، جاء ما يلي:-

29 - ان كل انسان يتصف بالصفات الرحمانية الإلهية، تسطع صفاته هذه، على بقية الناس ليستنير بها من حوله، فتجذبهم اليه، وبالتالي يعلو مقامه ومركزه بينهم. وطالما هو متصف بهذه الصفات، يبقى مقامه وشأنه في سمو وارتقاء بين الناس. لكنه وحالما ينقطع عن صفات الله، ويبتعد عن رحمته ويخرج من ظل خيمته، يجف عوده ويتغير لون نضارته ويجف ماء لطافته ويصفر لونه ويرجع عودا يابسا لا نفع فيه الا حطبا للنار. وهذا ما حصل مع يحيى أزل، ففي البداية، طالما كان متصلا بدين حضرة الباب ومستظلا تحت خيمة رعاية أخيه حضرة بهاءالله، فلابد وان ظهرت منه صفات جيدة تختلف عن الآخرين، أدت الى اختياره خليفة صوريا لحضرة الباب. أما فيما بعد، وعندما تغلبت عليه الصفات الشيطانية، وابتعد عن الإلهامات الروحانية الإلهية، عادت لتظهر منه صفات ينكرها كل مؤمن موقن، أدت في النهاية الى طرده وابعاده عن جامعة الدين الجديد. (المترجم).

[لم يشتهر ميرزا يحيى بين الناس بسبب إمتلاكه صفات مميزة، بل لعلاقة القرابة بحضرة بهاءالله، ولتحويل انتباه أعداء الأمر الإلهي عن حضرته حين بدى كنقطة مركزية بين المؤمنين الأوائل. ووافق حضرة الباب بسرور على اقتراح حضرة بهاءالله بتعيين الشاب القريب المغمور ميرزا يحيى رئيسا للجامعة البابية، ولم يعلم بمصدر هذا الاقتراح، سوى اثنين فقط، ولقد ذكرهما حضرة بهاءالله، وهما، أخوه المخلص أقا ميرزا موسى ومؤمن آخر اسمه ملا عبد الكريم قزويني. وهو نفس المؤمن الذي كلفه حضرة الباب بمهمة تسليم علبة أقلامه وأختامه وكتاباته لحضرة بهاءالله، قبل قليل من موعد استشهاده[30]. وفيما بعد استشهد هذا المؤمن

30 - وحسب تصريح حضرة عبد البهاء في مكاتيبه ج1 ص 399، فقد تفضل:- (ان ميرزا يحيى هو الذي سرق ذلك اللوح المخطوط على القماش الأزرق مع ألواح شتى. وكان هذا اللوح يفسر ويبين مشتقات اسم البهاء). قد يتبادر الى ذهن القاريء، لماذا لم يسرق أزل، إسم ولقب حضرة بهاءالله (بهاء) لنفسه؟ ويوفر عليه كثير من المشاق والتعب، فلابد وان أدرك معنى ومقام هذا اللقب من خلال كتابات حضرة الأعلى ومدى فائدته لنفسه وشخصه. ويمكن تعليل بعض تردده بهذا الخصوص، كما يلي: إمتلاكه لألقاب ومزايا حولت نظره عن هذا اللقب. اعتقاده ان ظهور من يظهره الله سيكون بعد اكتمال دورة البيان التي تساوي بقية الدورات السابقة (حوالي الألف عام) وهو وقت كاف جدا له لينفذ ما يريد. رغبة حضرة بهاءالله في التواضع والابتعاد عن الظهور بمظهر القائد، وترفعه عن الشؤون الدنيوية، أبعدت ميرزا يحيى عن توقع، ان أخاه الجليل هو الشمس الرحمانية القادمة. ان الله سبحانه وتعالى يخفي بشكل محكم متين العلامات والإشارات الدالة على مظهره اللاحق، عن عيون اعدائه كما حصل في كل الدورات السابقة. (المترجم).

في طهران عندما كان حضرة بهاءالله سجينا في سياه جال... ان حسنات هذا التعيين كانت واضحة جلية لبعض الوقت، خاصة وقت العمل به. واستطاع أولئك المؤمنون ممن وهبوا نعمة البصيرة ان يدركوا ان ميرزا يحيى ليس سوى رئيسا صوريا، وان يد حضرة بهاءالله الخفية هي وحدها التي كانت تقود شؤون وأمور الجامعة البابية بعد استشهاد حضرة الباب][31].

وجاء بخصوص تعيين صبح أزل خليفة صوريا لحضرة الباب، ما يلي:

[... وقبل مبارحة السيّاح لطهران سلّمه حضرة بهاءالله رسالة كتبها الى حضرة الباب نيابة عن ميرزا يحيى. وبعد ذلك بقليل، جاء خطاب من حضرة الباب بخط يده المباركة، وفيه يأمر ميرزا يحيى، ان يكون في حفظ وصيانة حضرة بهاءالله ويطالبه بالالتفات اليه لتعليمه وتثقيفه. وهذا اللوح صحّفه أهل البيان لإثبات دعاويهم المبالغ فيها والتي قدّموها في صالح رئيسهم. ومع ان نص الخطاب خال من كل هذه الإدعاءات ومن أي اشارة الى المقام المزعوم، ولم يكن فيه سوى مدح حضرة بهاءالله، فقد ظنّ اتباعه انه يحتوي على تأكيد السلطة التي منحوها لميرزا يحيى][32].

وجاء في كتاب "عهد بهاءالله" صفحة 70:-

---

31 - ظهور بهاءالله" ج1 ص 53.
32 - كتاب "مطالع الأنوار" صفحة 343.

[يجب ان يُعلم، انه ولسلامة الأمر المبارك، لم يسأل حضرة بهاءالله "أزل" عن شرعية تعيينه قائدا للجامعة البابية، كما انه لم يعلن بطلان قيادته للجامعة].

ويكمل جناب نبيل زرندي حديثه في صفحة 67 و471، الى ما يشير الى سلطة وقيادة حضرة بهاءالله لجميع البابيين، ومن ضمنهم يحيى أزل بعد استشهاد حضرة الباب بعام واحد، أي في سنة 1851م، فيقول:-

[ان حضرة بهاءالله كان في مدينة كرمنشاه عندما دعى كلا من ميرزا احمد ونبيل زرندي لمقابلته قبل سفره الى كربلاء في نفس السنة وأمرهم بالرحيل الى طهران، وأمر نبيل بلقاء أزل وأصطحابه للاستقرار في المناطق المتاخمة لمدينة شاه رود، قرب ناحية بدشت في قلعة ذي الفقار خان، وان يبقيا معا حتى عودته الى العاصمة. وعندما سلّم نبيل الرسالة الى أزل، رفض هذا، وأبى الرحيل من طهران، بل على العكس، طلب من نبيل، بدلا من ذلك، الرحيل الى قزوين، وأجبره على طاعة أمره وحمّله بعض الرسائل الى أتباعه في تلك المدينة![33]].

جاء فيما يخص حادثة الإعتداء على حياة ناصر الدين شاه، ما يوضح احتمال علم ميرزا يحيى المسبق

33 - يتضح من هذه القصة ان حقيقة يحيى أزل كانت ما تزال مخفيّة ومستورة عن أعين حتى أشهر المؤمنين والاتباع، وان مكانته وسلطته كانت نافذه فيهم بقوة. (المترجم).

بهذه الفعلة النكراء، بل واحتمال المشاركة في التخطيط لها، فيقول:-

[قبل فترة قليلة من حادثة الاعتداء على حياة الشاه، التي تم اعداد خطتها بواسطة عظيم وحسين جاني ميلاني وعدد اخر من البابيين، ترك صبح أزل العاصمة طهران وتوجه الى تاكر في اقليم نور موطن والده، وكان متأكدا جدا من نجاح القائمين على المهمة من جماعته المخدوعين في طهران، فقام على اعداد خطوات سرّية لتقوية مكانته الخاصة في تاكر بل وفي كل منطقة نور. وأقنع احد رجال الدين المسنين ويدعى الملا على بابا، على نزع جبّة العلماء، وارتداء ملابس المقاتلين بدلا منها، ووضع خوذة قتال على رأسه. وتبعه عدد اخر، وشخص اسمه محمد تقي خان وهو شاب متهور متحمس فانتشرت اشاعات تقول، ان البابيين يعدّون لثورة. وفي تلك الأثناء، وصلت أنباء وقوع محاولة الاغتيال وفشلها، بشكل أرعب يحيى أزل تماما. فإدعى انه ذاهب الى طهران، لكنه أسرع الى مغادرة تاكر في نفس الليلة، ثم اختفى تاركا زوجته وابنه. وعندما ظهر من مخبئه، كان يرتدي لباس الدراويش، وذهب وهو في هذا الزي التنكري ومعه عمه ميرزا (ملا) زين العابدين[34] ورجل اخر يدعى ملا

34 - ميرزا "زين العابدين"، هو عم ميرزا يحيى الذي هرب معه من ايران الى بغداد، وحلّ ضيفا على حضرة بهاءالله، وهناك عُرف بإسم أحمد. أما البابيون فكانوا يطلقون عليه اسم جناب بابا. وحسب

رمضان، ليطوفوا في غابات مازندران، حتى وصلوا الى بلدة مشهد سار (بابلسر) الساحلية الان. ومن هناك أخذ ميرزا يحيى وعمه مركبا الى مدينة (انزلي) في مقاطعة جيلان على بحر قزوين، ومنها سلكا طريقهم الى بغداد][35].

ويعطينا ميرزا حيدر علي، وهو احد كبار المبلّغين الأوائل، ممن كان لهم دورا مشهودا في نشر الأمر الإلهي، من خلال مشاهداته وعلاقاته الشخصية خلال تطورات أحداث تلك الأيام العصيبة في كتابه "بهجة الصدور"، صورة عن شخصية أزل، فيقول:-

[إقتبس أحد الاصحاب، ويدعى سيد عبد الرحمن، من كتاب البيان - وكان متبحراً فيه - العديد من الآيات الدالة على ان (من يظهره الله) ليس سوى حضرة بهاءالله، وان أزل لم يكن غير إسمٍ دون حقيقة. وذكر القصة التالية:-

إشتهر أزل، وذاع صيته بعد استشهاد حضرة الباب. فسافرت الى طهران للقائه ورؤيته. وفي طريقي اليه، عادت لي ذكرى أيام مؤتمر "بدشت"[36] الجميلة.

---

قول ميرزا أقا جان خادم حضرة بهاءالله وكاتب وحيه لأربعين عاما، فإن هذا العم بقي يردد ويقسم، انه لو لم يتشرف بمحضر حضرة بهاءالله، لكان قد انتهى وضل عن السبيل تماما.

35 - كتاب "بهاءالله" لجناب حسن باليوزي صفحة 90.

36 - مؤتمر "بدشت"، هو أول مؤتمر يعقده البابيون بأمر حضرة الباب في سنة 1848م، لتوضيح حقيقة العلاقة بين الديانة الاسلامية

وتذكرت احترام وتقدير جميع المشاركين في المؤتمر لشخص حضرة بهاءالله، الذي لم يكن أقل احتراما وتقديرا مما قدّم لحضرة القدّوس وجناب الطاهرة.

إلتقيت ساعة دخولي سوق مدينة طهران، بحضرة بهاءالله - وكان ما يزال يخفي بهاءه تحت حجبٍ من الأنوار - فتقرب مني وسألني بطريقة لطيفة رائعة، إن كنت قادما للقاء أزل؟ ورافقني الى منزله، بعد ان علم برغبتي في ذلك. فدخلنا منزله وجلسنا في غرفة الضيوف سوية. وعندما أمر بالشاي، دخل علينا أخوه أزل والسماور بين يديه ليقدّم لنا أقداح الشاي، ثم ليعود ويقف عند الباب صامتا دون حراك. بينما كانت تنهال - في نفس الوقت - أنهار الحكمة والمعرفة من فم مشيئة حضرة بهاءالله وهو يخاطبني. بعد الإنتهاء من تناول الشاي نهض حضرته وإلتفت الى أزل، وتفضل: "لقد جاء لرؤيتك". ثم توجه الى داخل البيت، وتركنا بمفردنا. إنحنيت لأزل احتراما وانتظرته حتى جلس،

---

والديانة البابية، وفيه أعلنت حضرة الطاهرة بكل وضوح وجرأة، ان الديانة البابية، هي دين جديد مستقل قائم بذاته، له مباديء وأحكام ونواهي جديدة، ولا يمكن اعتباره من المذاهب الاسلامية. فكان وقع هذا الامتحان كوقع الصاعقة على بعض المؤمنين، اذ ثبت البعض وارتد البعض الآخر. وفي هذا المؤتمر أدرك حضرة القدوس وحضرة الطاهرة وبعض كبار المؤمنين، حقيقة مقام حضرة بهاءالله، ودوره الخفي في ادارة شؤون الجامعة البابية، وانه هو "من يظهره الله" المشار اليه في ألواح وآيات حضرة الباب. (المترجم).

ولذت بالصمت بانتظار بدئه الكلام... لكنه لم يتفوه بكلمة واحدة].

ويستطرد ميرزا حيدر علي ذاكرا، رأي جناب منير[37]، وهو أحد كبار أصحاب حضرة بهاءالله الثابتين ممن طفحت قلوبهم بمحبته، فيقول:-

[ذات يوم إلتفتُ الى جناب منير، وكنت جالسا معه، أسأله، إن كان سيّد محمد هو الذي يساند أزل؟ أم أنّ أزل هو الذي يدعم سيّد محمد؟ أم إتحد الإثنان للتمرد ضد حضرة بهاءالله؟

فنهض جناب منير عند سماعه قولي، ليعانقني ويقبلني، وقال:- "لقد إتحد أعداء حضرة بهاءالله جميعا على شيء واحد، هو توحيد قواهم ضد حضرته. إنهم يخدعون وينافقون بعضهم البعض لمجرد معارضته فقط"].

37 - جناب منير (منيب)، هو من المؤمنين الأوائل بحضرة بهاءالله، كان شابا جميلا وذا صوت شجي وشاعرا متمكنا، رافق حضرة بهاءالله في سفره من بغداد الى استنبول، وكان يمشي بجانب هودج مولاه طوال الطريق ويرتل ويغني القصائد والأشعار بصوته الصدّاح حتى يخفف عناء السفر عن مولاه. قام حسب أوامر حضرة بهاءالله بالعديد من السفرات التبليغية، منطلقا من ادرنة الى ايران والعراق. وعندما نفي حضرة بهاءالله من تركيا الى عكاء، مرض جناب منير مرضا شديدا بعد تحرك السفينة من ميناء غاليبولي، مما اضطر الأصحاب الى إنزاله في مدينة أزمير الساحلية لنقله الى المستشفى، الا انه صعد الى الملأ الأعلى بعد ثلاثة ايام هناك. (المترجم).

## الفصل الثاني
## فتـرة بغـداد

ان من اسباب بقاء صبح أزل هائما في بيداء وبراري وجبال ووديان ايران متنقلا من قرية الى قرية ومن غابة الى مدينة خائفا وجلاً مرعوبا قبل وصوله الى بغداد في سنة 1853م، خوفه من القاء القبض عليه وقتله لإشتهاره بين الناس برئاسة البابيين. والسبب الثاني، انه وان لم يكن من المشاركين الفعليين في

عملية الاعتداء على حياة الشاه، فمن الأرجح انه كان من المخططين لها والمطلعين على وقائعها مسبقا. لذلك بقي يختفي مرة بزي الدراويش واخرى بزي الأعراب وتارة بلباس اليهود وغيرها، لدرجة انه في كثير من الأحداث والوقائع التاريخية لم يتعرّف عليه كثير من المؤمنين والاصحاب، بل حتى أخاه ميرزا كليم لم يتعرف عليه في عدة مناسبات.

ويصف جناب أديب في الجزء الثاني من "ظهور بهاءالله" في صفحة 7-246، حالة أزل في تلك الايام، فيقول:-

[عندما خرج حضرة بهاءالله من سجن "سياه جال"، ومرت قافلته في مدينة كرمنشاه، بكل ذلك الوقار والعظمة. خاف ميرزا يحيى، وتردد كثيرا من الاتصال بأخيه لدرجة انه، عندما اراد زيارته، كان خائفا جدا من اكتشاف شخصيته، واحتاج في النهاية الى كثير من الشجاعة للحضور ومقابلته وتوضيح رغبته في الذهاب الى بغداد. وبمبلغ بسيط أعطاه إياه حضرة بهاءالله، اشترى ميرزا يحيى بعض بالات القطن، وتنكر بهيئة أعرابي وقصد بغداد بعد ذلك..

.. وصل ميرزا يحيى الى بغداد بصحبة عمه ميرزا زين العابدين، وسكن فيها متخفيا تحت اسم مستعار هو "الحاج علي لاس فروش" في شارع الفحّامين. اما حضرة بهاءالله، فكانت رغبته ان يترك أزل بغداد ويعود

الى ايران لخدمة الأمر البابي، كونه ما زال معروفا للجميع بأنه المعيّن والمرشح بعد حضرة الأعلى لقيادة البابيين..

.. وحالما وصل ميرزا يحيى الى بغداد، ظهر أمام بيت حضرة بهاءالله، فلم يستطع ميرزا موسى التعرّف عليه في بداية الأمر، عندما فتح الباب له، لإرتدائه زي الدراويش، ولتدلي صحن تسوّل (كشكول) من كتفه. وبقي هناك عدة ايام، الا انه طلب عدم كشف شخصيته او وجوده في بغداد لأي شخص. بعد ذلك، عثر على مسكن خاص له في القسم العربي من المدينة، حيث يندر سكن الايرانيين او مرورهم من هناك. ورفض لقاء أي فرد خلال أوقات النهار، بينما إعتاد عند حلول الظلام، الذهاب الى بيت حضرة بهاءالله لمقابلة ميرزا موسى، والعودة الى محل سكنه في ظلام الليل].

وحسب ما يتفضل به حضرة بهاءالله في لوح "ابن الذئب":-

[بعد وصولنا الى بغداد بحوالي الشهرين تقريبا بأمر من شاه ايران، إنضم الينا يحيى أزل. ولقد خاطبناه بقولنا:- (وصلنا الى هنا بأمر ملكي من الشاه. ومن الأفضل لك البقاء في ايران. كما وسنرسل أخانا ميرزا موسى الى مكان آخر. وبما ان اسمك لم يرد ضمن الفرمان الشاهنشاهي، فيمكنك النهوض لأداء بعض الخدمات. بعدها تركنا بغداد لمدة سنتين واعتزلنا هذا

العالم، وعند عودتنا وجدنا يحيى ما زال في بغداد ولم يغادرها، مؤجلا موعد مغادرته، مما أحزن هذا المظلوم كثيرا].

من أولى الحوادث التي كشفت حقيقة شخصية صبح أزل، حدثت في بغداد. فعندما وصل أحد المؤمنين الجدد - وكان من علماء المسلمين - حاملا سؤالا عن تفسيرا آية قرآنية معينة. كتب صبح أزل - نتيجة لإضطراره - جوابا تنبه السائل وغيره، الى ركاكة صيغته واسلوبه وضعف تفسيره وبيانه. اما تفاصيل القصة فوردت في كتاب "ظهور بهاءالله"، لجناب أديب ج1 ص 56-112:-

[وصل الى بغداد الحاج ميرزا كمال الدين نراقي، وهو من رجال العلم المعروفين، ساعيا لمقابلة ميرزا يحيى خليفة حضرة الباب، للحصول منه على تفسير للآية القرآنية (كل الطعام كان حِلاً لبني اسرائيل إلا ما حرّمه اسرائيل...) وكان الحاج في غاية اللهفة والشوق للقاء خليفة حضرة الباب، ليطفيء ظمأ قلبه من رؤياه. الا انه وبسبب اختفاء أثر أزل وتنكره ومجهولية مكان اقامته، ولكون الحاج كمال، مازال مؤمنا جديدا لم يوثق به كثيرا بعد، توجه بسؤاله الى أقا كليم لينقله الى أزل.

بوصول السؤال الى أزل، خاف وأرتعب هذا كثيرا من معرفة بعض البابيين بوجوده واستقراره في بغداد، الا انه كتب التفسير مضطرا، وأرسله الى الحاج

كمال. فكان الجواب إهانة لفطنة وذكاء الرجل. إذ إنتبه بوضوح الى عدم كفاءة وأهلية ميرزا يحيى. فما كان منه، الا ان توجه بسؤاله الى حضرة بهاءالله يسأله ويستشيره. واستجابة لطلبه، أنزل حضرة بهاءالله، لوحا باللغة العربية عرف فيما بعد بإسم (لوح كل الطعام) وكان من أوائل الألواح النازلة من قلمه الأعلى في مدينة بغداد (منطقة الكاظمين) قبل مغادرته الى كردستان. قارن فيه بين اسرائيل وبينه وبين حضرة الباب وأتباعه. فسرّ الحاج كمال الدين سرورا بالغا بلطف اشارات اللوح وجمال عباراته وتساند بحثه واستدلالاته. ولولا وقوف حضرة بهاءالله في وجه السائل، لأعلن ميرزا كمال الدين للملأ آنذاك، ان صاحب هذا اللوح، هو سرّ الله المكنون].

وذكر جناب باليوزي في صفحة 112 من كتاب "بهاءالله":-

[ولقد أشعل هذا اللوح من جديد، الحسد في قلب ميرزا يحيى، الذي لم يكن باستطاعته ادراك ضحالة نفسه أمام مقام حضرة بهاءالله، وبهذا راح سيد محمد اصفهاني (العدو الأكبر للديانة البهائية) يدفع ويحث ميرزا يحيى أكثر فأكثر لمعارضة وإعاقة حضرة بهاءالله، خاصة وان سمعته بدأت تنتشر، ليس بين البابيين الذين عادوا ليرفعوا رؤوسهم مرة ثانية، بل بين كبار الشخصيات الساكنة في بغداد والمناطق المجاورة. في

الوقت الذي لم يكن ميرزا يحيى يجرؤ على استعمال اسمه الحقيقي او السكن في مكان معروف وواضح، بل بقي مختفيا عن الأنظار في زاوية منسية من زوايا محلات بغداد القديمة].

وجاء في كتاب "ظهور بهاءالله" بهذا الخصوص في الجزء 1 ص 8-247:-

[وزيادة في اتخاذ جانب الحيطة والحذر، يدفعه جبنه وخوفه الرهيب، وابتعادا عن المؤمنين الذين يتشوقون لرؤيته ولقائه والاسترشاد بنصائحه بعد فقدانهم قائدهم الرسول الشاب، عمد هذا المدّعي (أزل) خلال هذه الفترة، الى تعيين أحد التجار الايرانيين ويدعى (أبو القاسم) لاستعماله كواسطة بينه وبين البابيين في بغداد. ولأنه الرئيس الصوري للجامعة البابية، ابتدأ منذ ذلك الوقت، بنشر أفكار الضلالة بينهم مستعملا أبا القاسم كواسطة له.

وخلال فترة بغداد الأولى، التقى قطبا الشر، صبح أزل وسيد محمد اصفهاني، وكان الأخير قد اعتنق الديانة البابية فور اعلان مؤسسها دعوته، خلال سكنه مدينة كربلاء، عندما زار حضرة بهاءالله المدينة بعد حوالي سنة تقريبا من استشهاد حضرة الباب. وفي تلك المناسبة، أدرك بعض أتباع حضرة الباب وبعض أتباع الطائفة الشيخية، وكانوا جميعا من رجال العلم والمعرفة في كربلاء، الصفات والمزايا غير العادية

للعظمة المتجلية في شخص حضرة بهاءالله، وأظهروا له بجلاء، من خلال أحاديثهم وتصرفاتهم، محبتهم وإعجابهم غير المحدود تجاه حضرته. لكن، ومنذ البداية، إمتلأ قلب السيد محمد بالحسد تجاه حضرة بهاءالله. ولم تفعل علامات الاحترام والتقدير التي قوبل بها حضرته من الآخرين، سوى اثارة نار الحقد والحسد التي راحت تلتهب في صدره... واستطاع سيد محمد في المرة التالية لوصول حضرة بهاءالله الى بغداد سنة 1853م، ان يرى بسهولة قدرته العظيمة في ادارة شؤون الجامعة البابية، حيث كان أتباع حضرة الباب مشتتين ومتفرقين قبل وصوله، فنفخ فيهم حضرته حياة وروحا جديدة ومنحهم الشجاعة وجمع شملهم.

ان مثل هذا المحفل الروحاني الذي جاء به حضرة بهاءالله، زاد من حسد سيد محمد وعدائه. ولكونه ماكرا عديم الضمير، وجد في ميرزا يحيى، أداة لرغباته التي علم ان بإمكانه استعمالها لمعاداة حضرة بهاءالله. وسوية، أشعلا الخلاف بين المؤمنين، وشوّها صورة حضرة بهاءالله وأمره المبارك، وخلقا وضعاً بدأت تتحدر معه انتصارات الأمر. في هذا الوقت انسحب حضرته الى جبال كردستان].

كما ورد في كتاب "بهاءالله" صفحة 107، ما يلي:-

[وهكذا، عندما هبت رياح الخلاف والاختلاف والتصدعات، تركت بصماتها في تاريخ الأمر البابي. ففي الوقت الذي كان فيه ميرزا يحيى، يبحث من مكان الى آخر عن ملجأ ومهرب له، كان حضرة بهاءالله، مكرسا كل وقته ونفسه على القيام بتجديد وخلق وجمع شمل أتباع حضرة الباب المبعثرين. والآن، ومن خلال الظلمة التي اختارها ميرزا يحيى، انجرف سراً، في التخطيط لمعارضة حضرة بهاءالله بصحبة سيد محمد اصفهاني الذي كان ساكنا في كربلاء أنذاك].

ويمكننا من خلال القصة التالية، التي يرويها سيد جواد كربلائي، معرفة قدم علاقة سيد محمد اصفهاني بالديانة البابية. إذ يعتبر من أوائل المؤمنين بها. ففي سنة 1851م قابل سيد جواد، حضرة بهاءالله لأول مرة في مدينة كربلاء، وشاهد على الفور مقدار عظمته، لكنه لم يعرف مقدار قداسته، الا فيما بعد. وها هو العالم الاسلامي الكبير سيّد جواد، يصف أول لقاء له، مع صاحب الظهور الجديد حضرة بهاءالله، في كتاب جناب أديب الجزء الأول صفحة 223:-

[كنت في مدينة كربلاء، عندما وصلتني أخبار وصول حضرة بهاءالله الى المدينة. وكان أول من نقل لي هذه المعلومة، هو الحاج سيّد محمد اصفهاني عدوّ الديانة البهائية اللدود وشيطانها الأكبر فيما بعد. فتوقعت قبل لقائه أن أجده مثل بقية نبلاء ذلك الوقت، فهو إبن

وزير، وليس شخصا، ذا معرفة وحكمة عظيمتين. ذهبت لزيارته مع عدد من الاصدقاء، وكما هي العادة، فسح اصدقائي الطريق لي بالدخول قبلهم - احتراما لمقامي بينهم - ودخلوا بعدي. فدخلت وإتخذت مكان الصدارة في المجلس.

بعد ان تبادلنا التحية والاحترامات، إلتفت حضرته الى الجالسين، يسألهم عن نوعية المواضيع المتداولة في نقاشاتهم وأحاديثهم اليومية، بإعتبارهم تلاميذ السيّد كاظم الرشتي. وهل يناقشون المواضيع الدينية المتداولة حاليا بين الرجال؟ وسألهم ما هو موقفهم وماذا سيفعلون، اذا ظهر للناس رسول جديد، وقام بنسخ وإلغاء كل تعاليم وفلسفة الديانات السابقة، وأنزل لهم مجموعة تعاليم جديدة، وفتح صفحة جديدة في العلوم الإلهية؟

تكلم حضرة بهاءالله في هذا المجال لبعض الوقت. ولم يمض وقت طويل، حتى أدركت إننا نحن المعروفين بين الناس بالعلم والمعرفة، غارقين في قاع الجهل! بينما هو الذي اعتقدناه، ليس الا شابا لم يبلغ مبلغ الرجال بعد، وإبن وزير، يقف على أعلى قمم الحكمة والادراك!

بعد تلك الحادثة، رحت أجلس عند قدميه بكل تواضع، وأمسك عن الكلام كلما دخلت مجلسه، لأستمع اليه بإهتمام، ولأستفيد من علمه ومعرفته. وعلى كل

حال، كان موقفي هذا، يزعج صديقي الحاج سيّد محمد. وذات مرة، وبّخني بقوله: "لنفترض إننا جميعا متفقون على ان "جناب البهاء" من نفس منزلتنا ومكانتنا.. فلماذا تجلس أنت في صمت وتظهر له كل هذا التواضع؟"

طلبت من صديقي ان لا يغضب مني، وقلت له: إنني، لا أستطيع تحديد مقام له، ولا يمكنني اعتباره (لا سمح الله) بمثل مقامنا، فأنا أعتبره شخصا فريدا لا يضاهى][1].

وجاء في نفس كتاب "ظهور بهاءالله" الجزء الثاني صفحة 153 بنفس الخصوص، ما يلي:-

[لقد ظهرت علامات الحسد الكبيرة على سيّد محمد، تجاه حضرة بهاءالله، نتيجة ازدياد علامات الاحترام التي قوبل بها، وشعر بالخطر من اعلان حضرة بهاءالله لمقامه بأنه هو (من يظهره الله). فقرر، هو وميرزا يحيى، ان الوقت قد حان للكشف عن شخصية يحيى وانتزاع قيادة الجامعة من يدي من كان مرشد يحيى وملجأه طوال سنين حياته، وغطى وأخفى العديد من أعماله القبيحة، من خلال ستره عليها وعدم فضحها، كما شجعه في غيّه نحو تحقيق رغبته الخاصة وطموحه للقيادة، تسامح ومحبة حضرة بهاءالله، من ناحية، ودفع وخداع وإغواء سيّد محمد من ناحية ثانية. فسقط ميرزا يحيى، في طريق قاده الى سبيل

الشيطان تماما، عندما أقدم على الاعتداء على حياة بعض الناس وإزهاق أرواحهم. فكانت هذه هي طريقته الوحيدة، لعلمه المسبق بضعفه وعجزه عن مواجهة حضرة بهاءالله. وفي الحقيقة، كان كلما جاء الى المحضر المبارك، وجد نفسه أخرسا لا يتكلم، فقوة وجلال وعظمة المظهر الإلهي، كانت تحيطه وتشمله بدرجة لا يستطيع معها التفوه بكلمة واحدة في محضره المبارك (وهذا ما كان يحدث تماما لكل المؤمنين عند دخولهم محضر حضرة بهاءالله، ولغالبية غير المؤمنين). ولقد شَهِدَ بذلك العديد من الاشخاص، ومن ضمنهم ميرزا أقا جان (خادم الله)، حيث ذكر انه إكتشف في ايام في بغداد، تفاهة ميرزا يحيى في محضر حضرة بهاءالله، بدرجة انه لا يتمكن من الكلام. وهذا ما أربكه وحيّره. حتى علم في النهاية، ان ميرزا يحيى، لا يختلف عن الآخرين خلال أوقات التشرف. ومع ذلك، نصح حضرة بهاءالله، خادمه أقا جان بعدم كشف سرّ ما شاهده لأي شخص].

وذكر ايادي أمر الله جناب باليوزي في كتابه "بهاءالله" صفحة 128:-

[حدث ذات مرة، أن جاء الى بغداد أثناء حكم عمر باشا، اثنان من اقرباء سيّد محمد اصفهاني، وهما ميرزا رضا وميرزا علي نيريزي، وتآمرا وخططا للإعتداء على حياة حضرة بهاءالله. لكنه وبدون علم حضرة بهاءالله

ومعرفته وأمره، إنقضّ عليهما داخل سوق المدينة، واحد او أكثر من البابيين، فقتل ميرزا رضا في نفس المكان وجرح ميرزا علي، جرحا بليغا، ورغم شدة جراحه، حاول الوصول الى دار سراي الحكومة للنجاة بنفسه مطالبا بالقصاص من الفاعل. لكن الحاكم، وبعد معرفته لمقام حضرة بهاءالله، ارسل الجريح الى بيت حضرة بهاءالله للنظر في موضوعه وإنصافه].

من الطبيعي ان يكون أتباع يحيى أزل بهذه الصفات القبيحة وهذه الاعمال غير اللائقة بل، بما هو أسوأ. فيذكر حلاق حضرة بهاءالله، في مذكراته، حادثة مشابهة حصلت داخل حمّام عمومي في بغداد، فيقول:-

[حدث ذات يوم، داخل حمّام عمومي، ان اعتدى خادم ميرزا يحيى بالضرب على ملا حسين اصفهاني خادم ميرزا كليم. وبينما كان الجاني يرتدي ملابسه، وصل حضرة بهاءالله، الى المكان واستفسر منه عما حصل، ودفعه لارتكاب مثل هذا العمل. وبعد معرفته ما حدث، عنفه بشدة. فوقع الخادم على قدمي حضرة بهاءالله، طالبا الصفح والمغفرة لما بدر منه. وفي النهاية نال ما اراد..].

وجاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ص70 ج2 بخصوص سفر سيد محمد من بغداد الى ايران لتقوية الدعم المعنوي بين البابيين ليحيى أزل ما يلي:-

[.. سافر سيد محمد اصفهاني مرتين من بغداد الى اصفهان نيابة عن ميرزا يحيى ليؤكد للمؤمنين هناك عن ثقته من مظلومية ومعانات ميرزا يحيى على يد حضرة بهاء الله].

جاء في كتاب "بهاءالله" لجناب باليوزي صفحة 143، نقلا عن لسان حضرة عبد البهاء، ما يلي:-

[ذات يوم جاء رجل محب يدعى أقا سيد حسن الى بيت حضرة بهاءالله في بغداد، وطرق باب البيت ودخل يسأل عن حضرة بهاءالله وهو في حالة شديدة من الخوف والرعب. وعندما علم من حضرة عبد البهاء، ان حضرة بهاءالله قد خرج للنزهة على ضفاف نهر دجلة. أبدى الرجل استغرابه الشديد، وقال يخاطب حضرة عبد البهاء متعجبا: (ماذا تقول؟). فقدم له حضرة عبد البهاء الشاي، وأجابه بهدوء: سوف يعود. فقال الرجل: (أقا.. ان الدنيا مقلوبة رأسا على عقب.. وهناك هياجا عنيفا في منطقة الكاظمية - خارج مدينة بغداد - وهل تعلم، ان اجتماعا عقد الليلة الماضية هناك بحضور الشيخ عبد الحسين والقنصل الايراني؟ واتفقوا بشكل ما مع الوالي العثماني. فكيف يذهب الجمال المبارك الى

ضفة النهر للنزهة الآن؟ لقد عزموا على بدء هجومهم غدا.

اثناء حديث الرجل عن تفاصيل الواقعة وماذا جرى، عاد جمال القدم الى البيت. فتقدم الرجل وهو في حالة شديدة من الارتباك يحاول توضيح الأمور. لكن الجمال المبارك قال له: (دعنا نتكلم عن أشياء اخرى، وبدأ بالحديث). لكن الرجل لم يستطع السكوت الى النهاية، وقال ما عنده. وعلى كل حال، فقد تفضل الجمال المبارك: (ان هذه الأمور قليلة الأهمية). فبقى الرجل في البيت المبارك حتى فترة الغداء ثم انصرف.

وفي المساء، خرج حضرة بهاءالله من البيت، فتجمع الأحباء حوله ولم يكن عددهم بأجمعهم سوى ستة واربعين رجلا، من بينهم رجلان من المنافقين. وبدأ الجمال المبارك بالسير ذهابا وإيابا، ثم وجه خطابه الى الأحباء، وتفضل: (هل سمعتم الأنباء؟ لقد اتحد المجتهدون والقنصل، وجمعوا حولهم بين عشرة وعشرين ألفا من الرجال لإعلان الجهاد ضدنا). ثم إلتفت الى الرجلين المنافقين، وتفضل: (إذهبا وقولا لهم، والله رب الجميع، سوف ارسل رجلين فقط ليبعدوهم ويسوقوهم جميعا الطريق كله ويعيدوهم الى الكاظمية مرة ثانية. ان كانوا قادرين على قبول هذا التحدي. فليأتوا..). فأسرع الرجلين ونقلا ما تفضل به وما سمعاه منه لمن في الكاظمية.

وفعلا تشتت الجمع بعد هذا الوعيد وتفرقوا!].

وجاء في نفس المصدر السابق صفحة 125، عن أقا رضا، قوله:

[حصل ان حدث شجار بين أحد البابيين، ورجلين من الايرانيين الأكراد يعملان في مطعم لبيع الكباب، أحدهما رئيسا لمجموعة كبيرة منهم، كانا قد اعتديا على البابي، بالسب والشتم. فإحتدمت المشكلة، وتجمع حوالي ألفي رجل من الايرانيين الأكراد، ليستغلوا هذه الحادثة للانتقام من البابيين بحجة الأخذ بثأرأصحابهم، ومهاجمة بيت حضرة بهاءالله. وفي المقابل، تجمع البابيون، وكان عددهم يتراوح بين ثلاثين واربعين رجلا من العرب والايرانيين حول البيت المبارك، "بيت سليمان غنام"، الواقع في محلة الشيخ بشار في منطقة الكرخ في بغداد، على الضفة الغربية لنهر دجلة، لحماية البيت المبارك من هجومهم. ورغم هذا التجمع الكبير، الا ان حضرة بهاءالله، خرج من بيته بعد المغرب، وقصد احد المقاهي، فأخبره البابيون بما نوى عليه هذا التجمع في تلك الليلة. الا انه، كعادته زار "مقهى صالح" الواقعة على الضفة الشرقية للنهر قرب الجسر، ثم نهض بعد فترة لزيارة "مقهى عبد الله" الواقعة في الضفة الغربية، التي غالبا ما يرتادها حضرة بهاءالله، والتي تعتبر مكانا لإرتياد الاكراد الايرانيين. وكان برفقته ميرزا جواد خراساني وعدد من البابيين يسيرون خلفه

وأمامه، وتفضل بقوله: (لقد هددونا بالقتل، نحن لا نخاف وعلى استعداد لهم. وهذه رؤوسنا جاهزة). تفضل بهذه الكلمات بقوة وعظمة وحزم، لدرجة ان كل من سمعه بقي صامتا دون كلام. ثم دخل المقهى وجلس فيها الى ما بعد المغرب بثلاث ساعات. بعدها نهض وتوجه الى البيت. ولم يجرأ أحد على الاقتراب منه.

وأضاف أقا رضا انه بعد تلك الحادثة لم تحدث اية مشاكل مشابهة جديدة، وساد الهدوء بين الجميع].

ورغم كل ماتمتع به حضرة بهاءالله من صفات انسانية وروحانية عالية اثرت في الغريب قبل القريب، بقي ازل على حاله عنوان الجبن والخوف والتخفي ومصدر المؤامرات. فلقد جاء في كتاب "بهاءالله" ص 144 بهذا الخصوص، مايلي:-

[عندما كانت جموع المهاجمين تجتمع في الكاظمية بقيادة علماء الدين والقنصل الايراني وغيرهم، وجمعوا ما بين العشرة الاف والعشرين الف رجل، لمهاجمة حضرة بهاءالله. كان أزل مرعوبا خائفا لايخرج علنا، وتنكر باسم الحاج علي لاس فروش وعمل كتاجر حرير. وزيادة في الحيطة والحذر، شدّ الرحال وذهب الى البصرة وعمل هناك كتاجر للاحذيه والنعال ولم يجرأ على الخروج جهارا. على العكس من حضرة بهاءالله، الذي غالبا ماشوهد وهو يتجول

لوحده، او برفقة اثنين من اتباعه على ضفاف نهر دجلة في اوقات الغروب والمساء[2]].

ولم تمض هذه الحادثة دون ان يذكرها حضرة بهاءالله في الواحه (تجمّع رجال الدين في الكاظمين). فقد جاء في كتاب "مبين" في "لوح الامر" ص 199، متفضلا:

[ياقلم القدم واذكر للامم ما ظهر في العراق اذا جاء رسول من معشر العلماء وحضر تلقاء الوجه وسأل عن العلوم أجبناه بعلم من لدنا ان ربك لعلام الغيوب. قال نشهد عندك من العلوم ما لا احاط به احد، انه لا يكفي المقام الذي ينسبونه الناس اليك، فإتنا بما يعجز عن الاتيان بمثله من على الارض كلها. كذلك قضي الامر من محضر ربك العزيز الودود. فانظر ماذا ترى؟ اذا انصعق. فلما أفاق، قال: آمنت بالله العزيز المحمود. اذهب الى القوم قل فإسئلوا ما شئتم انه هو المقتدر على ما يشاء لايعجزه ما كان وما يكون. قل يا معشر العلماء ان اجتمعوا على أمر ثم اسئلوا ربكم الرحمن ان اظهر لكم بسلطان من عنده آمنوا ولا تكونن من الذين هم يكفرون. قال الآن طلع فجر العرفان وتمت حجة الرحمن. قام ورجع الى القوم بأمر من لدى الله العزيز المحبوب. قضت أيام معدودات وما رجع الينا الى ان ارسل رسولا اخر أخبرنا بأن القوم اعرضوا عما ارادوا وهم صاغرون. كذلك قضي الأمر

في العراق اني شهيد على ما أقول. وانتشر هذا الأمر في الأقطار وما استشعر احد كذلك قضينا ان أنتم تعلمون..].

لم تكن لتخفى أفعال ومؤامرات سيد محمد اصفهاني على حضرة بهاءالله واتباعه، ولكن روح التسامح والعفو والمغفرة التي رعى حضرته اتباعه بها، لم يستطع سيد محمد ادراك معناها او ان يفهم شريكه يحيى أزل مغزاها، وكما قال الشاعر:

**اذا انت أكرمت الكريم ملكته**

**وان أنت أكرمت اللئيم تمردا**

وهذين الشيطانين تمردا تمردا لم يشهد التاريخ له مثيل. فحضرة بهاءالله يشهد في احدى اياته ان ما فعله أزل معه ليس كمثل ما فعله اي شيطان برسول زمانه، فيتفضل:-

[فوالله يا جنود الله وحزبه! قد فعل بنا هذا المنافق ما لا فعل الشيطان بآدم ولا النمرود بالخليل ولا الفرعون بموسى ولا اليهود بعيسى ولا ابو جهل بمحمد ولا الشمر بحسين ولا الدجال بقائم ولا السفياني بالله المقتدر المهيمن العزيز الكريم..].

كما لم تكن أفعال ونوايا أزل وسيد محمد خافية عن الاصحاب، ففي كتاب "ظهور بهاءالله" ج1 ص 219،

قصة عن ايام بغداد، من مذكرات نبيل زرندي غير المطبوعة، يقول:-

[تجمّع الاصحاب ذات مساء في منزل حضرة بهاءالله في بغداد قبل وقت قصير من اعلان دعوته. وكان هناك عدد من شخصيات الأمر البارزة من مؤمني بغداد وكربلاء، أمثال الحاج سيد جواد كربلائي، والشيخ سلطان، وسيّاح وغيرهم.

بعد الانتهاء من تناول الطعام، شرع الحضور بترتيل الواح حضرة بهاءالله بألحان بديعة واصوات جميلة، فأنقلب جو المكان الى حالة روحانية خالصة لفت كل الحاضرين، وإمتلأت قلوبهم بالمحبة الإلهية وتنورت أرواحهم بنور اشراق اليوم الجديد. وعندما جاء دور إلقاء قصيدة "از باغ الهي" انكشفت للحاضرين رموز معانيها واتضح موعد كشف مقام حضرة بهاءالله الإلهي القريب. فإمتلأت روح كل مخلص من الحضور بالفرح والسرور وحلت روح البهجة والفرح في جوّ المكان.

وخلال وقت القاء القصيدة، حصلت حادثة غريبة مثيرة انتبه لها الجميع. ففي احد ابياتها، يُدين حضرة بهاءالله الخونة المتغلغلين بين صفوف اتباعه. وبمجرد القاء هذا البيت، التفت الحضور نحو سيد محمد اصفهاني، ينظرون اليه بطريقة أدرك انه هو المقصود من معنى البيت. ورغم ارتباكه الواضح، وتشتيتا للأنظار وذرا للرماد في العيون، نهض ليؤدي رقصة جميلة على

أنغام وألحان القصيدة، وسط تعجب البعض وفرح البعض الآخر].

الا ان ذلك الاغماض وغض الطرف والعفو والمغفرة ايام بغداد، لم تزد المجرم الا جرما على جرم، وزاد في غيّه وأعماله الشيطانية، بحيث وصلت آثارها الى عائلة حضرة بهاءالله اثناء اعتزال ربها في جبل سركلو في كردستان. حيث أمر أزل بدفن أحد أولاد حضرة بهاءالله عند وفاته بصورة سريّة مخجلة، وارسل الجسد مع خادم لدفنه دون اطلاع احد على مكان وموقع القبر، خوفا من افتضاح امره ومعرفة مكانه.

وفوق هذا وذاك، وتماديا في الشر والجريمة، ارتكب جريمته الشنعاء في نفس وقت اعتزال حضرة بهاءالله في كردستان، مستغلا خلو الجامعة البابية من رئيسها، فأقدم على الاعتداء على شرف حضرة الباب، بزواجه من أرملة حضرة الباب الثانية (فاطمة) لمدة شهر، ثم طلقها ليزوجها لشيطانه سيد محمد بعد ذلك(3). وتفضل حضرة بهاءالله، في لوح "ابن الذئب" واصفا هذه الجريمة، بقوله:-

(.. وبهذا العمل ارتكب ما ناح به أهل سكان السماء..).

وعن هذه الفترة ايضا، جاء في كتاب جناب اديب "ظهور بهاءالله" ج1 ص 250، مايلي:-

[ازدادت في تلك الأثناء شرور يحيى أزل وتوسعت، فأرسل خادمه ميرزا محمد مازندراني الى اذربيجان مع تعليمات واضحة بقتل شخصية عالمية متبحرة، تقية، رجل علم ودين يدعى (الديّان)، وذلك نتيجة كتابته رسالة كشف بها حقيقة يحيى، مما دفع الأخير لتأليف كتاب أسماه (المستيقظ)[4]، ردا على تلك الرسالة. ولدى وصول القاتل الى اذربيجان، وجد ضحيته قد غادر المدينة وتوجه الى بغداد، وكان حضرة بهاءالله انذاك قد عاد من كردستان، حيث إلتقى - ضمن من التقاهم عدد من البابيين من أعداء الديّان ممن يضمرون له الشر نتيجة فتوى ميرزا يحيى بكفره وقتله.

ان ميرزا يحيى أمر بقتل العديد من مشاهير أتباع الديانة البابية، مثل ميرزا على أكبر، ابن عم حضرة الباب، وأبو القاسم كاشي. ونجح بقتلهما في بغداد. كما حاول قتل سيد ابراهيم، الذي لقّبه حضرة الباب بـ "الخليل"، الا انه فشل في محاولته. و"الخليل" رجل من تبريز، من علماء الشيخية ومن حواري حضرة الباب. دخل محضره في اذربيجان وشرف بالعديد من الألواح. وتشرف بمحضر حضرة بهاءالله في بغداد.

ونتيجة للخطر المحدق بحياة الديّان وسوء الوضع، دعى حضرة بهاءالله، ذات يوم، كل من في حول بيته وبقربه من البابيين، واحدا تلو الآخر، الذين يكرهون الديّان، ويضمرون الشر له، من ساعات الصباح الأولى حتى المساء، ووبخهم على تصرفاتهم، وأمرهم بصراحة واضحة بالإمتناع عن ارتكاب أي عمل مشين وكريه ضد الرجل.

وبعد يومين، تشرّف الديّان بزيارة حضرة بهاءالله في منزله المبارك، وشاهد بعينيه تحقق نبوءة حضرة الباب، بخصوص ايمانه بمن يظهره الله، وأدرك مقام وعظمة حضرة بهاءالله وأمره المبارك، فإرتمى تحت أقدامه، وآمن به.

بعد عدة أيام من هذا التشرف الرائع، أغتيل الديّان في بغداد على يد نفس خادم يحيى، ميرزا محمد مازندراني. فجلبت هذه الكارثة حزنا كبيرا على قلب حضرة بهاءالله وعلى المؤمنين. وحدث ان هبت في نفس يوم مقتل الديّان، عاصفة ترابية هوجاء على بغداد، حجبت نور الشمس عنها ولفتها بظلام دامس، فخاف الناس وذعروا منها، ومكثوا بمنازلهم.

لم يكتف ميرزا يحيى بهذا فقط، بل إلتفت نحو المعجبين بالديّان، وأصدر أوامره بقتلهم الواحد تلو الآخر، ومن ضمنهم ميرزا علي أكبر (ابن عم حضرة الباب)، وقتله نفس الخادم.

ومن الشهود على جبن وخسّة يحيى، الحلاق الخاص بحضرة بهاءالله، محمد علي سلماني، الذي يقول في مذكراته:- ان ميرزا يحيى نادرا ما يترك بيته لمناسبة ما، وكان دائم الاختباء فيه، وان حدث وخرج، فإنه يتخذ كافة الاحتياطات اللازمة لعدم تعرف الناس على شخصيته واكتشافها].

وجاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج1 ص246 ما يلي:-

[أشار حضرة بهاءالله في العديد من ألواحه النازلة في بغداد والسليمانية الى خيانة ميرزا يحيى وأفعال سيد محمد اصفهاني العدوانية، ووصلت الأزمة التي خلقها ميرزا يحيى فيما بعد، بين صفوف المؤمنين في أدرنة، الى ذروتها، ففصلت تماما بين أتباع حضرة بهاءالله، وأتباع ميرزا يحيى، وكان قبل هذه الفترة، وبسبب قوة همة حضرة بهاءالله التي بذلها نحو الجامعة في بغداد، لم يستطع ميرزا يحيى رفع علم العصيان، وقضى طوال فترة اقامته في العراق متخفيا. فوصله متنكرا وغادره بعد عشر سنوات متنكرا].

يتفضل حضرة ولي أمر الله في كتابه "القرن البديع" ص 145، ذاكرا بعض الاسباب التي أدت الى بداية الأزمة الشديدة، وما تلاها من تمرد وعصيان، لأزل واصفهاني ضد حضرة بهاءالله، بقوله:-

[سرعان ما فطن ميرزا يحيى وشريكه المتآمر السيد محمد، الى هذا الحب الذي غلف ميرزا أقا جان (خادم الله)، والذي لم يكن في الإمكان كبته او حجبه، والثقة التي اكتسبها عن طريق اتصاله المباشر المفاجيء بروح الظهور الجديد وعبقريته الموجهة التي حركت روحه من الأعماق، وهو الروح الذي أشعل من قبل بالمحبة الفائقة التي ولدها بادراكه تفوق مولاه الجديد على كل زملائه الأصحاب في العراق وايران. أضف الى ذلك ان الظروف التي لابست نزول لوح "كل الطعام" - اثناء هذه الفترة - زادت الحالة المتأزمة سوءا على سوء.

كما ان الشواهد الدالة على الإجلال المتزايد لحضرة بهاءالله والتعلق الشديد بشخصه أضافت اسبابا أخرى جديدة لإثارة الضغائن المكبوتة التي ملأت صدور حسّاده وأعدائه. من ذلك، اتساع دائرة معارفه والمعجبين به بصورة مطردة، والصلات الودية التي قامت بينه وبين رجال الدولة بما فيهم حاكم المدينة، والاجلال التلقائي الذي أبداه نحوه رجال كانوا من أنبغ أصحاب السيد "كاظم الرشتي"، والاستياء الشديد الذي ولده تستر ميرزا يحيى، وتواتر الروايات الأكيدة حول خلقه وكفاءته، والإمارات الدالة على ازدياد استقلال حضرة بهاءالله وحكمته الفطرية وهيمنته الكامنة وقدرته على الزعامة. تظافر كل ذلك، على توسيع شقة

الخلاف والجفاء التي جاهد السيد محمد اللئيم الماكر في ايجادها واحداثها.

كل هذه الامارات والشواهد، أدت الى ظهور حالة جديدة الى السطح، ولم يعد عسيرا على العين ان تلمح مقاومة خفية غايتها شل كل مجهود يبذله حضرة بهاءالله، او أي تدبير يدبره حتى يسترد للجامعة البائسة هيبتها وحقوقها المسلوبة، وتفشّت بينها تلميحات وتلويحات هدفها بذر الشكوك والظنون، واظهار حضرته بمظهر المغتصب الهادم لشريعة حضرة الباب ودينه. وأخذت آثاره وشروحه وتفاسيره ومناجاته تتعرض للغمز واللمز والنقد والتجريح المستور واساءة الفهم. بل لقد بلغ الأمر، أن دبرت محاولة للإعتداء على حياته إلا انها فشلت].

وجاء في كتاب "القرن البديع" صفحة 144، بخصوص ايمان ميرزا أقا جان "خادم الله" بحضرة بهاءالله، والذي يصفه بأول المؤمنين، القصة التالية:-

[كان ميرزا أقا جان شابا بابيا مخلصا، هاجر من كاشان بعد ان رأى حضرة الباب في منامه، وبعد ان قرأ بعض آثار حضرة بهاءالله، وسافر الى العراق آملا في ان يفوز بمحضره، ومنذ ذلك الحين واضب على خدمته اربعين سنة. وكان يؤدي ثلاث خدمات، كتابة الوحي والمرافقة والخدمة. وقد روى ميرزا أقا جان، للنبيل بعد ان أدرك محضر حضرة بهاءالله بقليل، ما

وقع له في محضر محبوبه الذي كان ضيفا على الحاج ميرزا حسن حكيم باشي بكربلاء. وكانت أول ليلة لحضرته بكربلاء، ليلة لا تنسى، قال:- (كنا في الصيف. وكان من عادة حضرة بهاءالله ان يقضي الأمسيات وينام على سطح المنزل.. وحين أوى الى فراشه في تلك الليلة، استلقيت غير بعيد عنه، لآخذ قسطا من الراحة تنفيذا لأمره. وما كدت أقوم لأصلي في احدى زوايا السطح حتى رأيت هيكله المبارك ينهض من فراشه ويقبل نحوى. فلما بلغني تفضل: أأنت الآخر يقظان؟ ثم أخذ يذرع السطح جيئة وذهابا وهو يرتل المناجاة. كيف أصف لك حلاوة الصوت والمناجاة! كان كلما خطى خطوة او رتل آية، تراءت لي ألاف من بحار الأنوار تتلاطم، وتكشفت لعيني ألاف من العوالم البهية تتلألأ واشرقت علي ألاف من الشموس. وأخذ يتمشى ويرتل المناجاة في ضوء القمر. وكلما اقترب مني توقف وقال بنبرة تجلُ عن وصف كل واصف:- إسمع يا ولدي! قسما بالله الحق الأحد! ليرتفعن هذا الأمر. فلا تسمع للغو أهل البيان الذين يحرفون معنى كل كلمة. وأخذ يتمشى ويرتل بهذه العبارة حتى لاحت تباشير الفجر.. فأنزلت فراشه الى غرفته. ولما انتهيت من اعداد الشاي، صرفني من محضره.

في النهاية، طفحت كأس حضرة بهاءالله بالأحزان، ولم تنفع كل الجهود التي بذلها لانقاذ الحال من التدهور والانحلال. وتضاعفت آلامه بشكل ملحوظ،

حتى ان آثاره في هذه الفترة الكئيبة تلقي ضوءا ساطعا على الحزن الذي ملأه والخطورة التي آلت اليها الأمور... وتفضل في بعض مناجاته واصفا حالته:- (ارتفع ضجيجي على شأن ذهلت كل ثاكلة عما أحزنها وأبكاها). وتفضل في لوح "مريم": (محا ما لحقني من ظلم ما لحق اسمي الأول "حضرة الباب" من لوح الوجود.. يا مريم إنا وردنا عراق العرب من أرض الطاء (طهران) بعد بلاء لا يعد ولا يحصى. وابتلينا بِغِلّ الأحباء من بعد غل الاعداء وبعده الله يعلم ما ورد عليّ...).

وأرخى العنان لقلبه الحزين الموجع في القصيدة الورقائية، التي كتبها أثناء إعتكافه في جبال كردستان، تمجيدا للحورية التي ترمز لروح الله، التي هبطت عليه في سياه جال في طهران، فتفضل:-

فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي

وإيقـاد نيران الخليـل كلوعتي

وحزني ما يعقوب بث أقله

وكل بلى أيوب بعض بليتي

ومن حرقتي نار الوقود توقدت

ومن زفرتي نور الشهود تذوت

بحر العما من حرّ ظمأي يابس

ونهر السنا لن يسقني بعض عطشتي

وعن دمعتي بحر المحيط كقطرة

ومن حرقتي نار الخليل كجذوة

ومن حزني بحر السرور تجمدت

وعن همّي عين الهموم تجرت

وعن سر حزني كاد السماء تفطرت

ومن هم قلبي أرض الفؤاد تشققت

وعن حرّ قلبي دمع عيني حاكيا

ومن زَفر سري صفر وجهي تدلت

أحنّ بكل الليل من شمس معذلي

ألح بكل اليوم من فقد نصرتي

وصلت الى غاية الذل رتبة

عن ذكرها كل اللسان تكلت

حور القصور من حزن سري تقمصت

قميص السود في كل غرفة

فانظر الى دمع عيني كيف تجريت

فأشهد بسر قلبي كيف اضمحلت

رميت رماح الكل في كل يومة

قتلت بسيف الرد في كل ليلة

قرأت كتاب الكفر في كل سطرة

وفزت بسب الكل في كل لحظة

طعنت بطعن الشرك في كل آنة

رمحت برمح الطرد في كل وقتة

كأن بلاء الدهر لنفسي قد نزل

كأن سيوف القهر حدّت لجيدتي

ووصف حضرته في كتاب "الايقان" شدة الحسد الذي أخذ يكشر عن أنيابه آنذاك، فتفضل:-

(وبالرغم من ان رائحة الحسد تهب في هذه الايام... الا انه من أول تأسيس هذا العالم الى يومنا هذا لم يظهر ولن يظهر مثل هذا الغل والحسد والبغضاء)].

## الهوامش

(1) في الحقيقية تشير هذه القصة الى ان سيّد جواد كربلائي وهو رجل دين اسلامي وعالم كبير ومؤمن بابي ثم بهائي معروف (ومن الحائزين على لقب مرايا البيان من حضرة الباب، وواحد من حواري حضرة بهاء الله). فعندما يصف رفيقه سيّد محمد اصفهاني بكلمة "صديقي" لابد وان يكون هذا الأخير من رجال العلم والدين ايضا، ثم لابد وانه يتمتع بصفات مميزة كالدهاء والذكاء والفطنة والعلم والمعرفة والنباهة وسرعة البديهة وجودة التخطيط، حتى يصفه السيّد جواد بكلمة صديقي، قبل انكشاف أمره بمعاداته لحضرة بهاء الله واتحاده مع أزل. وليتمكن بكل هذه الصفات من ترك آثاره السيئة السامة في تاريخ الأمر المبارك. كما ان قِدَم زمن إعتناقه "المصلحي" للأمر المبارك، جعلت له مكانه مميزة بين المؤمنين. وتوضح صداقته القديمة لأحد مرايا البيان معرفته من أين تؤكل الكتف وأين يلجأ ومن يصاحب. هذا بالاضافة الى ان معرفته وزياراته لحضرة بهاء الله في كربلاء تدل على قدم علاقته بالأمر المبارك. كما

وردت نفس هذه القصة في كتاب "بهجة الصدور" لجناب حيدر علي. (المترجم).

(2) أثناء اقامة حضرة بهاء الله في بغداد، أغرى القنصل الايراني، شقياً مشهورا بجسارته وإجرامه، ببعض المال، إن تمكن من اغتيال حضرة بهاء الله. كان اسم هذا الشقي "رضا ترك"، ولم يكن يعرف الخوف الى قلبه سبيلا، ويجرؤ على عمل أي شيء يطلب منه. لقد كان مجرما محترفا اتخذ من الاجرام وسيلة للعيش والكسب. ذكر هذا الرجل بعد عدة سنوات، ما حدث له أثناء محاولته اغتيال حضرة بهاء الله، فقال:- (أنه ظل لفترة طويلة يراقب حضرة بهاء الله ويتحين الفرصة المناسبة لتنفيذ رغبة القنصل الايراني ميرزا برزك خان. وذات يوم، وصل علمه ان حضرة بهاء الله في طريقه الى الحمام العمومي، فإستعد لذلك، وذهب الى الحمّام، واستغل فرصة ابتعاد خادم حضرة بهاء الله "أقا محمد ابراهيم أمير" لفترة بسيطة عن مولاه، بذهابه لمهمة ما. فدخل رضا ترك، لتنفيذ مهمته، ولكنه وحسب اعترافه قال: "انه عندما وجد نفسه في المحضر المبارك، انصعق من هيبته وعظمته، وندم على ما نوى عليه. فعاد أدراجه وهرب").

وفي محاولة ثانية، قال رضا ترك: بعد عدة سنوات من المحاولة الاولى، حاولت مرة ثانية القيام بنفس المهمة، وكنت أحمل مسدسا بيدي، ووقفت أنتظر في مكان مناسب، مرور حضرة بهاء الله. فظهر من بعيد وبصحبته ميرزا موسى (أقا كليم). وحسب اعترافه، اضاف: انه أصيب بالارتباك الشديد حال مشاهدة حضرة بهاء الله، بحيث سقط المسدس من يده، ولم يعد باستطاعته الحركة. وعندما اقترب حضرة بهاء الله منه، خاطب حضرته أقا كليم: (إلتقط مسدسه من الارض، وإعطه له، ودله طريق بيته، يبدو انه رجل تائه لا يعرف الطريق).

(3) وجاء في كتاب جناب أيادي أمر الله حسن باليوزي "أدوارد براون والديانة البهائية" صفحة 35:- ان أزل أظهر لأرملة

حضرة الأعلى الثانية (فاطمة) لوحا بخط يد حضرة الباب، يدعوها حضرته فيه بلقب لا يعرفه سواها، ويأمرها بإطاعة ميرزا يحيى. وبهذه الطريقة، تزوجها ميرزا يحيى ثم طلقها بعد شهر واحد، لمضايقة زوجاته الأوائل لها بشدة، وليزوجها الى سيد محمد اصفهاني.

(4) جاء في كتاب "بدايع الآثار" ج2 ص 135 مقتطفات من كتاب يحيى أزل "المستيقظ"، نورد هنا جزء منه، ليطّلع القاريء على مضمونه الركيك بنفسه:-

[.. تجلى الله عليكن في قدس قدسوت كبريائية وعز عززوت سبحانية ومجد مجدوث عظمانية ووهب وهبوب رحمانية المن للرب الذي أحبب من يحب لمن يحب بمن يحب كيف يحب في بهائية فقد اصطفى من يحب لمن يحب بمن يحب على من بحبه طرز وادية الحمد لله الذي يحب ما يشاء لما يشاء مما يشاء كيف يشاء فقد يجذب من يشاء كيف يشاء لمن بما يشاء فيما يشاء مما يشاء عما يشاء بمن يشاء ممن يشاء - قد اشرقت واستشرقت قد ألمعت واستلمعت قد اجذبت واستجذبت - سبحانك يا الله سبحانك يا رباه سبحانك يا وحده سبحانك يا سلطاه - في معرفة اسم الجواد بسم الله الأجود الأجود الله لا اله الا هو الأجود الأجود قل الله أجود فوق كل ذا جود لن يقدر ان يمنع عن مليك سلطان جوده من أحد لا في السموات ولا في الارض ولا ما بينهما انه كان جواد جاودا - في معرفة اسم المكنون بسم الله الأكون الأكون الله لا اله الا هو الأكون الأكون قل الله الأكون فوق كل أكون لن يقدر ان يمنع عن مليك سلطان كونه من احد لا في السموات ولا في الارض ولا ما بينهما انه كان كوانا كاونا كوينا - دعا الهي بعزة تعزيز اعتزاز عزتك وبرفعة ترفيع ارتفاع رفعتك وبحشمة تحشيم حشمتك وبتأجج تبهج تلجلج تهيج تعرج وجهتك وبتشعشع تلعلع تلمع تسطع طلعتك - انك انت الظاهر فوق كل ظهرا فانك انت الباطن فوق كل بطنا فانك انت الفاخر فوق كل الفخراء..

.. والصبح ان العباد لفي سكر اذ لا يشهدون الحق ذرهم في خسر كلا ليعلمن ذالك قريب - والظهر ان العباد لفي سكر اذ لا يفهمون من حكم ذرهم لفي خسر الا الذين يؤمنون بالذكر - والجاذبات جذبت والكاشفات كشفا والطارزات طرزا والقارات غنا - قل أعوذ برب الهابيل من جميع الشر يجر الذي يجري من ايدي القابيل وأكون لاعنا دائم على أمة التي في تضليل وأرميها بحجارة من سجيل - قل أعوذ برب القادر العلي من شر البديع الذي يجر من أيدي التقى انه ليس تبقى قد كان بين يدي الله شقى...].

# الفصل الثالث
# فترة كردستان

ان فترة السنتين التي اعتزل بها حضرة بهاء الله في جبال كردستان من 10 أبريل (نيسان) 1854م - الى 19 مارس (آذار) 1856م، تعتبر من أهم مراحل تاريخ الديانتين البابية والبهائية.

فبالنسبة للأولى تعتبر بداية فترة الانحطاط التي تصيب كل ديانة بعد سموها. اما بالنسبة للثانية فتعتبر فترة الاعتزال التي ينفرد بها كل رسول قبل اعلان دعوته، وهذا ما حدث لحضرات الانبياء السابقين موسى وعيسى ومحمد والباب وغيرهم ممن سبقوهم، كما هو مؤرخ في الكتب.

في هذه الفترة ونتيجة لغياب القائد الحقيقي "حضرة بهاء الله" عن الجامعة البابية وتركه مكانه للقائد الصوري ميرزا يحيى، الذي وجد نفسه يتحكم بأمة كاملة ويخضع لأوامره رجال علم ودين ومفكرين، راح يتخبط في تسيسهم، فيقتل هذا وينفي ذاك ويأمر بهذا وينهى عن ذاك. تبين لنا هذه الفترة تفاهة شخصيته وتذبذب آرائه وتناقض أفكاره وسوء تصرفه وقلة نباهته وكثرة اعتماده على من كان مفروضا ان يكون تابعه، لكنه في الحقيقة اصبح شيطانه، وكيف كانا يحيكان مؤامراتهما التي وصلت الى التفكر والتدبر بقتل من كان دائم الرحمة والعطف عليهما، ومن بذل كل جهد لكسبهما وارجاعهما الى صف المؤمنين.

جاء في كتاب "ظهور بهاء الله" ج1 ص68 و 249 و 35.، مايلي:-

[لقد أصبح جليا وواضحا للعدو والصديق، انه في خلال فترة غياب حضرة بهاء الله عن بغداد واعتزاله في جبال كردستان وخضوع الجامعة البابية في هذه الفترة الطويلة نسبيا لقيادة اشخاص خونة مثل ميرزا يحيى وسيد محمد اصفهاني، ان انحرفت الجامعة البابية عن مسارها، واصبح غالبية اعضاؤها هامدين خاملين ليس كمثل ابطالها وشهدائها الأوائل، الذين شيدوا صرح دينهم العظيم بدمائهم قبل عشر سنوات فقط. فتبدلت أخلاقهم الرفيعة ومحبتهم العميقة

وجردوا من تلك المناقب العظيمة وماتوا روحانيا وانقسموا على انفسهم. فعلى سبيل المثال، ظهر في مدينة قزوين - موطن حضرة الطاهرة البطلة الشجاعة - أربع فرق للديانة البابية تحمل كل واحدة منها اسما مختلفا. فبعضهم اتبع ميرزا يحيى والآخر حضرة القدوس وفريق حضرة الطاهرة وبعضهم اعتبر نفسه من اتباع البيان "الكتاب الأم للديانة البابية".

وحسب ما ذكره نبيل زرندي وباعترافه شخصيا خلال فترة اعتزال حضرة بهاء الله، انه بقى يعتبر أزل رجلا ذا أهمية ومكانة عالية، فطلب من ميرزا موسى أثناء لقائهما بالصدفة على جسر بغداد تدبير أمر لقائه مع أخيه أزل. فأخذه ميرزا موسى الى البيت المبارك للقاء حضرة عبد البهاء ذو العشر سنوات تقريبا. ثم علم نبيل من ميرزا موسى، ان أزل لا يحبذ لقاء احد، فهو لا يريد اظهار وجهه للناس قط، وهذا ما حصل تماما. لذلك ارسل أزل رسالة الى نبيل يطالبه فيها بالابتعاد عن بغداد والبحث عن الأمان في كربلاء، حيث يستقر سيد محمد اصفهاني. ففعل كما أمر. وبذهابه الى هناك راقب نبيل زرندي استهتار وشغب سيد محمد وتصرفاته الصبيانية السخيفة، فكتبها في مذكراته، وأرّخها في كتابه. وحزن بشدة بعد ادراكه حقيقة ما يجري، مما دفعه على التجرؤ والادعاء انه (من يظهره الله) سعيا للقيادة بدلا من هؤلاء المجرمين، لأنه لم يجد فيهم ولا في أتباعهم ما كان يبحث عنه].

وجاء في كتاب "ظهور بهاء الله" ج1 ص 68، بخصوص بعض من أدعوا مقاما أعلى من مقامهم، ما يلي:-

[ولم يدّع نبيل زرندي وحده فقط مثل هذه الدعوى، ففي هذه الفترة العصيبة من تاريخ الديانة البابية، إدعى ليس أقل من خمسة وعشرين شخصا بوقاحة انهم (من يظهره الله) وهو اللقب الذي أشار به حضرة الباب الى حضرة بهاء الله موعود كل الأمم والذي كان هو نفسه المبشر بظهوره. ولإثبات دعواهم ذهب بعضهم الى أبعد من ذلك، فنشروا كتاباتهم الخاصة بين الأتباع والمؤمنين في الجامعة.

.. وكما ذكر سابقا، حصل في فترة كردستان وما بعدها تصرف اخر، زاد من ألم وحزن حضرة بهاء الله، وهو اغتيال عدد من الشخصيات البابية بأمر من ميرزا يحيى. ومن أشهرهم العالم ميرزا أسد الله خوئي الملقب من قبل حضرة الباب بالديّان والذي وصفه حضرته انه مخزن وديعة الله ومستودع معرفته، ووعده كثالث شخص يؤمن بمن يظهره الله.

فقد كتب الديّان الى ميرزا يحيى من مكان اقامته في اذربيجان - عندما كان حضرة بهاء الله في كردستان - رسالة سأله فيها بعض الأسئلة. فجاءه الجواب الصبياني المفكك، الذي كان كافيا لإقناعه بجهالة ميرزا يحيى وخلوّه من الصفات الروحانية. وهنا

زعم يحيى ان الديّان انغمس بعد هذه المراسلات بالتعبد لدرجة انه ادعى لنفسه مقام (من يظهره الله).

لكن حضرة بهاء الله، دحض هذا القول في كتابه "البديع" وأكد ان الديّان لم يدّع مثل هذا الادعاء، بل كتب ونشر بعض الأدعية التي استلم حضرته نسخا منها، ولم يكن فيها شيء ضد تعاليم حضرة الباب وميثاق عهده. بل على العكس، حملت كلمات الديّان شهادة واضحة على عبوديته وتواضعه نحو دين الله وولائه للمظهر الإلهي. وتفضل حضرة بهاء الله مضيفا، انه عندما شاهد ميرزا يحيى هذه الأدعية زادت غيرته تجاه الديّان وقرر الاعتداء على حياته.

هذا اضافة الى ان الديّان كتب رسالة كشف فيها جهل ميرزا يحيى ودحض دعواه في خلافة حضرة الباب وضمنها العديد من الآيات التي اقتبسها من كتابات حضرة الباب في دعم حججه. فأغاظت هذه الرسالة ميرزا يحيى وكتب جوابا لها، كتاب أسماه "المستيقظ" شجب فيه بشدة كلا من الديّان ومؤمن آخر يدعى سيد ابراهيم، كان صديقا حميما للديّان ومن المعجبين به. فأدان أزل عملهما، ووصف سيد ابراهيم بأنه "أبو الدواهي" ووصف الديّان بأنه "أبو الشرور" وكنّاه بـ "الطاغوت". ودعى البابيين من اتباعه بلهجة مبطنة للقيام على قتلهما].

وعن عملية الاغتيال وكيفية حدوثها، ذكر جناب باليوزي في كتابه "بهاء الله" في صفحة 123، ما يلي:-

[ذات يوم نجح ميرزا محمد، خادم يحيى أزل في خداع الديّان واصطحابه من منطقة الكاظمين الى بغداد، وخلال الطريق إنقض عليه واستطاع قتله].

وجاء في كتاب "القرن البديع" ص 153و155و157، بهذا الخصوص، ما يلي:-

[.. وبينما كان أساس عظمة حضرة بهاء الله المقبلة يوضع في أرض غريبة وبين قوم غرباء في (كردستان) كانت حالة البابيين تسير من سيء الى أسوأ. فقد خرج المفسدون من جحورهم، جرّأهم اعتكافه الطويل المفاجيء وانسحابه عن مسرح جهاده، فإنهمكوا وأعوانهم الضالون في توسيع نطاق نشاطهم البغيض. بينما اعتكف ميرزا يحيى في داره معظم الوقت يكاتب سرا أولئك الذين وثق بهم من البابيين، ليشن حملة، يجرد بها حضرة بهاء الله من كل فضل او مزيّة.. وزاد في فرط حماقته، ان أغرى ميرزا أقا جان (خادم الله) بالسفر الى مدينة نور وتحيّن الفرصة المناسبة لقتل الشاه[1]. كما أمر ميرزا يحيى بإغتيال ابن عم حضرة الباب ميرزا علي أكبر، وكان من أعظم المعجبين بالديّان، فكان اغتياله الظالم دليلا جديدا على جسامة جرائمه. أما السيد محمد الذي أطلق له مولاه ميرزا يحيى العنان، فقد أكد النبيل الذي كان معه في كربلاء

آنذاك، انه أحاط نفسه بشرذمة ممن لا خلاق لهم، وأذن لهم بل وشجعهم على ان يخطفوا ليلا عمائم أغنياء الزوار المجتمعين في كربلاء وان يسرقوا أحذيتهم ويسلبوا مقام الامام الحسين ويجردوه من دواوينه وقناديله ويستولوا على أواني الشرب من المشارب العامة. كان ذلك الانحطاط الذي تردى فيه من يزعمون الانتماء الى البابية، مدعاة لأن يتذكر النبيل ذلك الزهد والترفع الذي امتاز به اصحاب ملا حسين بشروئي حين ألقوا بالذهب والفضة والفيروز على قارعة الطريق في إزدراء وأنفة، اطاعة لأوامر قائدهم، ولأن يتذكر مسلك "وحيد" حين أمر جماعته ان لا يتناول احد شيئا من الكنوز الثمينة التي احتواها منزله الفاخر في يزد قبل ان ينهبه العوام، ومسلك "الحجة" حين حرّم على اصحابه المشرفين على الهلاك جوعا، المساس بشيء من أموال الآخرين حتى ولو كان ذلك للإبقاء على حياتهم.

.. ولقد بلغ من جرأة ووقاحة هؤلاء الضالين المنحطين الذين يدّعون الإيمان بحضرة الباب، ان زعم ما لا يقل عن خمسة وعشرين منهم، حسب تأكيد حضرة عبد البهاء، ان كل واحد منهم ادعى، انه هو الموعود الذي تنبأ به حضرة الباب، كما بلغ من خيبتهم، انهم لم يكونوا يجسرون على الظهور علانية أمام الملأ، لأن الأكراد والعجم كانوا يستهزؤن بهم وبدينهم

وينهالون عليهم سباً وسخرية، اذا صادفوهم في الطريق.

.. وممن كانوا يكتبون لحضرة بهاء الله وهو في مكان عزلته في كردستان ويطالبونه ويرجونه في العودة الى بغداد، ميرزا يحيى الذي ألح في الكتابة اليه على ضرورة العودة، وخاصة بعد ان رأى رأي العين ما جرته تصرفاته الخرقاء لأمور الدين.

.. وقد ساعد على اطالة فترة الاضطراب والفوضى التي مرت بها جامعة البابيين، تستر ميرزا يحيى، الرأس الذي عين مؤقتا حتى يصل بهم الى ظهور الموعود.. وكان احتجاب ميرزا يحيى وتستره وخموله، معجلا لعملية التدهور والانحطاط التي بدأت من قبل].

ومن الاسباب التي دعت حضرة بهاء الله للهجرة الى السليمانية، ما جاء في كتاب "ظهور بهاء الله" ج1 ص55، مايلي:-

[.. وعلى الأغلب انه من خلال مكائد سيد محمد هيكل الشرور والفساد، ان ميرزا يحيى بدون استشهاده بأصغر دليل او مرجع ، وفي مخالفة واضحة وصريحة لتعاليم حضرة الباب، ادعى انه خليفته، وهذا مقام لم يرد في كتابات حضرة الباب. وبتقرب ميرزا يحيى الشديد من سيد محمد، خلقا خلافات وتشويشات بين المؤمنين، وقاما ببث اتهامات باطلة ضد حضرة بهاء الله

بطريقة خبيثة، وأظهراه على انه مخرب لأمر حضرة الباب وهادم لأوامره].

وورد في كتاب "عهد بهاء الله" لجناب أديب طاهر زاده صفحة 68:-

[انه في أوائل فترة بغداد، استنبط سيد محمد وميرزا يحيى طريقة لاظهار تصرفاتهم الخبيثة بصورة شرعية في الجامعة، وكان ذلك، بأن شوّهها الدعوى التي بدأت في مؤتمر "بدشت" والتي خصّت نسخ بعض الحدود الاسلامية. فإدعيا ان الدعوة البابية قد رفعت الحدود (كسر الحدود) التي فرضها الله على المؤمنين. فشوّه ميرزا يحيى تفسير معنى (رفع الحدود) بطريقة تعني رفع المباديء الأخلاقية ايضا[2]. وقالا ان هذا يشير الى رفع الحدود الاسلامية الملغاة، وانها قد نسخت حقا باعلان الدعوة البابية. وهكذا أجاز لنفسه ارتكاب العديد من الاعمال المشينة.وعلى سبيل المثال أمر خادمه بإغتيال العديد من الشخصيات البابية المعروفة. رغم ان ذلك الكسر، كان يعني كسر بعض الحدود الاسلامية وليس حدود الآداب والأخلاق البشرية. وبهذا الخصوص يشير حضرة بهاء الله في كتابه "الأقدس" الى المفهوم الحقيقي لهذه النقطة، فيتفضل:- (إنا أمرناكم بكسر حدودات النفس والهوى، لا ما رقّم من القلم الأعلى).

ونتيجة لمثل هذه التدابير الحاقدة اللئيمة، عانى حضرة بهاء الله من محن وآلام كبيرة، وغادر بغداد ذات

يوم بدون اعلام أحد من عائلته، واعتزل في أقاصي جبال كردستان في شمال العراق، وبقى هناك حوالي السنتين. وجاء على لسانه في كتاب الايقان: (ان سبب اعتزالنا هو حتى لا نكون سبب الخلاف بين المؤمنين، او سبب ازعاج لأصحابنا، او سبب جرح أي نفس او سبب الحزن لأي قلب)].

وجاء في كتاب "حضرة المولى في عكاء"، لمايرون فيليبس ص 25، عن لسان حضرة الورقة العليا، شقيقة حضرة عبد البهاء، ما يلي:-

[ان أخي (حضرة عبد البهاء) كان مولعا بشدة بوالده، وبعد مغادرة والدي البيت، سقط أخي في حالة شديدة من الحزن والكآبة، وكان ينزوي بنفسه، وعندما كنا نبحث عنه، نجده يبكي في حالة لا يمكن لأحد مواساته].

وورد في كتاب "ظهور بهاء الله" ج1 ص 41و248، ما يلي:-

[حدث خلال غياب حضرة بهاء الله في كردستان، ان وصلت بغداد اخبار استشهاد احد المؤمنين من نجف آباد في ايران. فأرعب هذا الخبر ميرزا يحيى، لأنه اعتقد ان السلطات في ايران تبحث عنه، وستعرف مكانه وتعتقله في بغداد. فأجبرته هذه الافكار على تغيير مسكنه والاستعانة بأحد الاشخاص واسمه ميرزا

علي تبريزي في شراء كمية من الأحذية والتنكر بهيئة يهودي وتحرك متجها الى البصرة، حيث أقام هناك لبعض الوقت وعمل فيها كتاجر أحذية. بعد ذلك، اشترى أقمشة حريرية أخذها معه الى بغداد، وهناك استعار اسم الحاج علي لاس فروش وغير غطاء رأسه من قبعة الى عمامة ومارس عمله الجديد.

.. في ايام وجود حضرة بهاء الله في السليمانية، عمل ميرزا أقا جان في خدمة ميرزا يحيى، الذي أمره ذات يوم، بالذهاب الى طهران في مهمة سرية لإغتيال ناصر الدين شاه، وحاول حال وصوله الى هناك الدخول الى البلاط الشاهنشاهي متنكرا بهيئة عامل. لكنه فشل في تحقيق رغبة يحيى الشريرة. فعاد الى بغداد، وهو مدرك تماما مقدار حماقته[3]].

وورد في كتاب "بهاء الله":-

[انه في هذه الفترة بالذات (فترة كردستان)، كانت الديانة البابية تمر في أدنى مستوياتها وتدهورها، فتكاتف رجال الدين ورجال السلطة الظالمة في ايران ضد البابيين محاولين محو أثرهم من الوجود، مما دفع بهؤلاء الى الهرب واللجوء الى ملجأ آمن، ونتيجة لوجود حضرة بهاء الله في بغداد، وسكن ميرزا يحيى هناك ايضا. حاول العديد من البابيين التوجه الى بغداد، يدفعهم الظلم الفتاك في موطنهم. بوصول بعضهم، وجدوا ان حضرة بهاء الله، قد اعتزل في جبال

السليمانية وان أحوال البابيين في أدنى مستوياتها، والشخص الذي كان من المفروض، ان يكون المسؤول بعد حضرة الأعلى (ميرزا يحيى) متخفيا عن الانظار لا يسمح لأحد بلقائه، وأصدر فتواه بالتحريم على كل بابي ذكر اسم الشارع الذي يسكن فيه. كل ذلك، أدى بالبابيين الى الحيرة والضياع والخسران لعدم وجود ملجأ لهم يلتجئون اليه من كل ما يحيط بهم من مصائب وعذاب. ولقد دفع هذا الوضع السيء بنحو خمسة وعشرين بابيا، للإدعاء بأنهم (من يظهره الله) نتيجة لعدم كفاءة أزل في قيادة البابيين. منهم من كان شديد المكر والخداع ومنهم من كان ساذجا بسيطا ومنهم من وجد في نفسه تفوقا وعقلا راجحا أكثر من شخص يحيى. وكانت النتيجة ان اختفى واندثر أثر بعضهم، اما البعض الآخر فوجد في شخص حضرة بهاء الله، اطمئنانه وأمانه وخضع عند وجهه.

.. ومن اسباب عزلة كردستان ايضا، ان ميرزا يحيى لم يرفع اصبعا واحدا لحماية الأمر الذي من المفروض ان يكون المسؤول الأول عنه. وهنا وفي هذه الاثناء وبتحريض ودفع من سيد محمد وقلة قليلة آخرى من نفس طينتهما، بدأ (أزل) بحملة سرية لتشويه سمعة حضرة بهاء الله والتشكيك به. فأشاع أخبارا ومفتريات كثيرة مناقضة للحقيقة تماما، نسبها الى حضرته والى آرائه، الى درجة انها أدت الى انتشار سخط خطير بين الناس ضد أحقية وحدة الديانة البابية، وهددتها بخلاف

خطير، وحتى الى انقسام مهلك ومميت، مما حدا بحضرة بهاء الله الى اتخاذ قرار الابتعاد والانزواء والعزلة عن جميع من في بغداد ممن يعرفونه ومن لا يعرفونه. وبذلك حدث نفس ما جرى لجميع من سبقه من الرسل والانبياء، ألا وهو "الاعتزال". فلقد أنزوى حضرة موسى في برية سيناء، واعتزل بوذا في بوادي الهند، وهام المسيح في الجليل، وإلتجأ سيدنا محمد الى التلال المجاورة الى مكة (غار حراء).

.. ففي العاشر من شهر ابريل (نيسان) عام 1854م، صحى أهل بيت حضرة بهاء الله ليبحثوا عنه في ارجاء البيت، فلم يجدوا له أثرا. اذ توجه حضرته الى جبل "سركلو" في مدينة السليمانية في جبال كردستان (العراق)، في كهف يبعد ثلاثة أيام مشيا على الأقدام عن أقرب مكان مأهول[4]].

وكما وصف حضرة بهاء الله بنفسه حالته في تلك الفترة في منفاه الاختياري في كتاب "الايقان" ص 199، بهذا الخصوص، ما يلي:-

[ان هذا العبد في أوائل ايام وروده في هذه الارض (العراق)، لما رأى علائم الحوادث المقبلة، اختار المهاجرة قبل وقوعها، وهام في فيافي الفراق. وقضيت اثنين من السنين وحيدا في براري الهجر، فَجَرَت العبرات من عيوني كالعيون، وسالت بحور الدم من قلبي. فكم من ليال لم أجد قوتا وكم من ايام لم

أجد للجسد راحة. ومع كل هذه البلايا النازلة، والرزايا المتواترة، فوالذي نفسي بيده كان كمال السرور موجودا ونهاية الفرح مشهودا حيث لم يكن عندي خبر من ضر احد او نفعه، وصحته او سقمه. كنت مشغولا بنفسي نابذا ورائي العالم وما فيه. وما كنت ادري ان شرك قضاء الله اوسع من ميزان الخيال، وسهم تقديره مقدس عن التدبير. فلا نجاة لأحد من شرك قضائه، ولا مفر له الا بالرضاء في ارادته. قسما بالله لم يكن عندي نيّة الرجوع من هذه المهاجرة، ولا أمل في العودة من هذا السفر. وكان مقصودي من ذلك ان لا أكون علة اختلاف الأحباب، ولا مصدر انقلاب الاصحاب. وان لا أكون سببا في ضر احد، ولا علة لحزن قلب. فلم يكن في فكري قصد آخر غير ما ذكرت، ولا أمام نظري امر سواه. ولو ان كل انسان قد حمله على غير محمله وفسّره على حسب أهوائه وأمياله. واخيرا صبرنا الى ان صدر حكم الرجوع من مصدر الأمر، ولابد من التسليم له.

فرجعنا ولاحظنا بعد الرجوع ما يعجز القلم عن ذكره. وها قد مضى الآن سنتان، والاعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على اهلاك هذا العبد الفاني، كما هو معلوم عند الجميع. مع ذلك ما قام احد من الاحباب لنصرتنا، وما أعاننا بأي وجه من الوجوه. بل عوضا عن النصر كان يرد علينا من الأحزان المتوالية والمتواترة، من قولهم وفعلهم ما هو كالغيث الهاطل.

وهذا العبد قائم امام الوجوه وواضع روحه على كفه بكمال التسليم والرضاء، عسى بالعناية الإلهية والفضل السبحاني ينفق هذا الحرف المذكور المشهور روحه، ويفدي بها في سبيل النقطة الأولى، والكلمة العليا. ولم يكن عندي هذه النيّة، فوالذي نطق الروح بأمره، اني ما كنت أتوقف في هذا البلد لحظة واحدة، وكفى بالله شهيدا. أختم القول بلا حول ولا قوة الا بالله، وإنا لله وإنا اليه راجعون].

كذلك ورد بخصوص أعمال وأفعال أزل المشينة في كتاب "المولى في عكاء" لمؤلفه غير البهائي (مايرون فيلبس) صفحة 70، وصفا لتلك الفترة عن لسان حضرة الورقة العليا المباركة شقيقة حضرة عبد البهاء، عندما كانت طفلة، وما عانته من أعمال عمها "أزل" الجبان، هي وأفراد عائلتها، فتفضلت:-

[أخيرا قرر والدي مغادرة بغداد لبعض الوقت. وقبل مغادرته أمر الأحباء بمعاملة "صبح أزل" بالاحترام، وقدّم لأزل ولعائلته، بيتنا كملجأ ومضيف لهم، وطلب من عمي ميرزا موسى ووالدتي ومني، الاعتناء بهم وعمل كل ما باستطاعتنا لراحتهم. كان حزننا شديدا عندما تركنا والدي. ولم يخبر احدا بوجهته ومتى سيعود، ولم يأخذ معه متاعا، بل قليل من الرز والخبز اليابس فقط. لذا بقينا أنا ووالدتي وأخي "عباس" نسبح في حزننا وقلقنا.

فأسرّ غياب الجمال المبارك، "صبح أزل" كثيرا. ومع انه كان ضيفا في بيتنا، الا انه سبب لنا متاعب كثيرة، بشكواه الدائم من الطعام، رغم تقديمنا أفضل الوجبات له. واصبح في هذا الوقت خائفا أكثر من قبل خشية القاء القبض عليه. فأخفى نفسه في البيت وأبقى بابها مقفلة وتشاجر مع كل من حاول فتحها.

أما بالنسبة لي، فعشت حياة وحيدة تماما، خاصة وانني أحببت في بعض الأحيان عمل صداقات مع بعض الاطفال من سني، لكن عمي هذا، لم يكن يسمح لأصغر صديقة لي بالدخول الى البيت، ولا حتى بخروجي منه. كانت هناك طفلتان من سني تسكنان في بيت مجاور لبيتنا، اعتدت مناداتهن للعب معي، الا ان ضيفنا كان يأتي دائما ويصرخ في وجهي بسبب فتحي الباب ويقوم بغلقه على الفور. كان دائم الخوف من القاء القبض عليه ولم يهتم سوى بسلامته الشخصية. لقد عشنا حياة صعبة مثل السجناء. ولم يسمح لنا حتى بالذهاب الى الحمّام العمومي للاستحمام. ولم يسمح لأحد بالدخول الى البيت لمساعدتنا، فكان العمل داخل البيت شاقا وصعبا للغاية. كان عليّ الوقوف لعدة ساعات يوميا على حافة البئر لاستخراج الماء منه، والحبال كانت قاسية وخشنة على يديّ الضعيفتين، والدلو كان ثقيلا، واعتادت والدتي العزيزة مساعدتي، لكنها لم تكن قوية ما فيه الكفاية، وضيوفنا لم يقدموا لنا يد المساعدة. وبما ان والدنا طلب منا احترام

واطاعة هذا الشخص الظالم، فإننا حاولنا ذلك، لكن هذا الاحترام لم يكن بالأمر الهيّن، خاصة وان حياتنا اصبحت مزرية بسببه.

خلال هذا الوقت مرض أخي الصغير المحبوب، الذي ولد بعد وصولنا الى بغداد، مرضا شديدا، لكن ضيفنا لم يسمح لأحد، لا لطبيب ولا لجار للدخول لمساعدتنا، وانكسر قلب والدتي عندما توفي الطفل. ورغم هذا، لم يسمح لنا أزل بطلب مساعدة أي شخص للقيام على غسله وتكفينه. وسلم جثمان هذا الطفل الجميل الى رجل، أخذه ودفنه في مكان لا نعرفه.

إني أتذكر بوضوح حزن تلك الايام. بعد ذلك بوقت قصير، انتقلنا الى بيت أكبر، ولحسن الحظ، كان صبح أزل خائفا جدا من التعرف عليه اذا ما جاء معنا، لذلك فضّل السكن في بيت صغير آخر خلف بيتنا. الا اننا بقينا نرسل الطعام له ولعائلته. ولقد زدنا من كمية الطعام في هذه المرة، لأنه تزوج من إمرأة اخرى من بنات احدى القرى المجاورة. وهكذا انزاح وجوده من حياتنا اليومية، فتحررنا وأصبحنا أكثر سعادة].

وتتفضل حضرة الورقة العليا، في نفس الكتاب صفحة 26، بخصوص طريقة العثور على مكان منفى والدها الاختياري:-

[بعد مغادرة أبي بعدة شهور، وفقدان أثره وانقطاع اخباره، وقعت جميع العائلة في حزن شديد، ورحنا نستفسر عنه دائما، آملين سماع بعض الاخبار عنه، لنتمكن من إقتفاء أثره. كان هناك طبيب في بغداد، دعي لتطبيب العائلة المباركة، وبمرور الوقت، أصبح صديقا لنا. فتعاطف هذا الطبيب معنا، وتعهد بتبني موضوع البحث والتقصي عن والدي. في النهاية، اعتقد انه عرف مكانه في منطقة بعيدة جدا عن بغداد (شمال العراق)، بعد ان استمر في سؤال كل من جاء من تلك المناطق. واستمرت هذه الاستفسارات مدة طويلة بدون نتيجة، ولكن في النهاية، قال احد المسافرين ممن وصف لهم الطبيب شكل والدي وهيئته، انه سمع عن رجل تنطبق عليه هذه الأوصاف، ومن الواضح انه من سلالة عريقة، ولكنه يسمي نفسه (درويش محمد)، يعيش في كهوف الجبال، وقال انه اشتهر بالحكمة والمنطق الحسن والتفقه في أمور الدين، بحيث ان كل من سمعه من الناس، بدأ بملاحقته والتمتع بصحبته، بينما كان "الدرويش" يرغب بالعيش وحيدا. لذلك كان يغير مسكنه من كهف الى آخر.

وبسماعنا هذه المعلومات، تأكدنا ان "الدرويش" هو محبوبنا، ولأننا لا نملك أي طريقة لمراسلته او سماع أخباره، أصابنا الحزن الشديد.

كان يسكن بغداد، احد البابيين القدماء، ويدعى الشيخ سلطان، وهو من تلاميذ حضرة الطاهرة "قرة العين"، قال لنا هذا الرجل: بما انني أعيش وحيدا بدون أقرباء وليست لديّ صلات بأحد، ولا أهتم بسلامتي الشخصية، فانني لا أتمنى أكثر من السماح لي بالبحث عن حضرة بهاء الله الذي يعشقه الجميع، وسوف لن أعود بدونه.

وعلى كل حال، فالشيخ سلطان كان رجلا فقيرا جدا، ولا يمكنه شراء حمار لسفرته، كما انه لم يكن قوي البنية ما فيه الكفاية، ليمشي تلك المسافة الطويلة على قدمية. اما نحن، فلم يكن لدينا المال الكافي لنعطيه، ولا أي شيء ذا قيمة لبيعه، عدا سجادة واحدة كنا ننام عليها، فبعناها واشترينا بثمنها حمارا، ليمتطيه ويذهب في مهمته.

مضى الوقت، ولم نسمع خبرا جديدا، فسقطنا في حزن ويأس عميقين. مرت أربعة شهور، حتى وصلتنا رسالة من الشيخ سلطان، يقول فيها، انه سيحضر مع والدنا الى البيت غدا. فلم يصدق احد من عائلتنا هذا الخبر، لكنه أثار أخي، وبقي يسأل ويستفسر من حامل الرسالة بلهفة، وأيقن ان والده سيعود.

وفعلا، دخل والدي الى البيت في ليلة يوم الغد، ولم يكن من السهل التعرف عليه، حيث كان شعر رأسه ولحيته طويلتان ويبدو كدرويش حقيقة.

وهنا.. كان لهذا اللقاء بين أخي وأبيه العظيم، أبلغ وأعظم الأثر في حياتي على الإطلاق. فقد رمى حضرة عبد البهاء نفسه على الأرض أمام والده ليحتضن ويقبل قدميه ويبكي وينوح ؛ لماذا تركتنا؟ لماذا تركتنا؟ بينما كان الدرويش العظيم الغريب يبكي فوق رأس ولده. حمل هذا المنظر مشاعرا تعجز الكلمات عن وصفها.

لقد استمر غياب والدي أكثر من سنتين، وعند عودته، طرقت سمعته التي نالها في الجبال بغداد، وجاء الكثير من الناس لرؤيته والإستماع لتعاليمه، مما سبب زحاما كبيرا، دفع بأخي للتصريح انه سيحمي والده من هذه التطفلات، حيث كتب اعلانين، وضع أحدهما على باب غرفته، يقول: (من جاء للاستعلام يمكنه الدخول. أما من جاء للتطفل فقط، فعليه الابتعاد). ووضع الثانية على باب والده، (دع من جاء للبحث عن الله، يأتون ويأتون ويأتون).ثم أعلن انه سيقابل القادمين بنفسه أولا، فإن وجد، انهم باحثين حقيقيين، يسمح لهم بدخول محضر والده، والا فلا.

وهكذا، مضى الوقت، وبلّغ والدي الكثيرين. وكان العديد منهم من أعراب العراق الأشداء البسطاء][5].

وكذلك جاء في كتاب "عهد بهاء الله" صفحة 73، ما يلي:-

[ذكر حضرة بهاء الله، في احد ألواحه، قصة حدثت لميرزا يحيى نتيجة لانقياده مرة اخرى وراء شهواته المفرطة، اثناء غياب حضرة بهاء الله في جبال كردستان، جلبت عارا جديدا لتصرفاته المخزية. فقد ارسل ميرزا يحيى رسالة الى احد الأحباء ويدعى "أقا محمد كريم"، يطلب يد ابنته للزواج منها، الا ان والديّ الفتاة رفضا الطلب، وبدلا عن ذلك، قدّما ابنتهما كزوجة الى شخص اخر يدعى "ابو القاسم"، سبق له ان خدم ميرزا يحيى لعدة سنوات. ولم يمض وقت طويل على هذا الحدث، حتى أمر ميرزا يحيى، بالتخلص من أبي القاسم. الذي لم يشاهد مرة اخرى بعد ذلك].

## الهوامش

(1) سوف تفصل هذه الواقعة في مقام اخر. وهي تشير الى ان يحيى أزل، لديه النيّة والفكرة على قتل الشاه، وإحتمال اشتراكه في المحاولة الأولى قد تكون واردة جدا. هذا، اضافة الى انه اعتمد القتل اسلوبا لحياته ومبدأ للتخلص من المؤمنين، فكيف بالأعداء؟ (المترجم).

(2) في الحقيقة ان هذه التهمة المشينة "رفع حدود الأدب" ما زالت عالقة في أذهان بعض ضعاف النفوس والعقول، بخصوص الجامعة البهائية الى يومنا هذا في الدول الاسلامية عموما، والعربية خصوصا، رغم كل ما بذله مؤسسي هذا الأمر المبارك العظيم لإزالتها من أفكار بسطاء الناس. وكثيرا ما يخطر بذهن بعض المؤمنين البهائيين، عن مصدر هذه التهمة، وكيف جاءت، وكيف انتشرت، ومن كان زارعها وموجدها. ولم تترسخ هذه البذرة الخبيثة بهذا الشكل، الذي لم تنفع معه كل تصرفات وسلوكيات الجامعات البهائية الرائعة، الا، لأن موجدها كان شيطانا شريرا لا يدانيه في لؤمه وخبثه شيطان قبله. لكن عقلاء الناس يدركون ببساطة عدم توافق المباديء البهائية السامية مع مثل هذه السخافات والترهات، اذ لا يمكن لدين ينزل من السماء، ببراهين مؤكدة، ان يدعو لمثل هذه السلوكيات والرذائل. فمثلها، لا يحتاج الى دين ليروجها، بل ان المظاهر الإلهية تأتي لتحريم وإزالة مثل هذه السيئات عند انتشارها بين الناس.

(3) يستنتج من هذه المهمة، (محاولة اغتيال الشاه) ان يحيى أزل حاول وضع وزر هذه الجريمة في عنق حضرة بهاء الله،

لأسباب عدة منها، ان ميرزا أقا جان هو خادم حضرة بهاء الله الشخصي، وليس خادمه هو (أزل) والكل يعلم بذلك. ثانيا، ان حضرة بهاء الله، كان مختفيا عن الانظار ولا يعرف احد مكانا له، وبهذا يسهل اتهامه، لعدم ثبوت مكانه وقت وقوع الجريمة. ثالثا، يسهل الاعتقاد ان حضرة بهاء الله هو الذي أرسل خادمه لهذه المهمة من مكان عزلته في كردستان، فإن نجح الخادم، فسيظهر نفسه، وان فشل، فسيبقى مختفيا. فتعاقب الأحداث، يثبت ان أزل، شارك وخطط في المحاولة الاولى لإغتيال الشاه، وبعد فشلها، هرب وإختبأ طوال حياته. (المترجم).

(4) وفي موضع اخر يذكر حضرة بهاء الله، انه عندما كان في عزلته في جبل سركلو، لم يكن يشاهد من الناس الا مجموعة من المزارعين الأكراد، يأتون الى المكان مرة واحدة كل ستة شهور، مرة عندما يبذرون الارض والاخرى وقت الحصاد.

(5) يلاحظ القاريء الكريم، بعض الاختلاف في السرد لحضرة الورقة العليا، مثل قولها: اعلام والدها لأهل بيته عن خروجه من البيت المبارك في بغداد، بينما ورد كثيرا في مواقع اخرى انه لم يخبر احدا بسفره. وهنا يجب الأخذ بما ورد عن لسان حضرة عبد البهاء وحضرة ولي أمر الله، ان حضرة بهاء الله لم يخبر احدا بوجهته، وذلك لأن حضرتها كانت صغيرة السن وقت الحدث، فعمرها لم يتجاوز آنذاك السبع سنوات.

# الفصل الرابع
# فترة بغداد بعد كردستان

تعتبر هذه الفترة (التي تبدأ بعودة حضرة بهاء الله من كردستان في 19 مارس (اذار) 1856م وحتى مغادرته بغداد في شهر مايو (ايار) 1863م) من أخصب فترات نزول الآيات وألالواح الإلهية، ففيها نزلت "الكلمات المكنونة" وكتاب "الايقان" وألواح عديدة لا تعد ولا تحصى. بل ان حضرة عبد البهاء، وهو ابن الثلاثة عشر ربيعا، كتب في هذه الفترة، اول كتاباته عندما شرح بإسلوب لا يضاهى، الحديث القدسي "كنتُ كنزا مخفيا.." جوازل 4با لطلب احد شيوخ الأكراد. ومن المؤكد ان يحيى أزل، كان يغلي غيظا ويموت كمدا تجاه تجلي واشراق شخصية أخيه، وعجزه وفشله في مواجهة قوة وعظمة حضرة بهاء الله. ففي هذه الفترة بدأت شمس حضرة بهاء الله بالسطوع والاشراق، وأدرك كل من حوله انه ليس انسانا عاديا، فراحت الانظار تترقب كل حركاته وسكناته، وأيقن العديد من هؤلاء انه لابد ان يكون له شأن في القريب.

يقول جندي الديانة البهائية المحنك وأحد مشاهير مبلغيها الحاج ميرزا حيدر علي، في أول صفحات كتابه "بهجة الصدور" وقتما كان في ايران:-

[لم أكن أستلطف أزل، وكنت أتساءل دائما عن الفرق بين - غيبته - وغيبة امام الشيعة، الثاني عشر؟ هذا بالاضافة الى تأكدي من سخافة مجمل كتاباته - عدا ما كان يقتبسه من آثار حضرة الباب - لكني كنت مضطربا ومتزلزلا من هذه الافكار.

ذات يوم، أحضر لي جناب زين، لوحين من آثار حضرة بهاء الله. فشاهدت فيهما قوة خفيّة حقيقية، وسحرا في كلماتها. فعشقتها كثيرا. ثم جاء الى اصفهان جناب الحاج سيد محمد افنان (خال حضرة الباب) حاملا معه هدية نفيسة، هي نسخة من كتاب "الايقان" الذي نزل جوابا لأسئلته الشخصية. فإنجذبت بعد قرائته ألآف المرات، لحضرة بهاء الله ولبيانه ومنطقه وآثاره. ورددت قولي الدائم الصريح، ان كتابات حضرة بهاء الله، هي أعظم معجزة ظهرت حتى الان. لكن بعض الاشخاص، كانوا غير سعداء بوجهة نظري!

ذات يوم، فاجأني أحد الأزليين، بقوله:- ان حضرة بهاء الله، يريد استباق الوقت والاستفادة من نبوءات حضرة الباب والادعاء بأنه (من يظهره الله). لذلك، إعتقل أزل وأجبره - بالضرب احيانا - على تأليف الكتب حتى يضع في النهاية اسمه عليها بإعتباره مؤلفها.

تعجبت من هذا المنطق أشد العجب، فلم أسمع من قبل بهراء مثل هذا، وأشرت الى محدثي أذكره بكتاب "الايقان" بإعتباره عملا رائعا عديم المثال، وأشرت في نفس الوقت الى تفاهة معاني كتابات أزل وركاكة اسلوبها. فأجابني:- ان مؤلف كتاب "الايقان" هو أزل، وليس حضرة بهاء الله. أما ما ينشر بإسم أزل من كتابات سخيفة، فهي ليست له ولا تخصه وانما تنسب اليه نسبا. فزاد ذلك من تعجبي. لكني أغلقت الموضوع ولم أناقش محدثي طالما ان الحديث كان وديا وشخصيا بيننا.

ويكمل الكاتب، فيقول:-

ذات يوم، وبينما كنت جالسا مع عدد من الاصحاب، طلب أحد الأزليين من سيد جواد كربلائي، وصف وجه حضرة الباب. فأجابه على الفور:- (انه فوق الوصف في اللطافة والجمال. وسأل محدثه:- هل سمعت بجمال سيدنا يوسف؟ ان هذا هو ما أعنيه).

وحتى لا يعتقد الحاضرون، ان سيد جواد أزليا. سألته فورا عن حضرة بهاء الله، فأجاب:- (أعلم وتأكد، ان أي شخص - صديقا كان ام عدوا - يدعي انه استطاع النظر في عينيه مباشرة. فهو مدّع أفاك. لقد حاولت ذلك بنفسي مرارا وتكرارا، لكن جميع محاولاتي باءت بالفشل. ان الدهشة والانبهار تصيب الاصحاب في

محضره تماما، فينسون العالم وما فيه. قل لي، هل يستطيع شخص ما التحديق في قرص الشمس؟].

وجاء في كتاب "ظهور بهاء الله" لجناب أديب طاهر زاده، قصة حدثت لوالده السيد طاهر مالميري شخصيا، وقت زيارته لحضرة بهاء الله في الأرض الأقدس، ونقلها عنه. وهي بخصوص امكانية النظر في وجه "جمال المحبوب"، فقال عن لسان والده:-

[كنت في عكاء متشرفا في المحضر المبارك، حينما أشار لي حضرته بالجلوس، وأشار الى خادمه بتقديم الشاي لي، فتقدم الخادم مني وهو يحمل كوب الشاي. وعندما رفعت يدي وعيني لاستلامه. اذا بعيني تقع فجأة على محيّا حضرة الجمال المبارك. وفورا، وفي نفس تلك اللحظة، وجدت نفسي أحلق في عالم الخيال الجميل الذي لا يمكن وصفه أبدا، وغمرني احساس عجيب من الفرح والسرور لم أشعر به من قبل. كان مزيجا من السعادة والهناء الروحاني الذي لا يخطر على بال. ففقدت الاحساس بالزمن وانقطعت عن هذا العالم، وغمرت في بحار النور. ولم أشعر بشيء الا عند سماعي صوته المبارك، وهو يتفضل:-

(انتبه.. لقد دلقت الشاي على ملابسك. عليك بالمحافظة عليها والاعتناء بها، لأنك ستحتاجها كثيرا حتى وصولك ايران).

انتبهت لنفسي، فاذا بكوب الشاي منقلب في حجري، والصحن فارغ في يدي، وملابسي مبتلة بالشاي الذي لم أشعر بحرارته.

بعد انتهاء الزيارة وخروجي من المحضر المبارك، فكرت كثيرا في مغزى كلامه ومعنى اشارته بخصوص ملابسي، ووجوب محافظتي عليها. خاصة وإني أمتلك الكثير منها. لكني لم استطع الوصول الى أي تفسير لذلك.

بعد فترة، وفي طريق عودتي الى ايران، تعرضت قافلتنا لهجوم من قبل مجموعة من قطاع الطرق. فسلبوني كل شيء، ولم يتركوا لي سوى الملابس التي أشار عليّ حضرته بالمحافظة عليها. حينها أدركت معنى كلامه].

وذكر جناب أديب في كتاب "ظهور بهاء الله" ج1 ص253، ما يلي:-

[عندما جاءت انباء مغادرة حضرة بهاء الله بغداد، فزع يحيى أزل وخاف، وحار الى أين يولي وجهه، فنصحه حضرته بالذهاب الى ايران ونشر أمر حضرة الباب، وذلك لعدم ورود اسمه ضمن قائمة المنفيين او بين اسماء المطلوبين، ولعدم معرفة شكله وصورته من قبل الناس. الا انه لم يكن مهتما بهذا الموضوع، وكان جل اهتمامه، في تدبير سلامته الشخصية. فهو لا

يعتبر ايران مكانا آمنا له طالما ان السلطات المدنية والدينية هناك قررت اقتلاع جذور الأمر المبارك ومحو البابية. ففكر في باديء الأمر بالهرب الى الهند او الى الحبشة، لكنه عاد وغير رأيه، وجاء الى حضرة بهاء الله بخطة للإقامة في منطقة "الهويدر" بجوار بغداد في بستان يملكه الشيخ سلطان[1] احد المؤمنين الأعراب المخلصين لحضرة بهاء الله وهو والد زوجة جناب ميرزا موسى وممن ذهب الى كردستان لإقناع حضرته في العودة الى بغداد ومرافقته اليها. فطلب يحيى من حضرة بهاء الله ان يأمر الشيخ سلطان ببناء كوخ صغير له في بستانه، ليتمكن من العيش بمعزل عن الجميع. فوافق حضرة بهاء الله على رغبته وطلب من الشيخ سلطان، بناء الكوخ. لكن يحيى شعر بالقلق والخوف وعدم الاستقرار بعد وقت قصير من سكنه هناك. فعاد الى حضرة بهاء الله يشكو عدم مناسبة المكان للإختباء، واقترح الذهاب الى الموصل قبل حضرته. وأوضح انه لا يرغب في الانضمام الى القافلة المباركة، لأنه يخاف غدر السلطات بهم، حال مغادرتهم بغداد، إما بتسليمهم الى السلطات الايرانية، او بقتلهم خلال الطريق].

وجاء في الصفحة 245 من كتاب "ظهور بهاءالله":-

[ان حضرة بهاء الله، أنزل في آخر شهر من اقامته في بغداد، بعد استلامه دعوة الرحيل الى استنبول،

لكل فرد من الاحباء تقريبا، وحتى الاطفال، ألواحا كتبها بخط يده المباركة، وأشار عليهم في غالبيتها بالثبات في أمر الله، خاصة وانه سيتركهم لوحدهم بعده. كما اشار في بعض هذه الالواح، الى تمرد ميرزا يحيى مستقبلا. وطالب المؤمنين البقاء ثابتين على عهد الله. كما اشار في لوح بلبل الفراق الى يحيى ازل واتباعه ووصفهم بـ (طيور الليل)].

أخيرا، وصلت اقامة حضرة بهاء الله في بغداد الى نهايتها بعد ان قضى حوالي عشر سنوات ميلادية فيها، وبدأ الاصحاب في الاستعداد للسفر بعد ان عيّن منهم من يرافقه، ومن يبقى في بغداد. وانتقل من بيته في جانب الكرخ من بغداد، الى حديقة الرضوان في الجهة الاخرى من النهر في جانب الرصافة، وهي حديقة جميلة واسعة تطل مباشرة على ضفة النهر، ممتلئة بالأوراد والرياحين التي تعطر جوّها، وتعشعش الطيور على أغصانها، والبلابل تصدح في أرجائها، وفوق اشجارها الباسقة، وتتخللها سواقي المياه العذبة. في ذلك الربيع، حانت لحظة اعلان دعوة حضرة بهاء الله المباركة للأصحاب، وأظهر نفسه صاحب دعوة ورسالة جديدة، حلم واشتاق لرؤيتها كل الرسل والانبياء السابقين، وأفصح انه هو "من يظهره الله" وانه موعود جميع الرسل وهو "النبأ العظيم" و "يوم القيامة" و "اليوم الآخر"، وان مبشره كان حضرة الباب "صاحب الزمان" و "قائم آل محمد" و "القائم الموعود"،

فشملت فرحة الاعلان الحاضرين، وبقى ينزل الألواح والمناجات والسور والآيات الإلهية لمدة الأثنى عشر يوما التي أقامها في حديقة الرضوان، قبل رحيله في الثاني من مايو 1863م مع بداية فصل الصيف[2].

**الهوامش**

(1) ورد في الفصل السابق عن لسان حضرة الورقة العليا، ان الشيخ سلمان، كان رجلا فقيرا. وعندما قرر السفر للبحث عن حضرة بهاء الله في جبال كردستان، اضطرت العائلة المباركة الى بيع السجادة الوحيدة التي كانوا ينامون عليها، لشراء حمار يستعمله في سفره. ويبدو ان الرجل قد أغتنى خلال بضعة سنوات، حيث كان يملك بستانا في منطقة الهويدر وقت رحيل حضرة بهاء الله عن بغداد.

(2) هنا يثار التساؤل عن حالة أزل ووضعيته خلال فترة الأثني عشر يوما من ايام الرضوان، فمن المؤكد انه كان موجودا ضمن مجموعة الاصحاب داخل الحديقة وكيفية استقباله هذا الاعلان التاريخي وما هي ردود فعله وكيف تصرف وماذا فعل وخطط وماذا قال؟ ومن المؤكد انه كان دائم الاجتماع مع شيطانه سيد محمد خلال تلك الفترة لحياكة ما يمكن نسجه من خيوط المؤامرات الدنيئة التي بدأوا بترتيبها في ايام بغداد الأولى والتي لم ينتهوا منها حتى وافتهم المنية بعد سنين عديدة، وبعد ان طردهم حضرة بهاء الله من بين اتباعه في حادثة الفصل الأكبر في ادرنة، ليطهر دينه من رجسهم.

# الفصل الخامس

# السفر الى استنبول

كانت كل الدلالات تشير الى ان يوم السفر والمغادرة قريب. وذكر حضرة بهاء الله ذلك كثيرا وأشار اليه في العديد من المناسبات، ولم تكن حادثة مغادرة بغداد غريبة على حضرته او على اصحابه. هذا بالاضافة الى ان نامق باشا والي بغداد، ذكر بهذا الخصوص، ان الباب العالي سبق وان طلب منه في اكثر من عشر رسائل متتالية، ضرورة توجه حضرة بهاء الله الى العاصمة استنبول، الا انه كان يخفيها او يهملها، ولا يُطلع حضرته على مضمونها، لعظيم احترامه له، ولتمسكه ببقائه في بغداد. وعندما بدأ الرحيل، عصر يوم الثالث من شهر مايو (ايار) 1863م، وقت آذان العصر، كان موكب حضرة بهاء الله مهيبا جدا، فالقافلة تكونت من اربعة عشر هودجا، بالاضافة الى الخيول والمرافقين من الأصحاب ومجموعة من عشرة جنود يمشون أمام القافلة كحرس ومرافقين للحماية والحفاظ على سلامة حضرته واصحابه ليصلوا بسلام الى غايتهم. وكان هؤلاء الجنود يستعدون بكامل زيّهم الرسمي ويضربون الطبول قبل مسافة مناسبة من وصولهم الى أقرب قرية او مدينة قبل دخول القافلة اليها، حتى يتجمع الناس ويستعدون لاستقبال المسافرين، وفي مقدمتهم كبار رجال الدولة والاعيان.

وهكذا كان موكب حضرة بهاء الله، غاية في الأبهة والعظمة في كل مراحل الرحلة.

تتفضل حضرة الورقة العليا، عن ساعات الرحيل الأخيرة، في كتاب "المولى في عكاء" لمايرون فيليبس صفحة 36، فتقول:-

[صعقت أنباء مغادرة والدي لبغداد أتباعه، الذين بقوا يتجمعون حول البيت المبارك، وكان أكثرهم من الأعراب ذوي الطبيعة العصيانية الشديدة، مما دفعهم، لإظهار الاستياء والاحتجاجات الشديدة ضد قرار السفر، وطالبوا الجمال المبارك بعدم تركهم، وقالوا له (إنك حامينا، وبدونك سنموت). وبسبب كثرة الناس المتجمعين، لم نستطع تجهيز وسائل السفر. فإقترح والدي الذهاب مع أخي عباس أفندي الى حديقة لأحد أصدقائه (حديقة النجيبية) والسكن في خيمة حتى وقت الرحيل، لتتمكن العائلة من تجهيز نفسها. فأسيء فهم هذا الاقتراح، وانتشرت اشاعة بين الأحباء، تقول، ان جمال القدم، سيؤخذ ويسفر لوحده. فجاءت الجموع المحتشدة بالمئات مذعورة حزينة لا يهدؤها شيء. وعندما شرع والدي وأخي، بمغادرة البيت، رمى الناس المحتشدين بأنفسهم امامه على الأرض. وكان لأحدهم طفلا وحيدا، رزق به في خريف حياته، خلع هذا الرجل ملابس طفله، ووضعه تحت أقدام حضرة بهاء الله،

وقال: (أعطيك ولدي الغالي عريانا، لتفعل به ما تشاء. فقط، لا تتركنا في محنتنا. فبدونك لا نستطيع العيش).

فكانت الطريقة الوحيدة لتهدئة أتباعه، انه ترك كل عائلته في البيت، وتوجه الى حديقة النجيبية، وترك للأحباء عملية تجهيز اسباب الرحلة[1].

نصبنا في حديقة النجيبية الخيام، وسكنا فيها، وكانت تشبه قرية صغيرة، إحتل والدي الوسطى منها. وقبل تحرك القافلة بأربعة ايام، دعى والدي، أخي عباس أفندي الى خيمته وأخبره انه (أنا الموعود الذي بشر به حضرة الباب). وبعدها بقليل، اختار من بين أتباعه اربعة اخرين وأعلن لهم ما سبق وأعلنه لحضرة عبد البهاء، وأضاف لهؤلاء الخمسة، انه يفضل الآن الاحتفاظ بهذا السر وعدم إفشائه، لأن وقت الإعلان لم يحن بعد.

منذ ان علم عباس أفندي في بغداد بالاعلان المبارك، عيّن نفسه تابعا خاصا وخادما وحارسا شخصيا لوالده، فقام على حراسته وخدمته في هذه الرحلة، وكان يمتطي جواده ويسير بجانب العربة المباركة ويراقب خيمة والده ويلبي رغباته ليل نهار، فقلت ساعات راحته ونومه كثيرا، وبسبب صغر سنه (حوالي العشرين عاما) أرهقه التعب المستمر. وكان يمتطي حصانا عربيا أصيلا جميلا جدا، شجاعا شرسا، لايمكن لغير حضرة عبد البهاء إمتطاءه، فكان سهلا

طيعا وديعا بيده. وللحصول على قليل من الراحة، اعتاد أخي طريقة معينة، فقد كان يعدو بحصانه لمسافة بعيدة امام القافلة، ثم يترجل من الحصان، وبناما على الارض معا، فيضع أخي رأسه على رقبة الحصان ويغفو، وبمجرد اقتراب القافلة، يفيق الحصان ويهز صاحبه، ليوقظه وينهض لركوبه.

استغرقت الرحلة الى استنبول اربعة شهور، كان معظم وقتها عاصفا، ومرت العديد من الايام بدون طعام كاف، فكانت الرحلة شديدة على الأمهات والاطفال. وخلال السفر، كنا نشعر دائما ان هناك سيفا مسلطا فوق رؤوسنا].

ولا يوجد هنا مجال للمقارنة والقياس بين حضرة بهاء الله، وبين ظله النكرة "صبح أزل"، حيث سافر هذا بجواز سفر مزور، بعد ان ارسل شخصا غيره الى دوائر الحكومة، ليستخرج له جواز سفر بإسم هذا الرجل، وغادر بغداد متنكرا حتى بدون رفقة خادمه الخاص، الذي عينه حضرة بهاء الله لمرافقته، وبقي طوال الرحلة على هذه الحال، حتى وصلت القافلة المباركة الى مدينة الموصل في شمال العراق، عندها، قرر أزل الانضمام اليها، ومع ذلك بقي متنكرا عن عيون الجميع، وحتى عن عيون بقية المسافرين الاصحاب، الذين لم يتعرف عليه غالبيتهم، ولم يكشف عن نفسه الا بعد

دخوله الحدود التركية بمسافة كبيرة في مدينة ديار بكر، وابتعاده عن متناول السلطات الايرانية.

تمكن حلاق حضرة بهاء الله "محمد علي سلماني" من تسجيل الكثير من الذكريات والملاحظات، بخصوص صبح ازل، وذلك لقربه من العائلة المباركة، ولعمله كخادم وسقاء ومدلك في الحمّام، وغيرها من المهن التي كان يتسابق لأدائها برضاه التام كبقية الاصحاب. وعن ايام الرحيل من بغداد والسفر الى استنبول يقول الحلاق في مذكراته:-

[أتذكر في بغداد ان ميرزا يحيى أزل، نادرا ما كان يترك بيته لمناسبة ما، فقد كان دائم الاختباء فيه. وان حدث وخرج، فانه يتخذ كافة الاحتياطات اللازمة لعدم تعرف الناس عليه واكتشاف شخصيته. لذلك تفضل حضرة بهاء الله يخاطبه ساعة الرحيل: (قل لي، أين تود السفر؟ وسأخصص لك خادما لتكون بأمان). فأجاب أزل: (يا مولاي.. سأتبعك أينما تذهب). ثم فكر قليلا، وأضاف: (لكن ارجو ان ترسلني قبلكم، لكي لا يراني احد بصحبتكم). لذلك عين حضرته، أحد المؤمنين الاعراب الأذكياء، لمرافقته وكان اسمه "زاهر". وهكذا ترك الاثنان بغداد بطريقة لم ينتبه اليها احد. وخلال النقاط العشر الاولى للطريق، من بغداد وحتى مدينة الموصل، لم نجد لهما اثرا. وعندما نصبنا خيمة الجمال المبارك على ضفاف نهر دجلة في ضواحي مدينة

الموصل. احتشد غالبية الاهالي للقائه والتشرف بمحضره المبارك. فأظهر لهم عظيم محبته وعطفه. وكان الناس في غالبية المناطق التي مررنا بها، يحضرون مع أسئلتهم واستفساراتهم ومشاكلهم وهم آملون الحصول على أجوبة لها، اذ كانت سمعته العظيمة تسبقه الى كل مكان قبل وصولنا اليه. كما شرّف حضرته الحمّام العمومي، وقمت على خدمته هناك. وان جملة ما قضاه حضرته في المدينة هي، ثلاثة أيام. وفي هذه المنطقة فقط انتبهنا لوجود خيمة صغيرة على ضفة النهر في ركن قصي يسكنها رجل ضئيل الحجم ذو لحية طويلة بصحبة زاهر. فخمّن بعضنا ان يكون هذا الشخص هو أزل، لكن أحدا من المؤمنين لم يتعرف عليه او يتأكد من شخصيته، لكثرة ما كان يخفي شكله وهيئته].

وجاء في كتاب جناب باليوزي "بهاء الله"، ان أقا رضا كتب في مذكراته، حول موضوع السفر الى استنبول، قال:

[ان حضرة بهاء الله اخبر يحيى وهو في بغداد، متفضلا: (ان كنت راغبا في السفر الى استنبول، فسأخبر والي بغداد، نامق باشا بذلك، بشرط ان تخرج علنا). لكن يحيى لم يصغ لهذه الدعوة، وبقى متخفيا حتى مدينة الموصل، البعيدة عن الحدود الايرانية، وهناك فقط، تشّجع للظهور وعرّف نفسه لميرزا أقا

جان وسيد محمد اصفهاني، لكنه بقي متنكرا ولم يكشف عن نفسه لغيرهم. اما الاخرون، من مسافري القافلة، فظلوا يعتقدونه يهوديا مسافرا بصحبتهم، طلبا للأمان من أخطار الطريق، لذلك كانوا متعاطفين معه. كما انه، كان يدخل خيمة جلوس الرجال في بعض الاحيان، بدون الكشف عن شخصيته].

وبخصوص نفس المرحلة، جاء في كتاب "بهاء الله" لجناب حسن باليوزي ص 183، ما يلي:-

[وصل يحيى أزل الموصل متخفيا بصحبة رجل عربي يدعى زاهر، وكانت علامات الأسى والمرارة واضحة على وجهه، من سلوك خادمه الذي كان يحتقره. وشكى أزل خادمه الى حضرة بهاء الله، قائلا: (كان مهملا جدا، ورغم انه يعلم مقدار مقتي وكراهيتي لرائحة التبغ والدخان، الا انه استمر في تعبئة غليونه، واصدار دوامات الدخان). ثم التفت الى خادمه وقال له: (لم أخرج برفقتك من بغداد، لأني كنت خائفا من تسليمك إياي للسلطات الايرانية. ولهذا السبب تخفّيت وخرجت وحيدا للهرب من تلك النهاية)[2].

أما زاهر، فأجاب على تهمة أزل، باللغة العربية، فقال: (يا مولاي.. اني أتوسل اليك، ان تبقي هذا النكرة، بعيدا عن الأنظار، وأن لا تدع الناس يشاهدونه، فإن فعلوا كفروا)[3].

أخيرا.. أعطى حضرة بهاء الله لزاهر بعض المال وأمره بالعودة الى بغداد، وأمر باقر الكاشي، بالتفرغ لخدمة أزل ومرافقته. وبهذا، إفترق باقر عن القافلة المباركة في جزء من رحلتها، لسفره برفقة يحيى أزل. لكن يحيى، بقي يلازم القافلة كظلها أينما حلت، ورويدا رويدا، استطاع الاصحاب التعرف عليه، الا ان محمد علي سلماني فشل في ذلك، كما ذكر في كتابه].

أما سيد محمد اصفهاني، فكان لا يقل جبنا عن رفيقه أزل. اذ ورد في كتاب "بهاء الله" لجناب باليوزي صفحة 182:-

[عندما وصلت القافلة المباركة الى مشارف الموصل واستقرت في أطرافها، ورد لزيارة حضرة بهاء الله عدد من كبار شخصيات المدينة وموظفيها. فسبّب ذلك لأزل ولأمثاله ارتباكا وخوفا كبيرين، من احتمال قدوم هذه المجموعة لإعتقالهم].

وجاء على لسان حضرة عبد البهاء، في كتاب جناب أديب ج1 ص255، مايلي:-

[ان من بين الذين رافقوا حضرة بهاء الله في طريقه الى استنبول، سيد محمد اصفهاني شيطان أزل، وذلك لكي يبقيه حضرة بهاء الله، تحت نظره، هو وجماعته الناقضين، وفي الطريق، بقي سيد محمد ينتقد أزل وأفعاله في الظاهر كذبا ونفاقا. وعندما وصلت القافلة

الى المناطق المجاورة لمدينة الموصل، أخبرني سيد محمد اصفهاني، انه شاهد ميرزا يحيى موجودا في الجوار، وسألني إن كان بإمكانه استدعائه للانضمام الى القافلة... ولدى حضوره، وبمجرد رؤيته بعض الغرباء على مقربة منا، تظاهر بعدم معرفته بحضرة بهاء الله، ولا غيره من المسافرين، وقدّم نفسه على ان اسمه الحاج علي، وانه عائد لتوه من مكة. بعد ذلك، سافر بصحبة القافلة، دون التقرب منها، او الاتصال بأحد أفرادها خلال النهار. أما في الليل، فكان يزور عائلته المسافرة بصحبة القافلة].

وجاء في كتاب جناب باليوزي في نفس الخصوص، في الصفحات 158و184و190، ما يلي:-

[كان موكب حضرة بهاء الله من العظمة والأبهة والروعة، ما أثار حسد كل ظالم جحود، خاصة أخوه أزل الذي هرب دون ان يخبر شاهديه عن وجهته. كما ذكر سيد مهدي دهجي].

وكما جاء في لوح "ابن الذئب" لحضرة بهاء الله: انه عند وصول حضرته الى الموصل، وجد يحيى أزل، قد سبقه اليها.

كما جاء في وصف مفصّل لحياة ميرزا يحيى، في أحد ألواح حضرة عبد البهاء الموجهة الى احد البهائيين في شيراز، عن خوفه وجبنه وعجزه وخنوعه وهروبه

المستمر من المخاطر الحقيقية والموهومة، وعن فشله في إعزاز مقام الأمر البابى، متفضلا:-

[عندما وصلنا الموصل، ونصبت الخيام على ضفة نهر دجلة، وبدأت حشود من شخصيات المدينة وجماعاتهم بزيارة الجمال المبارك، جاء زاهر الخادم العربى لميرزا يحيى، في منتصف الليل، ليخبرنا ان ميرزا يحيى ينتظر في خان خارج المدينة، ويرغب في زيارة أحدكم. فذهب عمي ميرزا موسى، لزيارته في منتصف تلك الليلة. فإستفسر ميرزا يحيى عن حالة عائلته وصحتها، وعلم انهم موجودين مع الآخرين في خيمة خاصة بهم، وان بإمكانه زيارتهم. فقال، انه لا يستحسن ابدا فعل ذلك، ولكنه سيصاحب القافلة التي تسافر عائلته معها. وهكذا، دخل مدينة ديار بكر، وهو يضع قماشا أسودا حول رأسه وفي يده طاسة متسولين، ولم يتعامل او يختلط الا مع العرب والاتراك المسافرين مع القافلة. وفي تلك المدينة، أرسل الينا رسالة شفهية تقول، انه يرغب بزيارة عائلته في الليل، وسوف يرافق بقية القافلة خلال الصباح. وهكذا حدث..

وخلال الرحلة كان سيد محمد اصفهاني يعرف شخصية ميرزا يحيى ويتردد على زيارته، لكنه كان يخفي ذلك عن الجميع، وبقي يعلل تصرفه هذا، بأن هذا الشخص هو درويش ايراني يعرفه سابقا، ولكن،

لم يستطع بقية الاصحاب التعرف عليه، لأنهم لم يعرفوه او شاهدوا وجهه من قبل.

ثم ذكر حضرة عبد البهاء، كيف حدث ان تشاجر ميرزا يحيى مع سيد محمد اصفهاني وشكاه لحضرة بهاء الله، مع انه نفس الرجل الذي سيكون شيطانه ومفسده وغاويه لأعماله الشيطانية في السنين القادمة. وبعد ان استمع حضرة بهاء الله الى دعوى سيد محمد، ألقى اللوم على يحيى، لتسببه في النزاع].

في ديار بكر البعيدة عن الحدود الايرانية[4]، كشف يحيى أزل عن شخصيته للجميع، وبدأ في مشاركة الأصحاب في أعمال القافلة. وحسب قول أقا رضا، كان يذهب الى المدينة مع عدد من الاصحاب لشراء احتياجاتها.

ومما يجدر قوله، كان من ضمن المسافرين مع القافلة، عدد من الرجال ممن لا شأن لهم بجماعة البابيين، لكنهم إختاروا السفر معها ومصاحبتها، لتوفيرها الحماية الكافية لهم من أخطار الطريق، ولما لاقوه من حسن معاملة أفرادها، ومن بين هؤلاء، كان هناك درويشا وشخصا كرديا يدعى شيخ محمود وآخرين... وهذا هو السبب الذي لم يثر انضمام ميرزا يحيى للقافلة في مدينة الموصل، أي اهتمام معين او شكوك حول شخصيته. وكما قيل سابقا، فلقد اعتقد بعض افراد القافلة، انه يهودي يسافر معهم طلبا للحماية[5].

لم يكن ميرزا يحيى هو الوحيد الذي انضم الى القافلة خلال الطريق، بل إنضم اليها شخص آخر، إشتهر بمحبته اللامحدودة لحضرة بهاء الله، هو المؤرخ المشهور للديانتين البابية والبهائية، ميرزا نبيل زرندي. وفي هذا المجال، يورد جناب أديب في ج1 من كتابه "ظهور بهاء الله" صفحة 284، مايلي:-

[إنضم الى قافلة حضرة بهاء الله خلال الطريق الى استنبول، شخصان فقط، هما نبيل زرندي (أعظم) وميرزا يحيى. لم يستطع نبيل تحمل صبر الفراق والبقاء في بغداد، بعد سفر مولاه، وتركها متنكرا بزيّ درويش، ومشى طوال الرحلة على قدميه ليلحق بها، متخذا له اسما مستعارا، وانضم اليها خلال الطريق].

ومن بعض أحداث الرحلة التي سجّلها أقا رضا، جاء في كتاب "بهاء الله"، لجناب باليوزي ص193، قوله:-

[غضب حضرة بهاء الله خلال بعض مراحل هذا السفر من تصرفات بعض أتباعه، وذلك عندما وصلت القافلة الى مدينة "معدن نقرة" (بعد انضمام يحيى اليها)، اذ إنقضوا على اشجار التوت الكثيرة ليأكلوا منها بشراهة. وخاطب حضرته أخاه ميرزا محمد قلي، بشدة بخصوص هذا التصرف، قبل ان يدخل الى خيمته. وفي المساء، وقف جميع الاتباع على باب الخيمة ينتظرون خروجه منها، طلبا للعفو ومسامحتهم، وكان من ضمنهم ميرزا يحيى. وحال ظهور حضرة بهاء الله، أحنى الجميع

رؤوسهم له بدون استثناء. فتفضل وهو يبتسم: (كما تشاهدون.. لقد خفت حدّة الغضب الإلهي). فكان جوابهم، هو السكون التام جميعا. بعدها جلس حضرته وأمر بتقديم الشاي لجميع الحاضرين.

وحدث ان وصل من بغداد الى الحضور المبارك خلال رحلتنا في نقطة تدعى "معدن نقرة"، نبيل زرندي وبصحبته رجلين، الأول يدعى احمد والثاني حسين، وهما من كاشان. ومع ان حضرة بهاء الله أرسل محمد عسكر الى نبيل زرندي ليثنيه عن سفره ويخبره بإستحالة مرافقته بدون إذنه. الا انه ترك بغداد ولحق بنا في هذا المكان. وبوصوله، أعاد حضرة بهاء الله، عليه نفس النصيحة مرة اخرى. لكنه بقي على رأيه، وسافر معنا الى استنبول. اما بالنسبة لصاحبيه، فقد صرف احمد، بينما رافقنا حسين الى استنبول، ومنها الى ادرنة[6]].

وعن أيام الرحلة، يقول جناب محمد علي سلماني في مذكراته:-

[وصلت قافلتنا الى غابة كبيرة خلال الطريق، فتقرر نصب الخيام قربها. وشارك ميرزا يحيى الآخرين في نصب الخيام ومسك الحبال، وبمجرد ان رآه نبيل أعظم على هذه الحالة، نظم بيتين من الشعر واصفا فيها حالته ووضعه].

ويستطرد محمد سلماني، ليصف حادثة حصلت بينه وبين أزل، فيقول:-

[وصلنا الى "سيفاس"، وتوقفنا على ضفاف نهر دجلة، وهنا وجب علينا نقل جميع أمتعتنا الى الجهة المقابلة من النهر. فذهبت الى حضرة عبد البهاء، وقلت له: (هنالك فوضى وضوضاء كبيرة على الضفة المقابلة من النهر. ان سمحت لي سأذهب الى هناك لأقوم بإستلام حاجياتنا). فوافق على اقتراحي. وعندما ارتقيت سطح المركب، وجدت شخصا اخر جالسا فيه هو أزل، الا انني لم أتعرف عليه. وبمجرد جلوسي واستقراري في المركب، إلتفت إليّ، وسألني بفضاضة بالغة يكره الانسان سماعها:-

- من أين أنت؟

- من أصفهان.

- من أعطاك الإذن بإرتقاء هذا المركب؟

- أنا هنا بإذن شخص عظيم.

- فقال: الآن، وبما أنك جئت الى هنا بدون إذن مسبق. فماذا ستفعل لو ضربتك بهذه الهرواة على رأسك مرتين او ثلاث؟ (وكان يحمل واحدة بيده).

- قلت: ان كنت مهذبا، فسأسامحك. لكن ان حصل لي أذى من هراوتك هذه. فسآخذها منك، وأضربك بها، بحيث أنسيك شجاعتك.

ورغم ان جوابي أثاره وأغضبه، الا انه لم يتفوه بجديد.

وصل المركب الى الضفة المقابلة، فنزلت وبدأت بإستلام الحاجيات والأمتعة. كما إخترت مكانا مناسبا لنصب خيمة حضرة بهاء الله، حيث مكث هنا لمدة يومين].

ويتذكر جناب سلماني ايضا، فيقول:-

[في بعض الأحيان، كان يحيى أزل يزور الأجنحة العائلية لحضرة بهاء الله خلسة، لوجود زوجاته وأبنائه معهم، وليتناول طعام العشاء. ووصل علمي ذات مرة، انه تناول صحنا من اللحم والبصل (طاس كباب)، وقال مغالطا من حوله، وهو يحاول إفهامهم ان البصل إشتبه عليه ليمونا: (هذا طاس كباب رائع. وأنا أفضله مع هذا الليمون[7])].

غالبا ما كانوا يتركون لأزل أثناء الليل، صحنا عظيما من الطعام يسلمونه الى زوجته لتحتفظ به، ولتقدمه له في صباح اليوم التالي[8]. في الحقيقة، انه كان يأكل ما يكفي لرجلين. أما أنا فلم أعرفه جيدا الا هنا.

وكأنه لا يكفي ما يسببه أزل من متاعب ومشاكل دائما. فقد تشاجرت زوجته ايضا مع رفيقة سفرها في الهودج. وعلى أثر ذلك، استحسن مبادلة مكانها بمكان زوجة ميرزا محمد قلي (أخ حضرة بهاء الله). وباعتباري مسؤولا عن رعاية هودجها والاعتناء بها، لاحظت ان باقر - خادم أزل - يأتي كل صباح الى زوجة أزل ليأخذ منها صحن طعام، يقدمه لأزل ليأكله وهو ممتطيا صهوة جواده.

ذات يوم، وكنت جائعا جدا، انتزعت صحن الطعام من يد "باقر" حال مروره بجانبي، وبدأت بتناوله. فشاهد أزل عن بعد ما حدث. فأسرع نحوي وهو هائج جدا، ليهاجمني من فوق صهوة حصانه. فلم يكن أمامي من مفر، سوى رمي الصحن من يدي وإطلاق ساقي للريح هربا منه.

ان أزل تشاكل وتخاصم مع غالبية المسافرين في الرحلة وخصوصا معي. كان رجلا مزعجا، ثرثارا وبخيلا جدا، ولم أر فيه ما يميزه عن الرجال العاديين. ورداء العظمة الذي كان يحاول الظهور به، لم يتناسب معه ابدا.

حدث في مدينة "خربوط"، ان أرسل حضرة بهاء الله، من يشتري له كمية من "الكز" (نوع من الحلوى الايرانية)، وأمر بتوزيعها على المسافرين، وخصص لأزل ثلاث قطع جيدة منها.. كان الوقت بعد الظهر، ولم

يمض وقت طويل على تناول أزل طعام الغداء، وبما انه كان ملتزم بنوع معين من الحمية حفاظا على صحته، قرر عدم تناولها والاحتفاظ بها الى وقت آخر.

كان لباقر - خادم أزل - أخ يدعى محمد اسماعيل، ألقيت على عاتقيهما هو وأخوه، مسؤولية اعداد الشاي للمسافرين خلال الرحلة. نادى أزل، أقا محمد باقر، وأمره بالاحتفاظ بالحلوى معه حتى وقت طلبها. فجمع هذا الرجل البسيط، كل الحلوى معا في ورقة واحدة، ووضعها تحت ابطه. فأدركت على الفور، ما سيحصل لها من جراء هذه الفعلة، لكني فضلت الصمت وعدم التعليق بشيء على الموضوع، وتركت الأمور تسير كما هي. ونتيجة لحرارة جسم الرجل، ذابت القطع الثلاث، وإمتزجت في قطعة واحدة. لم يمض من الوقت أكثر من ساعة واحدة، حتى جاءني استاد باقر، ليقول لي: (لقد ذابت حلوى جناب أزل، وإمتزجت ببعضها، وساء منظرها! فما عساي أن أفعل؟). قلت له: ان جنابه لا يهتم بمثل هذه الأمور. فدعنا نقتسمها ونأكلها أنا وأنت وأخوك. وهكذا فعلنا.

بعد ساعة، ارسل أزل وراء حلواه يطلبها. فذهب اليه استاد باقر، وهو يرتجف داخل حذائه الواسع، وقال له: (يا سيدي.. ان الحلوى ذابت وامتزجت ببعضها، وخجلت من تقديمها لك بذلك الشكل، لذلك، أكلناها أنا وأخي واستاد محمد علي).

وهنا.. إنفجر أزل غاضبا، وراح يوبخ الرجل بشدة ويصرخ في وجهه مرددا: (أنتم لستم سوى خونة لصوص! ولا تؤمنون بالباب حقيقة). واستمر على هذا الحال، يدمدم ويتذمر وينعى حلواه لفترة طويلة، خلال المحطات التي مررنا بها لاحقا.

وحدث ان شرّف حضرة بهاء الله، الحمّام العمومي في مدينة "خربوط"، وكان أزل بصحبته. فأمرني بوضع "الحناء" لحضرته، والذهاب للاعتناء بأزل. ففعلت كما أمرت، وذهبت لخدمة أزل، الذي طلب مني حلاقة شعر رأس إبنه، وكان عمره آنذاك بين الثانية والثالثة عشر - وكانت العادة الجارية، حلاقة البالغين من الرجال لشعر رؤوسهم بالموسى بشكل تام - فرفضت القيام بذلك، وقلت له: (سأذهب الى حضرة بهاء الله، أسأله الموافقة. فإن وافق، فعلت).

فغضب أزل بشدة من ذهابي للاستفسار. أما إجابة حضرة بهاء الله، فكانت: (لا تحلق رأس الصبي). ولإختصار القصة، عدت لتكملة خدمة أزل والانتهاء منه، ولم أحلق شعر رأس ولده.

بعد الانتهاء منهما وخروجهما، جاء حضرات الأغصان للاستحمام، وكان بينهم الغصن الأطهر (ميرزا مهدي)، فإلتفت إلي، وتفضل: (ان هذه الرحلة علمتنا الشيء الكثير. وأدرك أزل أخيرا، ان الجميع ليسوا خدما له كما كان يعتقد)].

وورد في كتاب حضرة "عبد البهاء"، لجناب حسن باليوزي ص 260:-

[بعد حوالي خمسين عاما على تلك الحادثة، وخلال زيارة حضرة عبد البهاء، لمدينة مونتريال في كندا. تذكر وهو جالس في عربته، أيام نفي والده الى استنبول، فتفضل:- (رأينا ونحن في قافلتنا بمعية حضرة بهاء الله، خلال سفرنا الى استنبول، جنديا عثمانيا على صهوة جواده، قادما من الجهة المقابلة، يمتطي حصانه بتكبر واضح. وحالما انتبه ميرزا يحيى الى الجندي المتغطرس في مشيته، راح يندب حظه ومصيبته، ويقول: (كيف كنا، وأي طريق نحن فيه الآن؟ قالوا، ان الناس سيأتون للترحيب بنا. ولكن متى يكون ذلك؟). فرددت أنا عليه: (في المستقبل، عندما تنزل رحمة الله بغزارة. سيأتي أناس أعظم بكثير من هذا الجندي المتعجرف، الى ظل كلمة الله، ليقدموا الاحترام لهذا الدين).

والآن، أين ميرزا يحيى ليشاهد، ماذا فعلت قوة حضرة بهاء الله، وليشاهد، كم من الأمريكيين الذين لا يقيمون شأنا يذكر لأولئك الجنود العثمانيين، يقدّمون ولائهم لحضرة بهاء الله؟].

## الهوامش

(1) من المعروف ان مياه نهر دجلة ترتفع مناسيبها في فصل الربيع، وذلك بسبب ذوبان الثلوج في شمال العراق، الا ان النهر كان هادئا يوم عبور حضرته، وعاد الى الارتفاع مرة اخرى، ثم عاد للهدوء في اليوم التاسع، فتمكنت العائلة المباركة من العبور والانضمام الى حضرته في الحديقة. وبمجرد عبورها، عاد النهر ليفيض مرة اخرى، مما دفع المسؤولين لفتح بوابات السد القائمة على النهر مرة ثانية لتخفيف حدة الفيضان. (المترجم).

(2) يبدو من فحوى كلام أزل، انه لم يثق حتى بخادمه وتابعه، اذ خرجا من بوابة بغداد التي كانت مسوّرة آنذاك، بصورة منفردة كل على حده، ويبدو انهما تواعدا على اللقاء في

مكان ما خارجها، ليكملا سفرهما تمعّنا في الحيطة والحذر، والشك والريبة والخوف، كما هو ديدن أزل. (المترجم).

(3) كلنا يعلم، ان السفر يساعد كثيرا على تعارف الناس وتفهم شخصيات بعضهم البعض، ومن أراد التعرف على حقيقة شخص ما، فليسافر معه. وشهادة زاهر، هي أكبر دليل على ان رفيق سفره، لم يكن أكثر من صعلوك نكرة. (المترجم).

(4) شعر يحيى أزل بالإطمئنان النسبي والأمان هنا، فكشف عن شخصيته للجميع. فهو الآن داخل عمق الاراضي التركية، وبعيد عن متناول يد سلطة الحكومة الايرانية. (المترجم).

(5) في رحلة طويلة، مثل هذه الرحلة، حيث استغرقت المائة وعشرة ايام، لابد وان نتصورها في عقولنا ونحاول التفكير، انها كانت تشمل المشي على الأقدام وعلى ظهور الخيل والجمال، ومشي ومبيت في الليل والنهار، وتوقف وحركة، وأكل وشرب، وعطش وجوع، وتعب وإرهاق، وشمس محرقة، وظلال ومطر وصحو، ورياح مترية، وجو لطيف، وحر شديد، وبرد قارس. ولابد وان حدثت خلال الرحلة، بعض الأحداث والقصص والحكايات الطريفة والمسلية والمكدرة في نفس الوقت، التي ذكرها الاصحاب في مذكراتهم او التي لم تذكر. خاصة وان حضرة بهاء الله، وحضرة عبد البهاء، والعائلة المباركة، كانوا من ضمن المسافرين فيها. (المترجم).

(6) يبدو من خلال استقراء أحداث الرحلة، ان هناك أكثر من خمسة رجال انضموا الى القافلة المباركة اثناء رحلتها، وهم ميرزا يحيى، ونبيل زرندي، واحمد وحسين، وزاهر خادم يحيى. اما بالنسبة لأحمد وزاهر، فقد تركا القافلة وعادا حسب أمر حضرة بهاء الله. (المترجم).

(7) حرّم حضرة الباب في دورته أكل البصل والثوم. وكان من أحد أسباب هذا التحريم، هو مجهولية شخصية "من يظهره الله"، وإحترازا من إزعاجه برائحتي البصل والثوم الكريهتين، نظرا

للمحبة غير المحدودة بين المظهرين. بينما حلله حضرة بهاء الله فيما بعد. (المترجم).

(8) يتفضل حضرة بهاء الله في لوح "الطب": "أكل القليل في الصباح انه للبدن مصباح".

## الفصل السادس
## فترة استنبول

تعتبر فترة استنبول، قصيرة نسبيا قياسا الى باقي فترات حياة حضرة بهاء الله، ومدد اقاماته في بقية المدن والبلدان المختلفة. اذ لم تمتد سوى اربعة شهور وبضعة ايام، ولم يستقر فيها في مكان واحد. والسبب في ذلك يرجع، الى شهرة حضرة بهاء الله التي سبقته اليها، واستعد كل الحاسدين والاعداء للنيل منه ومن عظمته، وتحينوا كل الفرص، لابعاده عن مقر الخلافة

خوفا من ارتفاع شأنه ومقامه، كما حصل في بغداد مع الولاة العثمانيين وأهل المدينة وبقية المدن الاخرى. كما وان هناك سبب اخر، هو ان العاصمة العثمانية في تلك الايام، كانت مدينة كبيرة واسعة، يكثر فيها العمل والمال، وبؤرة لتجمع كل باحث عن المال والسلطة والشهرة والعلم وغير ذلك، من مختلف الاقطار الاسلامية، كما انها مكان تواجد جميع البعثات الدبلوماسية الاجنبية باعتبارها عاصمة الامبراطورية العثمانية. ومن خلال تصرفات حضرة بهاء الله الإلهية الراقية التي تختلف عن باقي البشر، أمكن بسهولة لأعدائه وحساده، اغتنام الفرص العديدة للوشاية به للبلاط السلطاني، والنيل منه وابعاده عن مسرحهم، خوفا على مناصبهم ومكاسبهم من الفقدان والضياع.

جاء في كتاب "ادرنة" لأنطوني ريتماير صفحة 21، بخصوص وصول حضرة بهاء الله وموكبه الى العاصمة العثمانية، مايلي:-

[دخل موكب حضرة بهاء الله المبارك، الى استنبول، في يوم الاحد الموافق 16 اغسطس سنة 1863م، بغاية العظمة والاحترام، واستقبله ممثل عن الحكومة العثمانية، قام على تسهيل مهمة اقامته، بعد رحلة دامت مائة وعشرة ايام، كانت اخر ثلاثة ايام منها، عن طريق البحر. سكن حضرة بهاء الله وجميع من معه أول وصولهم في بيت شمسي بك، لمدة شهر واحد،

وكان هذا البيت مكون من طابقين، ويقع بجانب جامع "الخرقة الشريفة"، ثم انتقلوا بعدها الى بيت ثان تعود ملكيته الى "وصي باشا" بجانب جامع السلطان محمد، مكون من ثلاثة طوابق وقسمين داخلي وخارجي وحمّام خاص وحديقة كبيرة. احتل حضرته الطابق الاول من القسم الداخلي، وسكن حضرة عبد البهاء الطابق الاول من القسم الخارجي. اما الاحباء فسكنوا في الطابق الثاني. واحتوى الطابق الثالث على مخزن ومطبخ].

وجاء في كتاب "القرن البديع" لحضرة شوقي رباني، صفحة 190:-

[ان ميرزا يحيى، اعترف بنفسه للسيد محمد اصفهاني امام مسامع جناب نبيل زرندي، بعد ان تطوع للجري وراء عربة حضرة بهاء الله يوم وصوله الاستانة (استنبول)، بقوله: (لو لم أفضل العزلة عن الناس، ولو أظهرت لهم شخصيتي، لكان هذا الشرف الذي ناله "حضرة بهاء الله" اليوم من نصيبي ايضا).

وخلال اقامة حضرة بهاء الله في العاصمة استنبول، وصل علمه ان هناك من ينصحه بالذهاب لزيارة السلطان العثماني في بلاطه، وتقديم الولاء والتأييد له ولحاشيته حسب العادة المتبعة في تلك الايام. فرفض حضرة بهاء الله هذه الفكرة ولم يقبل بها، وتفضل:

(نحن لم نأت الى هنا برغبتنا، بل انهم هم الذين دعونا لزيارتهم. لذلك لن أذهب للقاء أي شخص. ومن يرغب في رؤيتي فليتفضل لزيارتي).

ومن خلال هذا الموقف والعديد من المواقف الرائعة الاخرى، وجد أعداء حضرة بهاء الله والحاقدون عليه من أمثال السفير الايراني في استنبول وبعض رجال الدين، فرصة للكيد له والوشاية به، للقضاء عليه والتخلص منه، خاصة وانه يتحدى بموقفه هذا، خليفة المسلمين، السلطان عبد العزيز آل عثمان. فراحوا ينشرون الدسائس والاشاعات والأكاذيب بين حاشية واتباع البلاط، وينسبون لحضرته ما تتفتق عنه عقولهم الضعيفة المريضة. وفي النهاية، نجحوا في مساعيهم، وأصدر السلطان فرمانا بنفي حضرة بهاء الله وأهله وأتباعه الى أقاصي حدود الدولة العثمانية من جهة الغرب الى مدينة أدرنة.

دام سكن مجموعة الاحباء المنفيين في مدينة استنبول، خمسة شهور تقريبا. وجد حضرة بهاء الله خلالها نفسه مضطرا لتركها والتوجه الى ادرنة في شتاء قارس، قلما شهدت تلك المناطق مثيلا لبرودته. اضافة الى ان آل البيت المبارك والمسافرين معهم، لم يكونوا مستعدين لمواجهة مثل هذا البرد الشديد، اذ ما زالوا يرتدون ملابسا صيفية خفيفة، لوفودهم من العراق في فصل الصيف. فقاسى جميع الأهل

والأصحاب من تلك السفرة الصعبة، التي استغرقت اثنى عشر يوما للوصول الى ادرنة. شاهدوا خلالها العديد من جثث الناس، وهي مجمدة بلا حراك ملقاة على قارعة الطريق من شدة البرد، تعلوها طبقات الثلج].

يقول جناب محمد سلماني في مذكراته:-

[وصلنا استنبول، وأخليت أمتعتنا من السفينة، وبقيت الخيول على المركب بعهدتي. أما حضرة بهاء الله، فتقدم الى دار الاستراحة الحكومي التي يشرف عليها رجل يدعى "شمسي بك". وإتخذ حضرته الطابق العلوي مسكنا له ولعائلته، بينما سكن بقيتنا في الغرف السفلية، ومن ضمنها غرفة كبيرة واسعة ذات موقع جيد بقي يزورها حضرة عبد البهاء كل يوم، ويتردد عليها كذلك، كل من سيد محمد اصفهاني والحاج ميرزا احمد كاشاني وميرزا أقا منير كاشاني. اما أزل فإتخذ قسما خاصا في الطابق العلوي مسكنا له. لكنه بقي ينزل كل صباح ويمكث حتى وقت الغداء، ثم يصعد لتناول طعامه، وينزل مرة اخرى. وبقي هكذا يسكن الطابق العلوي احيانا والسفلي احيانا اخرى، حتى لا يكتشف الناس حقيقة شخصيته من ناحية، ولكي لا يعتقدوا انه احد خدام الجمال المبارك من ناحية اخرى.

حدث ذات يوم في غرفة من غرف الطابق السفلي، ان أوقع الشيطان سيد محمد اصفهاني بين الحاج ميرزا

احمد وميرزا أقا، فتشاجرا وتضاربا بالأيدي. وعلى أثرها ذهب ميرزا أقا جان الى حضرة بهاء الله يطلعه على ما حدث، ثم عاد منه بنصيحة مفصلة الى ميرزا أقا، الذي لم يقتنع بها وبقي على عناده، حتى صرف بأمر من حضرته بعد عدة أيام. الا انه أبدى ندمه لاحقا. ثم توفي فيما بعد، في مدينة أزمير].

وجاء في كتاب "عهد بهاء الله" لجناب أديب طاهر زاده صفحة 79:-

[ان أزل لم يجرأ خلال اقامته في المدينة (استنبول)، من الكشف عن شخصيته للسلطات، وقدّم نفسه الى شمسي بك "مندوب الحكومة العثمانية" على انه احد خدام آل بيت حضرة بهاء الله. وليثبت هذا الادعاء، راح ينام في بعض الاحيان في قسم الخدم].

ولكشف المزيد من المؤامرات والاعمال القبيحة، لثنائي الغدر والخديعة (أزل واصفهاني)، يتفضل حضرة ولي أمر الله في كتابه "القرن البديع" في الصفحات 139و142، مشيرا الى ان يحيى وأتباعه شرعوا بحياكة الفتن والمؤامرات ضد حضرة بهاء الله، منذ أيام بغداد، ما يلي:-

[وشنت من الداخل، أولى الهجمات التي رمت الى استئصال شأفة دينه، وسجلت أولى انتصاراته على الأعداء الذين برزوا من بين صفوفه (الدين).. وأخذت

هذه الأزمة تغلي بعد استشهاد حضرة الباب مباشرة، واستحكمت خلال الأشهر التي انسحبت فيها يد حضرة بهاء الله المشرفة نتيجة لسجنه في "سياه جال" بطهران، ثم تفاقم خطبها على أثر نفيه العاجل من ايران، وأخذت ملامحها المزعجة تبرز اثناء السنوات الاولى من اقامته في بغداد، واستجمعت قواها المدمرة اثناء اعتكافه بجبال كردستان سنتين كاملتين، وبالرغم من انها هدأت بعض الوقت بعد عودته من السليمانية، بفضل التأثيرات الرفيعة التي اظهرها تمهيدا لاعلان رسالته، الا انها انفجرت فيما بعد بقوة أعظم، وبلغ خطرها غايته القصوى في ادرنة. غير ان القوى القاهرة التي انطلقت باعلان تلك الرسالة للجنس البشري كافة، كالت لها الضربة القاضية.

كان قطبها ميرزا يحيى الجبان الغرير، وهو من كان قد رشحه حضرة الباب ليخلفه. وكان الوغد الأسود القلب الذي غرر بذلك الرجل الرخو المحتال وسيطر عليه بمهارة فائقة واصرار شديد، رجل يدعى "السيد محمد" من اهالي اصفهان اشتهر بالطموح الشديد والعناد الأعمى والحسد الأكال. واليه أشار حضرة بهاء الله فيما بعد في الكتاب "الأقدس" بأنه هو الذي أغوى ميرزا يحيى، ووصفه في أحد ألواحه بأنه: (جوهر الفتنة ورأس الحسد). أما حضرة عبد البهاء فقد وصف صلة الرجلين بانها صلة (الرضيع بثدي أمه المحبوب). اضطر هذا الرجل الى ترك الدراسة بمدرسة الصدرية

باصفهان فغادرها نادما خجلا الى كربلاء، وهناك التحق بصفوف اتباع حضرة الباب، ولكنه أظهر بعد استشهاده (حضرة الباب) من علامات التذبذب ما فضح سطحية ايمانه وكشف عن ضعف عقيدته. وكان زيارة حضرة بهاء الله الاولى الى كربلاء وما لقيه من احترام وتقدير سافر، وما أظهره له بعض الممتازين من اصحاب السيد كاظم وتلاميذه السابقين من محبة واعجاب، سببا في اثارة الحسد والبغضاء في صدر هذا المتآمر الأهوج. ولم يكن صبر حضرة بهاء الله عليه واحتماله إياه يزيده الا تماديا. أما أعوانه الضالون وأدواته الطيّعة التي استخدمها لتنفيذ خططه الشيطانية، فكانوا عددا غير قليل من البابيين الذين أصبحوا عرضة، وهم حائرون خائبون لا قائد لهم، لأن ينخدعوا به ويمضوا معه في طريق يناقض معتقدات قائدهم الراحل ونصائحه على خط مستقيم.

.. والواقع ان فلول تلك الجامعة المقهورة المغلوبة (البابيين) غرقت في بحار اليأس القاتل الذي بلبل أفكارهم وأضعف روحهم وزعزع ايمانهم وولائهم، ذلك لأن حضرة الباب استشهد ولم يعد بينهم، ونائبه ميرزا يحيى يلتمس المهرب الأمين في جبال مازندران او يتخفى في ملابس الدراويش تارة وملابس الأعراب تارة اخرى، ويهيم من بلد الى اخر، وحضرة بهاء الله يزج في غياهب السجن ثم ينفى من وطنه، وزهرة الدين تذبل وتذوي في ساحات المذابح التي بدت بلا

نهاية، فلا عجب، وقد بلغت بهم الحال هذا المبلغ، ان لم يعودوا يعتمدون على ذي سلطان ونفوذ يبدد تشاؤمهم او يحل مشاكلهم او يعيّن لهم واجباتهم والتزاماتهم].

وفي كتاب باليوزي "بهاء الله" ص 203، ورد:-

[انه بعد صدور قرار السلطان عبد الحميد بابعاد حضرة بهاء الله وأتباعه عن العاصمة العثمانية، وبتحريض من رئيس وزرائه علي باشا وآخرين غيرهم، رفض حضرة بهاء الله تنفيذ هذا العقاب وغضب لذلك، لأنه لم يكن هناك أي سبب لإيقاع هذا العقاب عليه وعلى اتباعه. وقد أبلغ ممثل الحكومة الذي جاء يخبره بالأمر، برأيه واستعداده وأتباعه للشهادة ان اقتضى الأمر على عدم تنفيذ أمر الابعاد. وعندما خاطب اتباعه وسألهم عن رأيهم فيما قد يحدث من أمور خطيرة ربما تصل الى حد القتل والاستشهاد. كان جواب غالبيتهم، هو القبول والموافقة على ما يراه ويستصوبه من رأي، وأبدى الجميع استعدادهم للشهادة بين يديه، وقبول كل أشكال العذاب والمصائب في سبيل أمر الله.

لكن، وكما هو حال ميرزا يحيى مع خوفه وجبنه الشديد دائما، بدأ مع مجموعة من شاكلته بالتحرك لإظهار علامات الارتباك والخوف من قرار حضرة بهاء الله في رفضه تنفيذ قرار الحكومة، واسندوا الى ميرزا يحيى مهمة النطق بلسانهم والذهاب الى حضرته

لإقناعه بقبول النفي الى أدرنة. وكانت حجتهم في ذلك، ان لديهم زوجات وأطفال، وان رفضهم تنفيذ قرار الحكومة سوف يهلكهم جميعا. بل وأشار أقا رضا في مذكراته، ان ميرزا يحيى وبقية اتباعه، كانوا على العكس، يتمنون ان يخضع حضرته ويتوسل في طلب الرحمة والعفو من الذين يريدون معاقبته ونفيه. لكن حضرة بهاء الله، أخبر أزل، ان تقديم كل ذلك في سبيل الله شيء حسن وجيد، اما بالنسبة للاطفال والنساء، فبإمكانهم اللجوء الى منازل المبعوثين الأجانب ليعتنوا بهم.

ونسب أقا رضا الى استاد محمد علي سلماني قوله: انه شاهد بنفسه كيف اجتمع كل من ميرزا يحيى والسيد محمد اصفهاني والحاج ميرزا احمد كاشاني للتفكير والخروج بوسيلة لتخليص انفسهم.

وعندما لاحظ حضرة بهاء الله، ان هناك احتمال ظهور تصدّع وتدمير في أمر الله، وبين صفوف الاتباع، وافق على مضض، تنفيذ أمر النفي وترك استنبول، وتفضل: (ان فرصة ذهبية ضاعت لإعلاء شأن أمر الله).

وهكذا دائما، كانت تقف رعونة وجبن صبح أزل، عقبة في طريق حضرة بهاء الله، لتعيق يده عن نصرة أمر الله.

لم يغير أزل شيئا من عادة تخفيه، رغم تشرفه المستمر بالمحضر المبارك، وبقي شمسي بك يجهل أخوّته لحضرة بهاء الله، لإدعاء أزل الدائم انه أحد مريدي درويش ميرزا علي خان الخراساني.

ذات يوم، جاء أزل على غير عادته، وهو يحمل أخبارا تقول: (ان الحكومة سترحلهم الى ادرنة). فلم يأبه الأصحاب لكلامه، حتى تيقنوا من الخبر. وعندما أخبروا حضرة بهاء الله بذلك، لم يوافق على السفر، وأبدى إصراره على البقاء في استنبول، وتفضل: (لن أرحل. وليحصل ما يحصل).

بعدها، تأكدنا من صحة الخبر، بمجيء شمسي بك في زيارة رسمية لنا، ليعلن نيابة عن الحكومة العثمانية، الفرمان التالي: (لقد صدر أمر سفركم الى ادرنة). فأجابه حضرة بهاء الله، بشكل قاطع: (نرفض ذلك).

بعد مغادرة شمسي بك، خرج حضرته، وخاطب الأصحاب، متفضلا: (تأكدوا.. لن يحدث مكروه). ثم ابتسم، واضاف قبل مغادرته المكان: (وعلى كل حال، لا ضير ان قدمت لهم اثنين او ثلاثة منكم ليقتلوهم).

وأضاف جناب سلماني، ان كلا من يحيى ازل وسيد محمد والحاج ميرزا احمد كاشاني، جلسوا في قسم البيت الخارجي، يتدبرون أمرهم بينهم، بقصد الموافقة

على الرحيل. ومما قالة ازل:- (ان شئتم عبور نهر، فإيهما أفضل لكم، ابتلال كل متاعكم أم نصفة؟) فردا عليه: نصفه. أما هو، فبقي يردد خائفا: (سيسحقون أولادنا وزوجاتنا! سوف يقتلوننا! علينا بالرحيل).

فأجاب حضرة بهاء الله، على هذا: (لن يكون هناك فارق كبير ان قتلنا. اما بالنسبة لعوائلنا، فنستطيع تدبير أمرهم بطريقة لايصيبهم بها مكروه. ولا يوجد شيء أفضل من قتلنا بأيديهم في سبيل الله!). ثم أضاف بشكل قاطع: (لن نذهب).

الا ان أزل وسيد محمد والحاج ميرزا احمد وزوجاتهم وأولادهم، بقوا يرددون (سنذهب). ثم عاد رجال الحكومة مرة ثانية لمقابلة حضرة بهاء الله، ومعرفة رأيه، فحصلوا على نفس الجواب مرة أخرى، (ما زلت على قراري. لا أهمية لموافقة البعض على الرحيل. ان قراري ما زال كما هو).

بعد فترة.. صرّح حضرة بهاء الله بنبرة واضحة الحزن والأسى: (ان هذا الشخص "أزل" يعارضنا. ولولاه، لذاع صيت الأمر وانتشر بعيدا. وهذا لن يتحقق الآن). وتفضل في مقام آخر بحزن شديد: (لولا اعتراض أزل في استنبول، لذاع صيت أمر الله بشكل رائع. ولو قتلنا، لأنتشر الأمر المبارك شرقا وغربا. رغم انه لم ولن يحدث هذا. مع ذلك سينتشر الأمر رغم كل الظروف)].

وجاء ايضا في نفس الكتاب صفحة 204، حول حادثة غريبة حصلت للركب المبارك اثناء السفر من استنبول الى ادرنة، فقد وصل ميرزا مصطفى نراقي الى استنبول وقت تحرك عربة حضرة بهاء الله، فترك ميرزا مصطفى عائلته على رصيف الميناء، واسرع للقاء حضرة بهاء الله في منزله، ولكنه لم يتشرف بلقائه سوى بضع دقائق. وعندما علم ان ميرزا يحيى موجود ضمن القافلة، اسرع في البحث عنه، لكن سيد محمد اصفهاني والحاج ميرزا احمد كاشاني أخفياه خلفهما داخل العربة. ولو حدث ان عثر ميرزا نراقي على صبح أزل، فلا يمكن لأحد التكهن بمدى الخطورة التي كان سيواجهها، لكن يحيى الجبان، كان دائما يبحث عن الحماية والملجأ.

غادر حضرة بهاء الله استنبول، في الأول من كانون الأول سنة 1863م.

## الفصل السابع

# فترة ادرنة قبل الفصل

وصل حضرة بهاءالله الى مدينة ادرنة المتغلغلة في الاراضي الاوروبية منفيا من استنبول في يوم السبت 12 ديسمبر 1863م، الأول من رجب 1280هـ. وأول مكان سكنه حضرته وأتباعه لمدة ثلاثة ايام فقط، هو خان العرب، وقد هيأه الضابط شمسي بك[1].

بعدها انتقل حضرة بهاءالله وعائلته الى بيت اخر في محلة المرادية، في قسم المدينة الشمالي الشرقي بجانب جامع المرادية، وسكنه لمدة اسبوع واحد. أما بقية الأصحاب، فبقوا ساكنين في خان العرب.

وجاء في كتاب "ادرنة" صفحة 197 لرتماير: ان حضرة بهاءالله سكن لمدة عشرة شهور في بيت ثالث في محلة المرادية ايضا، بجانب تكية مولوي قرب النهر

(دمر هذا البيت خلال الحرب الروسية)، وكان يتكون من 18 غرفة وحمّام تركي واسطبل للخيل وحديقة كبيرة.

بينما جاء في كتاب "القرن البديع" ان حضرة بهاءالله سكن البيت الثالث لمدة ستة شهور طوال فترة الشتاء.

اما جناب باليوزي، فذكر ان الأصحاب انتقلوا الى بيت حضرة بهاءالله السابق (الثالث)، بينما سكن كل من جناب كليم وميرزا يحيى في هذا الوقت بيوتا منفصلة في نفس المنطقة كل على حدة.

وعن هذا البيت (البيت الثالث)، يقول جناب محمد علي سلماني:-

[بالنسبة للحمّام الموجود في بيت ميرزا يحيى، اعتاد أزل ان يكون أول المستحمين فيه. ذات يوم دخلت الحمّام ورأيته وقد غطى الشعر الكثيف جسمه لدرجة انه بدى معها كقطعة شعر واحدة من قمة رأسه حتى أخمص قدميه. وبقيامي على خدمته، وبعد انتهائه من حمّامه، دخل حضرة بهاءالله، وتفضل: (إحلق كتفيه، فهما كثا الشعر). فتقدمت لتنفيذ الأمر، الا ان أزل غطى كتفيه بكلتا يديه، وقال: (لا تفعل). فتفضل حضرة بهاءالله: (دعه وشأنه، فهذا غير مهم).

عاش في هذا البيت الذي تركه حضرة بهاءالله، كل من السيد محمد اصفهاني والحاج احمد كاشاني، وأنا

وبقية الاصحاب، وإحتل كل واحد منا غرفة خاصة به في الطابق العلوي. كما إعتاد حضرة عبد البهاء، الحضور ظهيرة كل يوم للقائنا ومجالستنا. وذات يوم، شرّفنا حضرة عبد البهاء وأخبرنا، ان حضرة الجمال المبارك، أمر بالبحث عن مسكن آخر يضمنا جميعا. فبحث الأصحاب كثيرا، حتى وجدوا واحدا يقع في وسط المدينة شمال مسجد السلطان سليم وملاصقا له، يتكون من ثلاثة طوابق وفيه أربعين غرفة داخلية وخارجية وحمّام تركي خاص. ضم هذا البيت، حضرة بهاءالله، وحضرة الحرم (زوجته آسيا خانم "نواب")، وجميع الأغصان (أولاد حضرته)، وأخيه ميرزا محمد قلي. بالاضافة الى بقية الاصحاب جميعا. وأطلق حضرته على هذا المنزل فيما بعد، اسم (بيت أمر الله). واستقر حضرته في الطابق الثالث، وسكن أخوه ميرزا محمد قلي في الطابق الأوسط، وسكن بعض المرافقين في القسم الأرضي، وفي هذا البيت، أنزل حضرته لوح (الأمر) فيما بعد، وأرسله الى ميرزا يحيى، بيد خادمه أقا جان، ودعاه فيه للإذعان له والإيمان به. وعندما شاهد أزل اللوح اعترض عليه وقال لأقا جان: (انه مكتوب باللغة العربية).

بينما سكن أزل في بيت منفرد، يبعد بضع خطوات عن بيت (أمر الله).

وجاء في كتاب "ادرنة" لريتماير، ان "بيت أمر الله"، يقع مقابل الباب الشمالي لجامع السلطان سليم، ويحتوي القسم الداخلي منه على ثلاثين غرفة وحمّام تركي خاص به. وسكنه حضرة بهاءالله ما يقارب السنة.

وفي كتاب "بهاءالله" لجناب باليوزي ص222، يقول أقا رضا:-

[انه حصل في السنة الثانية من استقرار الاصحاب في ادرنة واقامة حضرة بهاءالله "بيت أمر الله"، أن بدأ سيد محمد واحمد كاشاني، الكشف عن حقيقة نواياهما، وراحا يمزجان الغدر بالعصيان والتمرد.

ومن الجدير بالذكر، ان سبب اصطحاب حضرة بهاءالله، للحاج ميرزا احمد كاشاني (أخ الحاج ميرزا جاني) معه من بغداد، هو مقدار الخطر الكبير الذي كان يهدد حياته، بسبب مشاجرته مع احد اقرباء ميرزا بزرك خان آلوجي، وكان من المؤكد هلاكه إن هو بقي في بغداد. وكذلك خشية وقوعه مرة اخرى بيد القنصل العام، ومخافة الغدر به، بسبب لسانه غير المنضبط. كما حدث وأوقف وأودع في السجن قبل ذلك. وهو الذي نزل بإسمه لوح احمد (الفارسي) الشهير. كانت نهاية هذا المتآمر هي القتل بعد عودته من ادرنة الى بغداد. ويقال ان احد البهائيين هو الفاعل.

ويكمل أقا رضا:

انه خلال هذا الوقت، بدأ الاصحاب بالتجمع كل ليلة في بيت أمر الله (في الغرفة الكبيرة داخل القسم الخارجي للبيت)، لقراءة الدعاء والمناجات النازلة من قلم حضرة الأعلى، لأن علامات ارتداد ونقض ميرزا يحيى، بدأت تتضح شيئا فشيئا، رغم ان قوتها وحجمها ما زالتا مجهولتين لحد الآن. اذ غالبا ما كان ميرزا يحيى يجتمع مع السيد محمد للتخطيط والتآمر. واستمرت الامور لفترة قليلة على هذه الشاكلة، حتى ظهر فجأة التصدّع الكبير بوضوح تام. وذلك، بتمرد ميرزا يحيى العلني الذي تسبب بعدها بالكارثة العظيمة. حيث قام ميرزا يحيى، بدس السم في كوب الشاي الذي تناوله حضرة بهاءالله، مما سبب بقاءه في الفراش عدة اسابيع ممتنعا عن مقابلة احد، حتى شفي، وتمكن من المشي بدون مساعدة. وإدعى ميرزا يحيى، ان حضرة بهاءالله، هو الذي سمم الطعام (الشاي) وتناوله خطأ.

وقد عمل حضرة بهاءالله كل ما في وسعه لإنقاذ أخيه ميرزا يحيى من جرائمه وجنونه. الا ان كل عطفه ومحبته قوبلا بكراهية وحقد كبيرين].

وجاء في كتاب جناب اديب "ظهور بهاءالله" ج2 ص247، ما يلي:-

[ان نزول لوح "ناصر" في ادرنة، كان جوابا لاستفسار الحاج محمد ناصر من قزوين، حول توضيح مقام ميرزا يحيى. فلقد حاول الحاج ناصر لمدة طويلة،

حلّ هذا اللغز المحيّر ومعرفة مقام حضرة بهاءالله. وعندما وصلته اخبار تمرد ميرزا يحيى في ادرنة، كتب لحضرة بهاءالله وتوسل اليه التوضيح. وفي هذا اللوح، سلط حضرته الضوء على تعيين حضرة الباب لميرزا يحيى كقائد للبابيين، وذكر فيه، ان رجلين فقط عرفا بالظروف الحقيقية لهذا التعيين، هما، أخاه ميرزا موسى (أقا كليم)، وملا عبد الكريم قزويني. وشجب حضرته في هذا اللوح أعمال ميرزا يحيى الغادرة ومحاولته قتل حضرته واستماتته المخجلة في نسب جرائمه له].

سكن حضرة بهاءالله في بيت خامس يدعى بيت "رضا بك" لمدة سنة بعد انتقاله من بيت أمر الله. وجاء في كتاب "عهد بهاءالله" صفحة 84، ان الانتقال من بيت أمر الله الى بيت "رضا بك"، تم بتاريخ 10 مارس (اذار) 1866م. وهذا يعني ان بقاء حضرة بهاءالله في ادرنة بعد هذا الانتقال كان لمدة سنة ونصف، كما ان هذا الموعد يعني موعد تمام "الفصل الأكبر" بالضبط.

بعد بيت "رضا بك"، عاد حضرته للسكن في بيت أمر الله لمدة ستة شهور بعد خلوّه من ساكنيه (ويقال ثلاثة اشهر).

واخيرا سكن حضرة بهاءالله في بيت "عزت أقا" في قسم آخر من المدينة، وكان هذا آخر بيت يسكنه حضرته في ادرنة، في حدود سنة 1867م.

وفي الصفحة 139 من كتاب "القرن البديع"، جاء بهذا الخصوص:-

[.. ولقد رانت أزمة من هذه الأزمات على السنوات الاولى من اقامته بالعراق، أي في المرحلة الافتتاحية لنفيه المؤبد، فهددت، وهي في عنفوان شدتها بتمزيق أوصال دينه الجديد، ودك أسسه الأولى. فأسبغت بذلك على هذه السنوات الأولى دلالة خاصة، وعلى خلاف ما سبق كانت أزمة داخلية تسببت فيها اعمال وأطماع وحماقة من كانوا يعتبرون من زمرة أخوانه الأصحاب.. أخذت بوادر الأزمة الداخلية تظهر وتتضح. وبالرغم من انها بدت لأعين الناس قليلة الأهمية، الا انها أثبتت وهي تسرع الى ذروتها، انها فريدة في خطورتها وجسامتها، ذلك لأنها قللت من القوة العددية للجامعة الناشئة، وهددت وحدتها، وآذت هيبتها ونالت من كرامتها ولطخت مجدها فترة ليست بالقصيرة].

## الهوامش

(1) شمسي بك، هو مندوب الحكومة العثمانية، الذي استقبل حضرة بهاءالله، حال وصوله الى استنبول، وسهل لحضرته مهمة السكن هناك، وبقي يرافقه حتى وصوله والعائلة المباركة الى ادرنة. ومن الجدير بذكره، انه عندما وصل حضرة بهاءالله الى استنبول، وقابل شمسي بك، وبسبب اختلاف لغتيهما، طرح حضرة بهاءالله، لأول مرة، فكرة ايجاد لغة عالمية جديدة للتفاهم بين شعوب العالم، على هذا الرجل.

## الفصل الثامن

# حادثة الحمام

جاء في مذكرات سلماني، بخصوص مخططات أزل ومؤامراته ضد أخيه "حضرة بهاء الله"، قوله:-

[غالبا ما يرتاد أزل الحمّام الملحق ببيت "أمر الله". ولم يكن لدى الاصحاب أدنى فكرة حول تمرده ونقضه للعهد والميثاق في تلك الفترة (خلال السنة الثالثة لوصولنا ادرنة 1866م)، الا انه بدا خاملا وفاترا بعض الشيء. وكان يدخل معي في نقاشات حول مواضيع مختلفة خلال زياراته للحمّام، ويحاول بطريقته الخاصة اجتذابي لصفه، لكني تظاهرت بعدم ادراك ما يرمي اليه - وبدأ في هذه الأثناء، كلا من سيد محمد والحاج احمد، محاولتهما لاستمالتي الى صفهما. وخلالها، بقي سيد محمد، يذهب كل يوم الى مسجد السلطان سليم لتأليف كتاب اسمه (ملخص البيان). بينما انشغل حضرة المولى والحاج احمد وأقا رضا قناد (الشكرجي) وأقا ميرزا محمود، باستنساخ الألواح المباركة وتوزيعها.

ذهب سيد محمد - وكان عمره آنذاك ستين عاما - الى تكية مولوي وعرض على القائم عليها، قدرته على شرح قصائد مثنوي - وبقي يقرأ له طوال الوقت - ووعده كذلك بشرح قصائد جلال الدين الرومي (وهي ستة مجلدات من الأشعار الصوفية). وهكذا تعرّف سيد محمد على الرجل، وراح يحاوره بطريقة مبطنة شيئا فشيئا.

سألني ذات مرة، عن معنى بعض الأبيات الشعرية، فأجبته مستشهدا بأبيات من شعر الرومي. فأعجبه جوابي، وذهب الى ميرزا موسى يمتدح قدراتي العقلية.

ذات مرة، قلت في مجلس ضم حضرة المولى:- (من المؤكد ان نبيل زرندي، يقوم بأشياء غريبة، فلقد علق على قول سيد محمد، ذات مرة، قائلا:- "انه يتكلم كملحد.."). فأغضبت ملاحظتي سيد محمد، الا انه لم يعلق بشيء خوفا من حضرة المولى. وفي صباح اليوم التالي، صادفني وهو في طريقه لإعطاء دروسه، وقال لي:- (يا استاد محمد علي.. نحن من مدينة واحدة، وأنا أمتدحك وأثني عليك أينما ذهبت. وذكر أمثلة على ذلك. والآن.. قل لي، ماذا قصدت من كلامك ليلة أمس؟ وكيف ذكرت إنني وحسب ما قاله نبيل، قد قلت كذا وكذا..؟).

حرّكت كتفي استهجانا، وقلت: أنى لي ان أعلم؟

قال: كان عليك ان تهمس ما ذكرته في أذني.

قلت: لسنا في محكمة "حسين كرد للصوص"[1] حيث يفعل كل ما يشاء. والى هنا انتهى ما بيننا من حديث.

واضب سيد محمد على الذهاب الى تكية مولوي لإعطاء دروسه. وكان ميرزا موسى يأتي لزيارته في مسكنه ليدخن نارجيلته ثم يعود. وذات يوم، شهدت وبحضور حضرة المولى، نقاشا بين سيد محمد والحاج احمد. فإستشهد سيد محمد - خلال الحديث - بعربة مرّت بالصدفة من تحت شباك البيت، وقال: (كان ذكر اللّٰه "حضرة الباب" مثل هذه العربة.. مثلما جاء، ذهب).

فغضب ميرزا موسى بشدة عند سماعه هذا الكلام، وقال، قبل ان ينهض ويترك المكان: (إستح يا هذا.. وتذكر ان هذا المكان يقع مباشرة، خلف بيت حضرة بهاء اللّٰه).

بقي سيد محمد يغلي غضبا، ثم حمل نفسه، وذهب ليكمل نقاشه مع ميرزا موسى وليدافع عن رأيه، ومما قاله: (لقد أخجلتني). فزاد ذلك من غضب ميرزا موسى. وحدث خلال النقاش، ان وجد سيد محمد فرصة ليشكوني عنده، فقال: (ان استاد محمد علي، قال عني كذا وكذا). فأجابه ميرزا موسى: (أليس هذا هو نفس الرجل، الذي اعتدت تمجيده دائما!؟ فماذا حصل لتنقلب ضده؟).

وكالعادة.. لم تمر هذه الحادثة، دون نقلها بكاملها الى حضرة بهاء الله.

عاد بعد بضعة ايام سيد محمد، غاضبا الى تكية مولوي واتخذها سكنا له. فأرسل ميرزا أقا جان في طلب رجل يدعى ابراهيم (عمل خادما لدى حضرة بهاء الله ونقض العهد، لكنه ما زال يدعي الايمان)، وسلمه مبلغا من المال ورزمة من الملابس ليأخذها الى سيد محمد. لكن الأخير، كتب بعد يومين رسالة كاذبة الى والدة الغصن الأكبر (ميرزا محمد علي)، يقول فيها، انه موجود في التكية، وجائع جدا لدرجة انه يأكل أوراق الشجر. كان هذا الحدث قبل ثلاثة ايام، من ارسال كمية اخرى من الملابس والمال له. هذا بالاضافة الى ما كان يستلمه كأتعاب من تلميذ التكية.

ويتطرق استاد محمد علي، في سرد مذكراته، الى وصف حادثة الحمام بالتفصيل، باعتباره الشاهد الوحيد لها، بعد ان وقف ثابتا مثل صخرة لا يتزحزح، رادا كل حجج ومناقشات الحاج ميرزا احمد وسيد محمد ويحيى أزل، فيقول:-

كان اليوم التالي، موعد زيارة حضرة بهاء الله للحمّام. فسبقته اليه لأستقبله، الا ان أزل وصل قبل حضرته. وحتى تلك اللحظة، بقيت محاولات أزل لإجتذابي الى صفه مبطنة وغير صريحة. وبينما كنت أقوم على خدمته بوضع الحناء على رأسه، راح يتكلم

ويقول: (رأيت ليلة أمس حلما.. رأيت شخصا يمسك بمكنسة وينظف المكان حولي). قال ذلك بطريقة حاول بها الايحاء لي، ان هذا الشخص هو حضرة بهاء الله. عندها.. أدركت ان هذا الحقير، يحاول استدراجي لتنفيذ مهمة معينه له. لكنه لم يفصح عن شيء محدد آنذاك. وأكمل حمّامه وذهب.

بعدها.. شرّف حضرة بهاء الله الحمّام، وصادف ان نظرت اليه من خلال مرآة مثبتة على الجدار، فتفضل: (أنت عظيم.. وصورتك لا تتناسب مع مرآة صغيرة)[2].

بقيت كلمات أزل محفورة في ذهني، ولم أدرك المغزى الحقيقي من قوله، ان الجمال المبارك كان يكنس الأرض أمامه. وجلست أفكر، وأسأل نفسي عن معنى كلماته. وأخيرا أدركت، انه ينوي إسناد مهمة خاصة لي. وأكثر من ذلك، راح الحاج ميرزا احمد، يحاول بشدة واصرار كسبي وتحويلي الى صف أزل، ولاحظت ان تلك المحاولات إشتدت خصوصا في تلك الايام وبصورة سريعة. فسألت الحاج احمد ذات يوم: (يا حاج.. أنت تبلغ الناس عن المظهر الإلهي الموعود. فهل يا ترى، إنك تؤمن به حقا؟).

أجاب ميرزا احمد: نعم.
فقلت له: تبا لك ولمولاك الذي تعتقد به!

فنشبت بيننا مشادّة، نقلها هو، الى حضرة بهاء الله بغرض الشكوى، وإدعى قائلا:- (ان استاد محمد علي، لا يؤمن بمن يظهره الله).

في اليوم التالي، جاء ميرزا أقا جان، وجلس وجمعنا حوله، وراح يقرأ لوحا حول وحدانية الله. كما قرأ لوح احمد الفارسي، النازل باسم الحاج ميرزا احمد[3].

وحلّ موعد الاستحمام مرة اخرى، وجاء أزل أولا، فغسل رأسه وجسمه واستعمل الحناء. فجلست الى جواره اساعده، بينما راح يتكلم ويقدم النصح لي، وقصّ عليّ حكاية ميرزا نعيم حاكم مدينة نيريز، وكيف إضطهد الاحباء وقتلهم وآذى الأمر المبارك بشدة. ثم راح يثني على صفة الاقدام والشجاعة ويمتدحها، قائلا: ان هناك رجالا شجعانا بالفطرة، يبرهنون على ذلك في اللحظة المناسبة. ثم عاد ليكمل القصة، وقال: من بين اطفال مؤمني نيريز الذين نجوا من الموت، صبيا في الحادية او الثانية عشرة من عمره، تسلح هذا الطفل بسكين، وذهب الى الحمّام الذي يرتاده الحاكم، وجلس ينتظر الفرصة المناسبة. وفي لحظة خروج الحاكم من حوض الماء، أسرع اليه الولد، ليغمد سكينه في بطنه ويمزقها. فدخل الخدم عند سماع صراخ سيدهم ليستطلعوا الأمر، فشاهدوا الولد والسكين في يده ملطخة بالدماء، فإنهالوا عليه ضربا مبرحا، ثم تركوه مرميا على الارض يتلوى من شدة الألم، وذهبوا لتفقد حالة حاكمهم. لكن الصبي ورغم كثرة جراحه،

نهض مرة اخرى، وهجم على الحاكم في غفلة من أتباعه وغمد سكينه في بطنه مرة ثانية. وهنا.. عاد أزل ليمتدح الشجاعة ومزاياها، وقال: كم هو جميل ان يكون الرجل شجاعا.. أنظر الآن.. ماذا يفعلون بأمر الله! كل واحد، راح يهاجمه ويؤذيه من ناحية. لقد نهض الجميع ضدي! حتى أخي! ولم يبق لي لحظة راحة او نفس هناء!

في هذه اللحظة، (وليسامحني الله على تكرار نقل جملة أزل هذه)، راح أزل يغير نبرة صوته بطريقة تستجدي الرحمة والمساعدة، وقال: أنا الوصيّ.. أنا الضحية المظلومة.. أخي مغتصب ظالم!

وبالاجمال، فان نبرة صوته، وقصة نعيم، وتمجيده للشجاعة، وحثه المستمر لي للإنضواء تحت لوائه.. كل ذلك، لا يعني سوى شيء واحد فقط لا غير، (أقتل أخي!)..نعم هذا هو.. (أقتل حضرة بهاء الله).

في تلك اللحظة، وعند تفوهه بتلك الكلمات، أصابني الغثيان الشديد بطريقة لم أشعر بها في حياتي، وشعرت كما لو ان جدران الحمّام ستسقط فوق رأسي. فخرجت، وجلست على عتبة الباب، وأنا مشوش الفكر مضطرب الرأي مشلول اللسان. فقررت وأنا في حالة الغضب والغليان الشديد، العودة الى الداخل، وقطع رأس هذا الرجل، وليحدث ما يحدث.. لكني عدت لأفكر ثانية، وقلت في نفسي، ان عملية قتله سهلة جدا.

ولكن، لنفترض إني أدنت بهذا العمل! فهل يمكنني الوقوف أمام حضرة بهاء الله في موقف كهذا؟ ورحت أتصور في ذهني جواب سؤال حضرة بهاء الله: (لماذا قتلته؟). وهنا تغير رأيي وانقلب تصميمي. فقمت من مكاني، ودخلت الحمّام، وتوجهت اليه مباشرة، وقلت له بغضب وحدة شديدين: (أخرج من هنا حالا ؛ جعل الله مثواك جهنم!). فقام، وتقرّب مني يطلب المساعدة في سكب الماء عليه. ورغم إني ساعدته في ذلك، لكني لم أعرف هل اغتسل، أم لا؟ ثم قام بعدها ليترك المكان مذعورا.

ومنذ ذلك الحين، ولحد الآن، لم أر وجهه ثانية[4].

بعد هذه الحادثة، أصابتني حالة شديدة من الهياج، ولم يعد يهدئني شيء. وصادف ان الجمال المبارك، لم يحضر الى الحمّام في ذلك اليوم، ولكن ميرزا موسى حضر، وبمجرد وصوله، بادرته بالقول:- (لقد أشعل أزل اليوم النار في كياني)، ورويت له ما حدث، فأجابني ناصحا:- (نعم، إن أزل لديه مثل هذه النوايا منذ عدة سنوات. فلا تعره إهتمامك، انه يحتفظ دوما بمثل هذه الأمور في عقله). ثم تركني وانصرف].

وروى أقا كليم هذه القصة للنبيل وهو في ادرنة، قائلا:- (ثار الاستاد محمد علي عند وقوفه على هذا الاقتراح الشيطاني، حتى انه شعر برغبة قوية في قتل ميرزا يحيى على الفور، ولولا خوفه من غضب حضرة

بهاء الله، لما توانى عن ذلك. ولقد تصادف انني كنت أول من رآه يخرج من الحمّام وهو يبكي.. وبعد مجهود كبير، نجحت في إغرائه بالعودة الى الحمّام وإتمام مهمته).

وبالرغم من ان حضرة بهاء الله، أمر الحلاق بعدم إفشاء هذا السر لأحد، الا ان الحلاق عجز عن استعادة هدوئه، فأفشى السر، وبذلك أوقع الجامعة في رعب شديد.

ويكمل الحلاق قوله:-

[قمت على اثرها، وأغلقت باب الحمّام، وذهبت الى حضرة المولى، وقلت له:- (لقد قال أزل اليوم كذا.. وكذا! وأغضبني لدرجة انني هممت بقتله، لكني لم أفعل ذلك). فأجابني حضرة عبد البهاء:- (بما إنك أكتشفت ذلك بنفسك، فلا تذكره لأحد، ومن الأفضل إبقاءه سرا). لكني، لم استطع كتمان الخبر، وذهبت وأخبرت ميرزا أقا جان بالقصة، وطلبت منه نقلها الى حضرة بهاء الله، فذهب وعاد بسرعة، ليخبرني ان حضرته، تفضل:- (اذهب وأخبر استاد محمد علي بأن لا يتحدث بذلك في أي مكان).

في نفس تلك الليلة، ذهبت وجمعت كل رسائل وكتابات أزل، وأخذتها الى غرفة الجلوس في منزل حضرة بهاء الله، وأحرقتها كلها. لكني أظهرتها وعرضتها

على جميع الحاضرين قبل حرقها، حتى يعلموا انها كتابات أزل، وليست لأحد غيره، وكان يجلس هناك، سبعة او ثمانية اشخاص، فإعترضوا بشدة لفعلتي، وقالوا:- ماذا تفعل؟ لم كل هذا؟ أجبتهم:- كنت أحترم وأقدس بيت أزل حتى هذا اليوم. لكني أيقنت اليوم فقط.. انه أحقر من كلب].

في النهاية، لم يستطع استاد محمد علي الاحتفاظ بالسر لنفسه. وانتشرت بسرعة اخبار تلك الحادثة بين احباء ادرنة وخلقت رعبا وخوفا كبيرين بينهم.

وحول هذا الموضوع، تفضل حضرة بهاء الله: (عندما كشف الله عن خبيئة صدره (أزل) تنصّل من هذه النوايا ونسبها الى ذلك الخادم "محمد علي الحلاق").

وعلق جناب باليوزي، على الحدث في صفحة 229 من كتابه "بهاء الله"، بقوله:-

[وكما شاهدنا، وحسب قول أقا رضا، ان ميرزا يحيى، استمر قرابة الثلاثة شهور في محاولاته لإستمالة وجذب الحلاق، واحتاج كل تلك المدة، ليتمكن من الافصاح عما يخفيه من نوايا سيئة تجاه حضرة بهاء الله. ولكن، بعد كل ذلك التخطيط والصبر، كان رد الحلاق فوري وعاجل وفي نفس اللحظة].

ومن جانبها، تصف حضرة الورقة العليا، حادثة الحمام في كتاب "المولى في عكاء" فتقول:-

[حصل بعد حوالي السنة من وصولنا الى ادرنة، بينما كان صبح أزل يستحم في الحمّام، ومحمد علي سلماني قائما على خدمته، اذ قال ميرزا يحيى: ان لحضرة بهاء الله أعداء كثيرون، وانه مكشوف جدا داخل الحمّام. وأخذ رأي الخادم، في احتمال حدوث اعتداء على حياة الجمال المبارك داخل الحمّام؟ فأجاب الخادم، موافقا رأي أزل. وهنا سأل أزل، الخادم ثانية: ان كان سيفعل ذلك، إذا جاءه أمر من الله. فأدرك الخادم مغزى السؤال، خاصة وان أزل الذي يطرحه! فإرتعب كثيرا، لدرجة انه خرج يركض مذعورا من الحمّام. فصادف حضرة عبد البهاء، وقص عليه ما حدث، فحاول أخي تهدئته وأمره بالسكوت وإخفاء الأمر. الا انه لم يستجب لنصح أخي، وطلب مقابلة حضرة بهاء الله، وهنا نصحه والدي بنفس الشيء، بالسكوت وعدم نشر الموضوع].

## الهوامش

(1) حسين كرد، رجل خارج عن القانون. أصبح مع مرور الوقت، رجلا قويا ومشهورا جدا، بحيث، أخذ يعقد جلسات محاكماته خلال الليل بكل جرأة وبصورة علنية في اسواق مدينة اصفهان.

(2) اشارة الى أزل. فهو يعتبر أحد مرايا الدورة البابية.

(3) يختلف هذا اللوح، عن اللوح العربي المشهور في الغرب، والذي يحمل نفس الأسم.

(4) وقت كتابة محمد علي سلماني مذكراته.

# الفصل التاسع
# حادثة التسمم بالشاي

جاء في كتاب جناب جناب باليوزي "بهاءالله" صفحة 220، مايلي:-

[عندما جاءت سنة 1280هـ (سنة الثمانين)، ظهر معناها الغامض بهطول الألواح الإلهية بغزارة من قلم حضرة بهاءالله في ادرنة. وبذلك خضعت غالبية أعناق الاصحاب لدعوته، الا فئة قليلة فضلت الاتحاد على الشر والكراهية والتآمر على دعوته، وكان على رأسهم ميرزا يحيى وسيد محمد اصفهاني والحاج ميرزا احمد كاشاني. فعقد هؤلاء العزم سرا على معارضته بكل وسيلة وطريقة تتمخض عنها عقولهم الشيطانية المريضة].

وفي كتاب جناب أديب "ظهور بهاءالله" ج2 ص 23، جاء ما يلي:-

[انه في غالبية ألواح حضرة بهاءالله، التي نزلت في استنبول وادرنة، وكما هو الحال في لوح "الناقوس"، حث أتباعه على تطهير قلوبهم من الرغبات الدنيوية والاسراع للتمسك بالأمر الإلهي حتى لا تخدعهم

الكلمات والهمسات الشيطانية للمنافقين وتبعدهم عن طريق الحق.

وعند دراسة الأحداث التي أدت الى عصيان ميرزا يحيى في ادرنة، سندرك أهمية مثل هذه النصائح. وكما سنرى فإن العديد من المؤمنين المشهورين - وكان البعض منهم حاضرا في استنبول بالفعل عندما نزل لوح الناقوس - وقعوا في براثن تلك الأزمة التي لفت الجامعة فيما بعد، وسقط الكثيرون ضحايا قوتها الشيطانية.

وهنا جاءت واقعة تسميم ميرزا يحيى لأخيه حضرة بهاءالله، عندما وضع له السم في كوب الشاي. ولا تزال الى اليوم موجودة في دار الآثار البهائية في الارض الأقدس في فلسطين على سفح جبل الكرمل، آثار دماء حضرة بهاءالله الطاهرة، على منديل خاص بحضرته، استعمله في مسح الدم الذي سال من فمه المبارك في تلك الليلة، التي وقع فيها مريضا نتيجة تناوله السم من يد أخيه. وتسببت هذه الواقعة في حرمان غالبية الاصحاب من التشرف بمحضره ولقائه بسبب مرضه الشديد.

ولا عجب ان يعلن ميرزا يحيى للجميع كذبا، ان أخاه، هو الذي وضع السم في الشاي، ولكنه تناوله خطأ].

وجاء في كتاب "مائدة اسمانى" ج8، شهادة من حضرة بهاءالله على حادثة التسمم التي ارتكبها أخيه ميرزا يحيى، فتفضل:-

[.. قل ان سم المشركين نفذ في أنامل القدس ومنعها عن التحرير وما جرى من قلمي على ما أقول شهيد. كذلك ورد علينا من الذين كفروا مرة بعد مرة وإنا نشكر الله في قضاياه ونكون على شكر عظيم].

وجاء في كتاب "القرن البديع" ص 202:-

[ان أزل بدأ يفكر تفكيرا محموما في خطط يائسة ترمي الى تسميم حضرة بهاءالله وأصحابه حتى يستعيد زعامته المتلاشية. وقد تملكه هذا التفكير المحموم بعد سنة تقريبا من وصولهم الى ادرنة. ولما كان يعرف ان أخاه غير الشقيق "أقا كليم"، خبير بالعقاقير وخواصها، أخذ ينتحل المزاعم حتى يبين له تأثير بعض الأعشاب والسموم. ثم أخذ يلح في دعوة حضرة بهاءالله الى منزله. وذات يوم، نجح في تسميمه بتلويث فنجان الشاي بمادة سامة ركبها واصطنعها بنفسه، فمرض حضرة بهاءالله، مرضا شديدا مدة لا تقل عن شهر كامل، صاحبها آلاما مبرحة وحرارة شديدة، نتج عنها ارتعاش يد حضرة بهاءالله طوال ما بقي من حياته وصعب عليه الكتابة بخط يده، الا ما ندر. ولما بلغ المرض حد الخطورة، استدعي طبيبا أجنبيا لفحصه وعلاجه اسمه "شيشمان". فلما رأى الطبيب شحوب

لونه الشديد وأدرك خطورة مرضه، اعتبر حالته ميؤوسا منها. فركع عند قدميه وانسحب من محضره دون ان يوصي بأي دواء. وبعد ايام لزم شيشمان الفراش ومات. وقبل موته، تفضل حضرة بهاءالله:- (ان الطبيب شيشمان قد إفتداه بحياته)].

وفي كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص 154، ورد:-

[انه رغم ذلك، لم يشأ حضرة بهاءالله، انتشار خبر فعلة أخيه الشنعاء بين الناس، وأمر أتباعه، بعدم الخوض في غمار هذه الحادثة ونسيانها. ومع ذلك، انكشف السر فيما بعد، بواسطة أعمال ميرزا يحيى نفسه. اذ إدعى علنا فور شفاء حضرة بهاء الله، ولمّح بطريقة مخزية، ان حضرة بهاءالله هو الذي حاول تسميمه! فأدى هذا الاتهام الكاذب الشنيع، ضد من كان فرات المحبة والمغفرة الى انكشاف قناع ميرزا يحيى وظهور طبيعته الشيطانية للصديق والغريب على السواء].

ويشهد حضرة بهاءالله، بنفسه عن حادثة التسمم والقتل، فيتفضل في كتاب "رحيق مختوم" ص 661:-

[إنا إصطفينا أحد إخواننا وأظهرنا له من طمطام بحر العلم رشحا وألبسناه قميص اسم من الأسماء ورفعناه الى مقام قام كل على ثناء نفسه وحفظناه عن ضر كل ذي ضر بحيث عجز عنه القادرون وكان

أمام وجوه من في السموات والأرض في أيام كل العباد قاموا على قتلي وكنا بينهم ناطقا بذكر الله وثنائه وقائما على أمره الى ان تحققت كلمة الله بين خلقه واشتهرت آثاره وعلت قدرته ولاحت سلطنته يشهد بذلك عباد مكرمون. ان أخي لمـّا رأى الأمر ارتفع وجد في نفسه كبرا وغرورا خرج عن خلف الاستار وحارب نفسي وجادل بآياتي وكذب برهاني وجحد آثاري وما شبع بطن الحريص الى ان اراد أكل لحمي وشرب دمي. يشهد بذلك عباد هاجروا مع الله وعباد مقربون، وشاور في ذلك أحد خدّامي وأغواه على ذلك، اذاً نصرني الله بجنود الغيب والشهادة وحفظني بالحق وأنزل عليّ ما منعه عما أراد وبطل مكر الذين هم كفروا بآيات الرحمن ألا أنهم قوم منكرون. فلما شاع ما سوّلت له نفسه وإطلع على مكره الذين هاجروا إرتفع الضجيج في هؤلاء وبلغ مقاما كاد ان يشتهر بين المدينة، اذاً منعناهم وألقينا عليهم كلمة الصبر ليكونن من الذين يصبرون...انه لما إطلع على ان الأمر اشتهر أخذ قلم الكذب وكتب الى العباد، ونسب كل ما فعل الى جمالي الفريد المظلوم..].

وجاء في كتاب "حضرة المولى في عكاء" للكاتب مايرون فيلبس صفحة 54، وهو من غير البهائيين، على لسان حضرة الورقة العليا، وصفا منها لحادثة التسمم. وخلالها يجد القاريء الكريم بعض الاختلاف في تفاصيل الحادثة، حيث نقرأ لأول مرة ان أزل دس السم

في طبق الرز الذي كان يتناول منه حضرة بهاءالله، وهي كما يلي:-

[تجاهل والدي حادثة الحمّام، واستمرت علاقة عائلتنا مع عائلة ميرزا يحيى تسير بشكل حسن. وفي الحقيقة، فقد حذرَ بعض الاشخاص الجمال المبارك عدة مرات للاحتراز من ميرزا يحيى، وإدعوا انهم استمعوا الى محادثات بينه وبين بعض أعوانه، حول احتمال تكرار محاولات الاعتداء على حياة الجمال المبارك. الا ان والدي لم يعر هذه التحذيرات أهمية.

بعد ذلك بفترة، دعانا ميرزا يحيى الى بيته للاحتفال بمناسبة عائلية، لتوطيد أواصر العلاقات بين عائلتينا. فحُذر والدي من تناول أي طعام في بيت أخيه. لكنه، تفضل قائلا: ان عليه معاملة أخيه بالمحبة، ولا يجب رفض طلبه.

كان من المعتاد بين العوائل الايرانية، في مثل هذه المناسبات، ان يأكل كبيرا العائلتين من صحن واحد، وعلى هذا الاساس، قـُدم صحن رز لوالدي، ولأزل معا، وبما ان والدي كان يحب الرز بالبصل، فقد قسم الصحن الى قسمين، قسم يحتوي على البصل، والآخر خال منه، ووضع الخادم الجهة المغطاة بالبصل أمام والدي، وبينما كان الصحن يوضع على المائدة، ابتسم أزل، وقال: (هاك رز طبخ على الطريقة التي تحبها!) فمد والدي يده، وأكل قليلا منه. ومن حسن الحظ، لم

يعجبه لسبب ما، وفضّل الأكل من جانب أزل، وكذلك من بقية الصحون المنتشرة على المائدة.

فمرض والدي بعد تناوله الرز على الفور، وطلب اعادته الى بيته، وفي منتصف الليل، تقيأ دما عدة مرات، فاستدعي طبيب لمعالجته، وبعد المعاينة، أعلن الطبيب، ان والدي أصيب بالتسمم.

لزم والدي الفراش لمدة اثنين وعشرين يوما، ولم يتناول الطعام خلال تلك المدة. وفي اليوم الثامن عشر من مرضه، قال الطبيب، انه لن يعيش. فكان اعلان الموت هذا، رهيبا على أخي حضرة عبد البهاء، فتقدم من سرير أبي، ووضع رأسه بجانب رأس والدي بأقسى درجات الحزن، وتوسل اليه ان يعيش من أجل البشرية ومن أجل عائلته ومن أجله. ولضعف والدي الشديد، لم يستطع الكلام، وإكتفى بوضع يده على رأس أخي. فتأثر الطبيب جدا من هذا المنظر، لأنه كان يحب حضرة عبد البهاء كثيرا، مثل كل من تعرف عليه. وأعلن الطبيب انه سيفدي حياته، لإنقاذ الوالد من أجل الإبن، وكرر ثلاث مرات، وهو يدور حول السرير: (سأفدي حياتي، سأفدي حياتي، سأفدي حياتي). ثم غادر المكان وهو بحالة شديدة من اليأس. وفي صباح اليوم التالي، وصلتنا رسالة تقول ان الطبيب مريض، وبنصح بإستدعاء طبيب آخر بدله. وبعد تسعة أيام توفي الطبيب "شيشمان".

لم نستدع طبيبا اخر لوالدي، لأننا كنا متأكدين من عدم شفائه. الا انه وسط استغرابنا الشديد، بدأت حالته تتحسن. وفي اليوم الثالث طلب طعاما، مما أعطانا بعض الأمل. ومنذ ذلك الحين، بدأت حالته تتحسن ببطىء واستمرار، وفي النهاية تحسنت صحته وشفي.

بعد شفاء والدي، طالبه أخي بإصرار، الاعلان عن مقامه لميرزا يحيى. الا ان أبي استمر يقول، طالما ان صبح أزل، لا يؤذي الأمر المبارك، وتقتصر أذيته على شخصه فقط، فلا يمكنه فرض نفسه عليه.

لم يحاول ميرزا يحيى الاعتداء على حياة والدي مرة اخرى، الا انه بدأ يخلق الفرقة بين الأحباء، ويدعي ادعاءات كاذبة ضد حضرة بهاءالله، منها، انه يحاول تحطيم الديانة الاسلامية، بإظهار الاحتقار للقرآن الكريم، وتجاهل صيام رمضان، والسماح لزوجات أتباعه بنزع الحجاب، وتحريم تعدد الزوجات. ولم يكن يعلم جميع البابيين، ان والدي قد أعلن نفسه مظهرا إلهيا، الا ان العديد منهم، كانوا يعتبرونه قائدا ومحبوبا لهم. وبقي بعض البابيين يعتبرون ميرزا يحيى قائدا لهم.

واستمرت الأمور، تسير من سيء الى أسوأ، حتى ظهر بشكل واضح، ان الأمر المبارك بدأ يتعرض للخطر. عندها استدعى الجمال المبارك، حضرة عبد البهاء، وقال له:- ان الوقت قد حان للاعلان العمومي،

وانه سيفعل ذلك ليس من أجل نفسه، بل لمصلحة الأمر المبارك. عندها أنزل (سورة الأمر). وهو لوح أطول من أي لوح كتبه قبل ذلك. كتبه باسلوب شديد جدا، قيل ان الرجال كانت ترتجف عند قراءته، وفيه أعلن أمره المبارك لجميع البابيين. وأمر بقراءته عليهم، وليكن صبح أزل أولهم.

بقي أزل، يصر على ترويج اشاعاته وأكاذيبه، حتى نال ما يرمي اليه. فلقد انزعجت الحكومة العثمانية وغضبت من هذه الاشاعات وكثرة المشاكل التي سببها أزل. فقررت تفريقنا. وكان هذا أمرا طبيعيا، نتيجة تصرفات أزل الفاضحة. وعندها، صدر فرمان، بتفريق البابيين ونفيهم، وذلك بإرسال ازل الى مكان، والجمال المبارك الى مكان اخر، وارسال عائلة حضرة بهاءالله الى مكان غيره، وارسال الاصحاب الى أماكن متفرقة اخرى. على ان يجهل كل منهم مكان صاحبه].

# الفصل العاشر

# الفصل الأكبر

تعتبر حادثة "الفصل الأكبر" هي اللحظة التي طفحت فيها كأس حضرة بهاءالله، من أعمال وأفعال ومؤامرات ودسائس أزل، وشيطانه سيد محمد اصفهاني وأتباعهما. اذ لم يتخذ حضرة بهاءالله هذه الخطوة، التي كشف بها عن حقيقة أخيه الخائن، رغم العديد من محاولات الاعتداء على حياته الشخصية، والاعتداء على حياة أفراد عائلته المباركة، وذلك عندما أقدم يحيى أزل على تسميم بئر ماء بيت حضرة بهاءالله، الذي يشرب منه حضرته وكل أفراد العائلة، والذي نتج عنها، ظهور حالات مرضية غريبة على الجميع، وأصيبوا على أثرها بالاسهال وارتفاع الحرارة. كل تلك المحاولات الاجرامية، لم تدفع حضرة بهاءالله، الى اتخاذ قرار فصل هؤلاء المجرمين عنه وعن أتباعه، وبقي يتستر عليهم وعلى أعمالهم، وذلك لأسباب عديدة منها، هو عدم اظهار الأمر المبارك، بمظهر التشتت والتمزق، أمام عيون المؤمنين والاتباع وغيرهم. اما السبب الحقيقي للفصل، هو ادعاء ميرزا يحيى انه أصبح مظهرا الهيا مستقلا، وعلى الجميع الخضوع له

واتباعه، لذلك اتخذ حضرة بهاءالله قرار الفصل الأكبر، ليترك للأصحاب حرية اختيار الجهة التي يتبعونها.

جاء في كتاب "القرن البديع" ص 203 و 204:-

[والآن آن الأوان لذلك الذي أخذ يكشف أخيرا عن مكنونات مطالبه ودعاويه شفاهًا وكتابة (حضرة بهاءالله) في ألواحه العديدة، ان يوقف من كان قد رشّحه حضرة الباب لخلافته على طبيعة رسالته. وعلى هذا أمر أقا جان ان يحمل لميرزا يحيى (سورة الأمر) النازلة حديثا، والتي تؤيد تلك المطالب والدعاوى بما لا يقبل اللبس ولا الغموض، وان يقرأها عليه بصوت عال، وان يطلب منه جوابا قاطعا صريحا. فإستمهله ميرزا يحيى يوما واحدا ليفكر في الاجابة[1]. فقبل. الا ان الاجابة الوحيدة التي جادت بها قريحته كانت اعلانا مضادا يعيّن فيه الساعة والدقيقة التي أصبح فيها مهبط ظهور مستقل قائم بذاته يحتم خضوع أهل الارض في الشرق والغرب له بلا قيد ولا شرط.

كان هذا الزعم المسرف الذي زعمه، خصم هذه خيانته وهذا غدره لحضرة بهاءالله، حامل هذا الظهور الجبار، نذيرا بالفراق النهائي البائن بين حضرة بهاءالله وميرزا يحيى، وهو فراق يشير الى فترة من أظلم فترات التاريخ البهائي. فإنسحب حضرة بهاءالله مع أهل بيته الى منزل "رضا بك"... رغبته في ان يخمد نار البغضاء المتأججة في صدور اعدائه، وان يتيح لكل فرد

من جماعة المنفيين الحرية الكاملة في الانحياز اليه، او اليهم، دون ضغط ولا إكراه، وظل شهرين كاملين يرفض ان يخالط قريبا او غريبا بما في ذلك اصحابه وبطانته، وكلف أقا كليم ان يقسّم كل ما في بيته من أثاث ورياش وفراش وملبس وآنية، وان يرسل بنصفها الى ميرزا يحيى، وان يسلمه بعض الآثار المباركة التي كان يلح في طلبها من مثل أختام حضرة الباب وخواتمه ومخطوطاته. كما كلف حضرة بهاءالله أقا كليم ان يؤكد ليحيى انه سوف يتلقى نصيبه الكامل من المال الذي رصدته الحكومة لإعاشة المنفيين وعائلاتهم. وفضلا عن ذلك أوصى أقا كليم بأن يأمر من يقع اختيار ميرزا يحيى عليه من الاصحاب بشراء حاجياته اليومية من السوق، وان يؤكد له بأنه سوف يتسلم من بعد ذلك كل ما يرد بإسمه من ايران].

وذكر جناب أديب في الجزء الثاني من كتابه "ظهور بهاءالله" بخصوص هذا الزعم الكاذب في صفحة 162:-

[ان ادعاء كهذا، من شخص كان عنوان الخداع والكذب، جلب غضب الله وسخطه، وكانت اشارة واضحة للانفصال بين حضرة بهاءالله وميرزا يحيى. وعلينا بالتذكر ان غالبية الجامعة في ادرنة، كانت مخلصة لحضرة بهاءالله ومتعلقة به. اما البقية، بقد احتوت على عدد من الرجال الأشرار والمفسدين

والبعض الآخر من ضعاف النفوس والمتمردين، ممن كانوا يعاشرون بحرية مع الطرفين. وهكذا كان الاختيار والامتحان كبيرين في تلك الفترة. ولم يسبق للمؤمنين من اصحاب حضرة بهاءالله منذ نفيهم الى ادرنة، ان حزنوا وتألموا مثل ذلك، بسبب اعمال ميرزا يحيى وجماعته. وبنزول سورة الأمر وجواب ميرزا يحيى، وصل الخلاف بين قوى النور وقوى الظلام الى ذروته. وهنا انسحب حضرة بهاءالله مع عائلته الى بيت قريب كان قد أمر بإستئجاره (بيت رضا بك) وقد كان يسكن من قبل في بيت أمر الله، ورفض الاختلاط مع كائن من كان ورفض زيارة الجميع. حدث ذلك في العاشر من شهر مارس 1866م. وكان سبب هذا الانسحاب - ولحسن الحظ كان قصيرا - مشابها لذلك الذي دعاه للانسحاب الى جبال كردستان قبل عشر سنوات، وبالتحديد لتخفيف التوتر وتسكين المشاعر العدائية التي نشأت خلال السنوات العديدة في قلوب البعض بواسطة ميرزا يحيى، والتي تحولت الى لهيب بعمله الأخير. كذلك أعطت المنفيين الحرية في الاختيار، بين حضرة بهاءالله وميرزا يحيى، وبذلك وجد المخلصون ان مصدر أنوار أرواحهم قد اختفى من بينهم، مما سبب لهم عظيم الأسى والحزن، وجعلهم يبدون كأجساد بلا أرواح.. ونتيجة انسحاب حضرة بهاءالله، ارتبك الأعداء في تصرفاتهم من ذوي النفوس المتذبذبة، الذين مالوا نحو ميرزا يحيى، والذين غالبا ما كانوا يدخلون محضر حضرة بهاءالله. وبذلك انسحبت يده التي كانت ترعاهم

وتحميهم وتعطف عليهم رغم خياناتهم، وسقطوا في ظلمات نفوسهم. وبمرور الزمن، غرقوا أكثر وأكثر في مستنقعات شيطانيتهم ومكائدهم.

وعندما انتقل حضرة بهاءالله من سكنه في بيت أمر الله، الى بيت رضا بك، أمر أخاه أقا كليم بتقسيم الأثاث والمفروشات مناصفة بينه وبين أخيه أزل، وارسالها الى بيته، والتأكد من استلامه حصته كاملة من معونة الحكومة المخصصة للمنفيين. وأمر كذلك بتسليمه بعض ممتلكات حضرة الباب، مثل خاتمه وختمه وبعض مخطوطاته. وكان ميرزا يحيى يتمنى تملك هذه الآثار المقدسة، التي ارسلها حضرة الباب قبل استشهاده خصيصا لحضرة بهاءالله...

عند انسحاب حضرة بهاءالله الى منزل "رضا بك"، أخذ معه خادما واحدا للقيام على خدمته وخدمة العائلة المباركة، وأمر أقا كليم بأخذ احد الاصحاب لخدمته ايضا، وتعيين واحد اخر، يختاره ميرزا يحيى بنفسه لخدمة عائلته. فطلب ميرزا يحيى، درويش صادق علي، وكان من أخلص اتباع حضرة بهاءالله. وعندما وصل سمع حضرة بهاءالله، هذا الاختيار، أمر أقا كليم بإخبار الدرويش تجهيز نفسه للذهاب الى ميرزا يحيى لخدمته بكل الاخلاص والصدق، وأخبره انه لا يوجد احد بين هؤلاء المفسدين من يستطيع محو محبته من قلبه.

وذات مرة، قدّم ميرزا يحيى بعض المال لدرويش علي، مقابل خدماته له، فرفضها قائلا: "ان حضرة بهاءالله هو الذي يهتم به وبإحتياجاته، وانه يقوم على خدمته، اطاعة لرغبة حضرة بهاءالله فقط، وليس من أجل المال". على كل حال، لم يبق الدرويش كثيرا في خدمة أزل، وصرف من عمله خلال تسلسل الأحداث

.. ان انسحاب حضرة بهاءالله الى بيت رضا بك، ورفضه لقاء احد من الاصحاب، خلق وضعا جعل البعض من المنافقين، يتجرأون ويتجنبونه علنا ويتحولون بولائهم الى ميرزا يحيى. فقرر سيد محمد اصفهاني، الذي كان حتى ذلك الوقت معتادا على زيارة حضرة بهاءالله ولقاء اصحابه، الانضمام الى جماعة الناقضين لعهد حضرة الباب، معتقدا ان الميدان قد خلا له الآن، فنهض ضد حضرة بهاءالله علنا، وإبتدأ في حملة شديدة، لعب فيها ميرزا يحيى معه دورا كبيرا، يساعدهم في ذلك، اتباعهم وزملائهم الفاسدين. فملئوا رسائلهم بالإفتراءآت والاتهامات الكاذبة ضد حضرته ونشروها ونثروها شرقا وغربا بين المؤمنين في ايران والعراق. فسببت هذه الرسائل كثيرا من البلبلة والخلافات بين بعض البابيين في ايران. وانخدع بعض الاشخاص بهذه البيانات المشوهة، وكفروا بالأمر. وكتب بعض البابيين الى حضرة بهاءالله، متوسلين اليه طلب الهداية والتوضيح. فنزلت العديد من الألواح، جوابا لتلك الأسئلة. كما نهض بعض المؤمنين

الثابتين الذين وصلوا الى مرحلة الايقان في الأمر، مع بعض من خاصة رجال حضرة بهاءالله، مثل نبيل زرندي وغيره، لخدمة أمر حضرته، والدفاع عنه بين أولئك الذين قرروا تجزئة أمر الله.

وأعلن ميرزا يحيى بنفسه وبواسطة أعماله، نقضه لعهد حضرة الباب، بصورة لاتقبل الشك بخصوص من يظهره الله، ذلك العصيان الذي طالما حاول حضرة بهاءالله، إخفائه عن الانظار. وبدأت الاختبارات والامتحانات التي سبق وان أخبر عنها حضرة بهاءالله في ألواحه، تنكشف وتظهر للأحباء. وخلقت اخبار معارضة ميرزا يحيى الخليفة الصوري لحضرة الباب، فوضى عظيمة بين البابيين، وكانت مثل العلامة الواضحة لقطع العلاقة الدائمة بين حضرة بهاءالله وميرزا يحيى].

وفي الجزء الثاني من كتاب "ظهور بهاءالله" صفحة 241، جاء كذلك:-

[انه لم يحدث في تاريخ الاديان السابقة، ان أوجد أحد رسلها، طريقة للتخلص من المعارضين والمخربين والمنشقين داخلها، الا في الديانة البهائية، وهذه من مزاياها الفردية. وبهذه الطريقة استطاع أمر الله، التطهر مما تخلله من شوائب، دخلت فيه من وقت لآخر. وبالضبط مثل الجسد المادي العنصري الانساني، له عضو خاص به يستعمله لقذف السموم الى الخارج من

وقت لآخر، لذلك، فقد بقي أمر الله، محتفظا بنمط معين لتطهير الجامعة من العناصر الضارة من بين صفوفه.

ففي الوقت الذي أنزل فيه لوح "ملاح القدس" سنة 1863م في بغداد في مزرعة الوشاش، كان ميرزا يحيى وسيد محمد وبعض المنافقين الآخرين، ما يزالون موجودين بين صفوف المؤمنين. ورغم كل أعمالهم القبيحة، بقوا يعتبرون جزءا من الجامعة البابية. ولقد أنذرهم حضرة بهاءالله في هذا اللوح بمصيرهم مسبقا، وفي السنين القادمة أبعدهم وطردهم من بين جموع المؤمنين بالإسم الأعظم والأمر الجديد، فتطهّر الأمر من هذا الدنس، واستمر في النمو بصورة عظيمة.

في كل ديانة جديدة، يقوم بعض الرجال، على محاربة عهد الله وخيانة رسوله. وفي الديانات السابقة، نجحوا في تقسيم دين الله وخلق الانقسام. لكن في هذا الدور، الذي هو أكمل من كل الديانات ودورات القبل، ومع ان العديد من الرجال قاموا من بين أتباع هذا الأمر ضد مركز الأمر، الا انهم لم ينجحوا في تقسيمه. وأشار حضرة بهاءالله، في أحد ألواحه، انه، وبسبب ان الأمر في هذا اليوم هو عظيم جدا، فكذلك ستكون قوى النقض والنفي المعارضة له، وهجوم الأعداء ضده سيكون مرعبا].

وجاء في كتاب جناب اديب "ظهور بهاءالله" ج2 ص 74، بخصوص عملية غسل آثار أفعال يحيى من عقول البابيين، مايلي:-

[من خلال تأثير "سورة الاصحاب" وبقية الالواح الرائعة النازلة في أيام ادرنة، وأعمال ونشاط بعض معلمي ومبلغي الأمر المعروفين، تحررت الجامعة البابية في كل ايران بالتدريج من شرور ميرزا يحيى وأعوانه التي أثرت عليهم، واستغرقت العملية وقتا طويلا قارب العشر سنوات، وقدرا عظيما من شجاعة وجهد حضرة بهاء الله، ابتدأت سنة 1864م، الى ان انجلت وانقشعت من عقول البابيين تأثيرات ميرزا يحيى الشيطانية وتزويراته وكذبه وغشه، التي دنست عقولهم، حتى انضم خلالها غالبيتهم الى جامعة الاسم الأعظم].

وفي كتاب "ذكريات محمد علي سلماني"، يقول:-

[لنعد الى ايام ادرنة. فبعد تلك الكلمات التي قالها أزل لي، بدأ أمره ينكشف تدريجيا. فجمع حضرة بهاءالله كل أسباب البيت وأثاثه من بسط وأوان نحاسية وشموع وجعلها نصفين، وأرسل لأزل حصته. وكان درويش باقر في ادرنة، عندما صرفه حضرة بهاءالله، وأمره بالذهاب الى منزل أزل للقيام على خدمته. فخدمه بدون مقابل تنفيذا لأمر حضرة بهاء. وعندما اراد ميرزا يحيى ذات يوم ان يعطيه بعض المال، رفض درويش باقر، وقال له، انه يستلم حقوقه من حضرة

بهاءالله، وانه يخدمه تنفيذا لأوامر حضرة بهاءالله فقط. لكن، درويش باقر، انقطع عن ذلك حال حدوث عملية الفصل، قائلا: (انه لا يستطيع الذهاب الى هناك بعد الآن)].

وبهذا الخصوص ورد في الجزء الثاني من كتاب "ظهور بهاءالله" في صفحة 179و210، ما يلي:-

[انه خلال مدة السنة التي أقامها حضرة بهاءالله في بيت رضا بك وعودته اللاحقة الى بيت أمر الله، لم يلتق حضرة بهاءالله بميرزا يحيى او سيد محمد المطرود من محضره. وعاش ميرزا يحيى مع عائلته في بيت منفصل، وعاش سيد محمد بين المسلمين في المدينة. وبعد بقاء حضرة بهاءالله في بيت أمر الله لمدة ثلاثة شهور، انتقل الى بيت عزت أقا، الذي كان يقع في نفس القسم من المدينة، وبقى فيه حتى نهاية اقامته في ادرنة].

ومن نتائج الفصل الأكبر، ما جاء في كتاب جناب اديب ج2 ص 179: [انه ورد في لوح "بها" المرسل الى خاتون جان والنازل بإسمها، والساكنة في بغداد، أشار حضرة بهاءالله الى أتباعه بإسم "أهل البهاء" وأصبحوا يمتازون بهذا الإسم عن اتباع حضرة الباب "أهل البيان"، واستعمل هذا الاصطلاح لأول مرة في مدينة ادرنة. وبذلك وصَف المؤمنون الثابتون على العهد أنفسهم بـ "أهل البهاء"، ووصف من نقض العهد وتبعوا

ميرزا يحيى بـ "أهل البيان" او "البابيين" او "الأزليين". ونتيجة لذلك، بدلت التحية من "الله أكبر" التي استعملت بين البابيين الى "الله أبهى"... كما أشار حضرة بهاءالله، الى اتباع ميرزا يحيى بإسم آخر جاء ذكره في لوح "الروح" الذي نزل في خلال شهري العزلة التي إتخذها لنفسه، فقد وصفهم بإسم "الذين إنضموا الى مشاركة الله".

وأشار حضرة بهاءالله في لوح "الروح" ايضا (ج2 ص 181): الى مؤامرات ميرزا يحيى واتباعه وما عملوه به ومحاولاتهم قتله، وكم سامحهم وغض طرفه عن أفعالهم، الا انهم اتهموه باطلا بكل ما ارتكبوه من قبيح الأفعال. وتنبأ لهم بأن الله سوف يمحوهم ولن يبقي لهم أثر.. ان عملية إحصاء أضرار تأثيرات أعمالهم الخبيثة هي عملية مستحيلة. ويمكننا القول فقط، ان تمرد ميرزا يحيى سبب لحضرة بهاءالله، ألما وكربا لايمكن وصفهما او مقارنتهما ابدا - لكبر حجمهما وضخامتهما - بكل ما انهال عليه من جميع أعدائه من خارج جامعة الأمر مجتمعين.. وخلال اقامة حضرة بهاءالله في بيت رضا بك بعد انتقاله من بيت أمر الله، كان يشير في أكثر ألواحه النازلة خلال تلك الفترة الى خيانة ميرزا يحيى ومقدار حجم الاضرار التي تركها على أمر الله].

ويعود الحلاق محمد علي سلماني، ليكمل قوله، بخصوص حوادث بعد الفصل، فيقول:-

[ذهبت زوجة أزل الشيرازية، والدة احمد، الى السلطات الحكومية في استنبول، وقالت لهم شاكية: (لقد تركنا بهاءالله منذ مدة طويلة وقطع عنا مخصصاتنا، ونحن لا نملك ما نشتري به طعام). فقالوا لها: (إرجعي وسننظر في هذا الأمر).

فجاء احد المفتشين من مقر الحكومة بعد ذلك، وقام بفحص السجلات والتدقيق بها، وأثبت ان الشكوى ليست سوى محض كذب وإفتراء (لأن حضرة بهاءالله، كان يقسم الأموال المخصصة له وللأصحاب من الحكومة، بعد عملية الفصل حصصا، فيعطي قسما منها، الى ميرزا موسى وقسما اخر الى ميرزا محمد قلي واخرى للأصحاب. وعلى سبيل المثال، كانت حصتي أنا خمسة مجيدي (العملة العثمانية المتداولة آنذاك). وبعد ان يوزع للجميع حصصهم، يحتفظ لنفسه بجزء قليل من المتبقي، يعطيه بيد ميرزا أقا جان، ويرسل الباقي (وهي حصة تزيد على حصة أي فرد من الجماعة) الى أزل.

بعد الفصل، إتخذ أزل لنفسه خادما واحدا لاغير، ولم يكن معه غير شيطانه سيد محمد اصفهاني، الذي ترك تلميذه الوحيد في تكية مولوي، وعاد ليسكن مع أزل، ويقضي معظم أوقاته في محلات الايرانيين. ولم

يحاول أحد منا الذهاب لرؤية أزل او زيارته، سوى شخص واحد يدعى الحاج ابراهيم كاشاني، وكان يعمل سائسا للخيل، رافقنا في سفرنا الى استنبول بدون اذن حضرة بهاءالله، وهو الآن يسكن مع بقية الاصحاب في نفس البيت.

بعد هذا الفصل، أغلق حضرة بهاءالله باب بيته عليه، وإعتزل الجميع، وأعلن صراحة عدم السماح لأحد بزيارته او التحدث اليه، وهذا ما حدث بالفعل. فقد تركنا جميعا كل لشأنه، وصرف خادمه نجف علي وأعاده الى ايران، ولم يترك لخدمته سوى محمد ابراهيم زنجاني وميرزا أقا جان.

كانت مصروفاتنا مقسمة كل على حدة في هذا البيت، وعلى كل فرد تدبير أمره بالطريقة التي تناسبه. فكان ابراهيم كاشاني هذا يتردد ذهابا وإيابا على منزل أزل وسيد محمد، بطريقة لم نكتشفها او ننتبه اليها. وتدبّر هذان الإثنان مع ابراهيم خطة لإرساله الى ايران في مهمة خاصة، حيث قال له سيد محمد: (سوف نرسلك الى ايران، ونبعث معك رسائل كتبها جناب أزل، وسوف أذيلها أنا برسالة، أشرح فيها ما حصل وما يحصل هنا، وعليك بإيصالها الى كل مقاطعات ايران). فإقتنع هذا الأحمق، بتنفيذ العملية، وعزم على ادائها. وهكذا.. جهز كل شيء لرحلته، ورسما خطتهما وهيئا

المال اللازم لسفره وكتبا الرسائل المطلوبة وأبلغاه التعليمات وحددا له المناطق الواجب زيارتها.

ومن الجدير بالذكر، انه في هذا الوقت، عندما وصلت اخبار إفتراءآت ميرزا يحيى بخصوص المخصصات الشهرية الحكومية، الى حضرة بهاءالله وأصحابه، إمتنع حضرته بعد ذلك، عن استلامها. واستنادا الى شهادة محمد باقر قهوجي، عند اعتقاله في استنبول واستجوابه في السابع من ابريل 1868م، قال: ان حضرة بهاءالله، امتنع عن استلام تلك المخصصات، منذ شهر اغسطس 1867م تقريبا. وراح منذ ذلك الحين، يبيع بعضا من ممتلكاته، حتى يواجه حاجاته وحاجات من معه الضرورية].

وورد في كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص327:-

[اما بالنسبة للخبيثين سيد محمد وأقا جان كج كلاه[2]، فقد بذلا، لمدة طويلة كل جهد، للتقليل من شأن حضرة بهاءالله في نظر الحكومة العثمانية، بينما كانا يظهران ميرزا يحيى، على انه رجل من آل الله، يمتلك مزايا عظيمة. فإنخدع بعض الموظفين الحكوميين بهذه الدعاية، ومن بينهم شخص يدعى عصمت أفندي وآخر يدعى الحاج محمد نوري. ولقد حاول سيد محمد اصفهاني، المجبول على الكذب والخداع، ان يكسبهما الى صفه، ووعدهما بمزايا عظيمة، حالما يثبت ميرزا يحيى سلطته.

ومن بين العديد من ألعاب سيد محمد وميرزا يحيى السخيفة، نقش بعض الكلمات على شكل دائرة، وأضافة قيما عددية اليها، وإدعيا من بين العديد من تفسيرات هذه الطلسمة، ان فتح استنبول سيكون في سنة 1286هـ (1869م). ولقد أشار حضرة بهاءالله الى هذا الشكل الدائري في احدى رسائله الى حاكم عكاء، على انها دائرة رتبت لإثارة العصيان والتمرد. ولقد انتشرت هذه الدائرة بين عدد من الناس، ووصلت نسخا منها، الى السلطات الحكومية في ادرنة واستنبول].

وهنا يجدر بنا الاشارة الى حكاية صغيرة، حصلت في ادرنة، زادت في الكشف عن نوعية معدن ميرزا يحيى. فقد سبق له ان أرسل الى ايران، يطلب عباءة له. وبعد مدة، وصلت العباءة، وسلمت الى يد حضرة بهاءالله - اثناء خدمة صادق علي درويش في بيت أزل - فألقى حضرة بهاءالله نظرة عليها، وتفضل:- (انها عباءة جيدة). ثم خاطب صادق علي، وقال له: (سلمها لأزل). ففعل صادق كما أمر. الا ان أزل، انكر فيما بعد استلامها.

ومن نتائج هذه الأزمة الرهيبة، ما جاء في كتاب "القرن البديع" ص 200:-

[اما الأعداء الخارجيون من رجال الدين والدنيا، فقد أظهروا امتنانهم لهذه الأزمة وقويت بها نفوسهم، وجعلوا منها مطية لبلوغ غاياتهم واثارت لديهم الهزء

والسخرية التي لا يكتمون منها شيئا. أما اصدقاء حضرة بهاءالله وانصاره، فقد حيرتهم الأزمة وعذبتهم، كما انها ألحقت الأذى الشديد بهيبة الدين في نظر المعجبين به من أهل الغرب. وكانت مراجل هذه الأزمة تغلي منذ الأيام الأولى لإقامة حضرة بهاءالله في بغداد. الا ان القوى الخلاقة التي نفخت الحياة من جديد في الجامعة المتهالكة تحت زعامته المستورة كبحت جماحها بصورة مؤقتة. ثم عادت، فإنفجرت اخر الأمر بكل شدتها في السنوات التي سبقت اعلانه لرسالته مباشرة. فجرّت على حضرة بهاءالله حزنا عميقا لا يسبر له غور، واشعلت رأسه شيبا بصورة لا تخطئها العين، ووجهت اليه أعنف ضربة تلقاها في حياته. ولقد دبرتها من أولها الى آخرها الدسائس والمكائد والخطط المتصلة التي حاكها السيد محمد الموسوي الجهنمي، الذي تجاهل نصيحة حضرة بهاءالله له وأصر على مصاحبته الى الاستانة وادرنة، وأخذ يضاعف من جهوده في يقظة وانتباه شديدين ليصل بالأزمة الى ذروتها القصوى].

ومن نتائج الفصل ايضا، ما جاء في نفس المصدر السابق ص 214، ما يلي:-

[انه من الأحداث الجسام التي ارتبطت بسقوط ميرزا يحيى مباشرة، نهوض بعض الاصحاب من ذوي الأقلام، في الكتابة للرد على مزاعم خصومهم ودحض

حججهم الواهية وفضح أعمالهم الشنيعة. وحلت تحيّة "الله أبهى" محل "الله أكبر" في ايران وادرنة في وقت واحد. واستغني عن لقب "أهل البيان" التي أصبحت تنصرف على اتباع ميرزا يحيى دون غيرهم وحل محلها لقب "أهل البهاء". وكلف حضرة بهاءالله نبيل أعظم في تلك الأيام، ان ينوب عنه في اداء الشعائر المنصوص عليها في لوحي "الحج" النازلين حديثا ويرتلهما أثناء الزيارة لبيت حضرة الباب في شيراز والبيت الأعظم في بغداد، وهو عمل يشير الى بداية تكليف من أقدس التكاليف التي قررت فيما بعد في كتاب "الأقدس"].

## الهوامش

(1) لا تحتاج المظاهر الإلهية، الى وقت او مهلة للتفكير او التأمل، ففيضهم السماوي، دائم الهطول والإنهمار، ولا يخضع للقياسات المادية والبشرية. وهذا من الأدلة الواضحة على كذب ميرزا يحيى. (المترجم).

(2) شخص آخر غير أقا جان "خادم الله"، وهو أقا جان خمسائي، ولقبه حضرة عبد البهاء بـ (كج كلاه) أي صاحب

القلنسوة المعوجة. ولقد تسبب هذا الشخص في أذى الجمال المبارك وأمره كثيرا. (المترجم).

## الفصل الحادي عشر

# الاعتـزال

يكمل الحلاق محمد سلماني قوله عن أحداث أدرنة:-

[بعد فترة، وفي 10 مارس سنة 1866م، انتقل حضرة بهاءالله وعائلته المباركة الى بيت اخر يدعى

(بيت رضا بك). في هذا البيت، مَنَعَ حضرة بهاءالله، الجميع من التشرف بحضرته ولقائه، واعتزل الناس تماما، وأمر بالفصل الأعظم، وذهب كل واحد من الاتباع الى جهته، فصرف الحاج ميرزا احمد الى بغداد، وصرف محمد صادق وأقا محمد حسن وعبد الكريم والشيخ سلمان الذي تصادف وجوده هناك. كما قرر إرسالي مع سائس الخيل صادق علي درويش الى استنبول لبيع الخيل.

لنعد الى الحاج ابراهيم الكاشاني وزياراته السرية لأزل وسيد محمد. فبعد اعادة فتح باب بيت الجمال المبارك في وجه اتباعه وانتهاء فترة الاعتزال التي فرضها بإرادته على نفسه. ظهر هذا الرجل في جناح الضيوف، وهو يحمل حقيبة بيده، ويرتدي ملابس السفر، وأخبرنا انه جاء ليأخذ الإذن بالرحيل! وفي هذه اللحظة فقط، كشف لأقا جان (خادم الله) عن تردده المسبق على منزل أزل وسيد محمد، بغرض معرفة اخبارهما، وكشف ما يدبرانه، وعن عدم رغبته في السفر بعد ان توصل الى بغيته، وانه ليس لأحد من الأصحاب علم بما كان يفعله. كما اخبرنا انهما أوكلا اليه، مهمة الذهاب الى ايران لنشر أفكارهما وتعاليمهما، وأعطياه مجموعة من الرسائل والوثائق لإيصالها الى بعض الاشخاص هناك.

عندما علم حضرة بهاءالله بما حدث، أمر خادمه أقا جان، بالذهاب الى ابراهيم واخباره بالأمر التالي:- (عليك بالسفر الى ايران كما أمرت، لإنجاز ما أوكل اليك من مهام وتسليم الامانات الى اصحابها دون معرفة فحواها). الا ان ابراهيم، رفض الرحيل رغم مطالبتنا جميعا له بالاذعان لأوامر حضرة بهاءالله. لكن هذا البهائي المتذبذب المسكين، لم يستطع تحديد ما يريده بالضبط. أما أزل وسيد محمد، فبقيا يعتقدان انه سافر لانجاز مهمته.

بمرور الوقت، راح الأصحاب يفتحون ويقرأون رسائل وكتابات أزل شيئا فشيئا (من تلقاء أنفسهم، وبدون علم حضرة بهاءالله). وعلموا ان أزل، نسب لحضرة بهاءالله، كل أعماله الشريرة التي ارتكبها هو بنفسه. وجاء في بعض رسائله:-

(لقد خططوا لقتلي. وأنا مختبيء ولا يزورني او يسأل عني سوى سيد محمد. حتى انهم لم يسلموني عباءة الفرو التي ارسلتموها لي).

وعندما سمع درويش صادق علي، ما جاء في الرسالة، راح يخبر كل من يراه، انه حمل العباءة بنفسه وسلمها الى أزل شخصيا].

جاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص 170، بخصوص وقت العزلة، ما يلي:-

[انه وبسبب الآلام التي سببتها أعمال ميرزا يحيى وسيد محمد، أضطر حضرة بهاءالله، للخروج من عزلته التي استمرت حوالي شهرين، لحماية أمر الله من هجوم المشركين. وكان في هذا الوقت، قد طرد سيد محمد من بين صفوف اتباعه، ثم حصل بعدها الفصل الأعظم، والذي كان فصلا علنيا بين اتباع حضرته، واتباع ميرزا يحيى. وعملت شهري العزلة، مثل فراغ روحاني للمنفيين في ادرنة، وخلقت امتحانا عظيما، كان من نتائجه، ان أظهر كل فرد مقدار اخلاصه وايمانه. وعندما جاء وقت الانفصال، كان كل فرد يعلم الى أي جهة ينضم. وعلى كل حال، فغالبية الأصحاب المنفيين، بقوا ثابتين على أمر حضرة بهاءالله. وقلة فقط، هم الذين اجتمعوا حول ميرزا يحيى، وبذلك طردوا من محضره المبارك. كذلك وقع العديد من ذوي الطموح، ومن الشخصيات المغرورة في ايران، خاسرين مع ميرزا يحيى. فساعدوه وساندوه، كما سنرى، وزادوا من أعماله الشريرة، ونشر بذور الخلاف والجدال بين السلطات في عاصمة الدولة العثمانية].

وجاء في كتاب "بهاءالله" ص 231:-

[انه بعد الانقسام، دعى حضرة بهاءالله، خادمه درويش صادق علي، وأمره بزيارة بيت يحيى كل يوم، وشراء حاجاته الضرورية، ورغم ان درويش، كان يكره هذه المهمة، الا انه نفذها، لأنه أمر من حضرة بهاءالله،

واستمر في ذلك، حتى ترك ميرزا يحيى بيته، واستغنى عن خدمات درويش.

لقد أحدثت عملية الاعتزال التي أختارها حضرة بهاءالله لنفسه، زلزلة رهيبة بين الاصحاب، ووقعوا في امتحان عجيب، فمنهم من غادر ادرنة عائدا الى ايران او العراق، ومنهم من التحق بصبح أزل وصار من أنصاره، ولكن غالبية الاصحاب، إلتحقوا وانضموا الى صفوف أتباع حضرة بهاءالله. وحال فتح حضرة بهاءالله باب بيته مرة ثانية، تجمعوا لزيارته داخل البيت، حيث قرأت المناجات والأدعية، وسمعوا من فمه المبارك النصائح الفريدة.

ويقول أقا رضا، انه حدث بعدما قرر حضرة بهاءالله استمرار استلام ميرزا يحيى وعائلته لكامل المساعدات التي تقدمها الحكومة العثمانية لجميع المنفيين دون تأخير او إقلال. ان إنصعق الأصحاب عند سماعهم خبر ارسال ميرزا يحيى زوجته الى بيت الحاكم العثماني، وهي تبكي وتولول وتدعي انهم يموتون جوعا، نتيجة قطع حضرة بهاءالله المساعدات والمؤونة التي تقدمها الحكومة اليهم. رغم انهم - وحسب قول أقا رضا - قد استلموا قبل عدة ايام فقط ألفا تومان، وصلت لتوها من قزوين الى حضرة بهاءالله (وهو مبلغ كبير جدا حسب مستوى المعيشة في ذلك الوقت). كما ان

حضرة بهاءالله، لم يسبق ان منع او تجاهل طلبات ميرزا يحيى، او أي فرد من أتباعه، وكانت تلبى بكاملها].

وزاد جناب أديب في كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص 325، قوله:-

[انه بعد مدة بسيطة من حصول الفصل الأعظم، وابتعاد اتباع حضرة بهاءالله عن ميرزا يحيى وجماعته، بدأ سيد محمد اصفهاني في تقوية حملة الإفتراءات التي بدأها ضد حضرة بهاءالله. فذهب الى استنبول، وقابل السفير الايراني لعدة مرات. وخلال تلك اللقاءات، كان يشكو حضرة بهاءالله للسفير، ويسمم أفكاره بالكذب والافتراء، الى درجة، ان بعض المسؤولين الذين سبق لهم وان تأثروا باستقامة ووقار حضرة بهاءالله، أصيبوا بخيبة أمل. وفي النهاية، نجح سيد محمد من خلال الكذب والمبالغات، في اثارة مخاوف وشكوك السفير. فإتصل بالمسؤولين الكبار في الباب العالي، وتكلم معهم مادحا ومفخما ميرزا يحيى، بينما أشار الى أفعال حضرة بهاءالله، بأنها مخربة وتدعو الى ازالة الحكومة العثمانية].

ويعود جناب أقا رضا في سرد ذكرياته عن موضوع الخادم المتخلخل ابراهيم، في كتاب "بهاءالله" لجناب باليوزي ص 232، فيقول:-

[انه استغرب وجميع الاصحاب ذات يوم، من أعمال ميرزا يحيى الشريرة ومن أعمال المقربين اليه، ومن ضمنهم رجل يدعى الحاج ابراهيم كاشاني. كان ميرزا يحيى قد استدرج هذا الرجل وعامله بشكل لطيف جدا، وسلمه رسائلا ليأخذها الى ايران، ولقنه ما سيقوله، أينما يحل ويرحل. لكن هذا الحاج، لاحظ ضعف وتفاهة براهين ومناقشات ميرزا يحيى وسيد محمد، فندم على الانضمام الى هذه المجموعة. واعترف هذا الرجل قائلا: (لقد اعتقدت أول الأمر، ان هدفهم هو، لمّ الشمل والوحدة والمشورة والاصلاح. وللمرة الثانية، لم أجد لديهم سوى الحقد والكراهية والإفتراء). ويستطرد أقا رضا قوله، انه ومع جمع من الأحباء ألقوا نظرة وتفحصوا بعض الكتابات التي سلمت للحاج ابراهيم، واستغربوا جدا من هول الأكاذيب والإفتراءات التي احتوتها].

واضاف جناب اديب في الجزء الثاني من كتاب "ظهور بهاءالله" ص 166، قوله:-

[وكان خلال هذه الفترة، أن عهد ميرزا يحيى لأحد أتباعه ببعض الأوراق لنشرها بين البابيين في ايران، وحالما عَلِمَ الرجل بمحتوياتها، رفض الاستجابة لأوامره، وبدلا من توزيعها، أظهرها وكشف عنها لبعض الاتباع المخلصين. وكانت تحتوي على العديد من التهم الباطلة نحو حضرة بهاءالله، وتتهمه بنفس الجرائم التي

ارتكبها ميرزا يحيى بنفسه. وفي النهاية، سقطت هذه الاوراق بين أيدي أصحاب حضرة بهاءالله في ادرنة، الذين تعجبوا من تصرفات يحيى الحقيرة بعد مشاهدتها. (ومن العجب العجاب، ان حضرة بهاءالله، أمر حامل هذه الرسائل - رغم ما فيها من مفتريات - بتنفيذ تعليمات ميرزا يحيى وايصالها الى مقصدها).

وفي ختام مذكرات أقا رضا، عن أعمال ميرزا يحيى العدوانية، كتب دعاء، يشهد الله على نفسه، وعلى صدق ما كتبه، ويترك الحكم لله العليم الخبير المطلع.

كما أورد في مذكراته ايضا، قصة أكثر غرابة من سابقاتها، فقال: (عندما استفسر مؤيدوا أزل الموجودون في العراق من أزل - وكانوا نشطين جدا - عن سبب ارساله زوجته الى بيت الحاكم للتوسل وطلب المساعدة، مع انهم يعلمون جيدا انه وعائلته ليسوا في حاجة الى شيء، وانهم ميسوري الحال. أجابهم، ان ما حصل كان من تخطيط وعمل سيد محمد اصفهاني، وانه أقدم على فعل ذلك من دون علمه). وهكذا، كان عذره أقبح من ذنبه].

وكتب الحاج حيدر علي، الذي وصل ادرنة بعد عدة شهور من حدوث هذه الاعمال الغير اللائقة، والذي دخل محضر مولاه حضرة بهاءالله لعدة مرات، بخصوص التماس ميرزا يحيى الى السلطات العثمانية، فكتب ما يلي:-

[عندما قام ميرزا يحيى بالعداء السافر، بتلك الروح الشيطانية لتحدي حضرة بهاءالله، ولفق المفتريات والاتهامات، كتب من ضمن ذلك، رسالة الى حاكم ادرنة، شاهدتها بعيني، مع بقية الاتباع، وكانت تبدأ بهذه الجملة: (فداك روحي ونفسي..) وكذلك ايضا: (يا ايها العزيز، جئناك جائعين، فإعطنا قليلا من الخبز). واستمر في كيل التهم الباطلة للجمال المبارك، مثل، قطع القوت عنه.

ان كتابة أزل رسالته هذه، الى حاكم ادرنة، وشكايته حضرة بهاءالله، لم يكن هدفه منها، سوى المزيد من الوشايات ضد حضرة بهاءالله ومحاولة دفعه الى وضع ميؤوس. حمل الحاكم، رسالة أزل، وذهب الى بيت حضرة بهاءالله، وانتظر تعليماته، حيث كان على معرفة مسبقة به. فأجاب جمال القدم: (أطلب منه الحضور لمقابلتي فقط. فإذا جاء، فذلك دليل على صحة ما يزعمه).

فطلب الحاكم من أزل الذهاب الى بيت حضرة بهاءالله لمقابلته، فأجاب: (نحن لا ندخل بيوت بعضنا البعض. كما ان بهاءالله، لن يدخل بيت الحاكم).

في النهاية، أختير جامع السلطان سليم الكبير، مكانا للقاء بين حضرة بهاءالله وأزل].

## الفصل الثاني عشر

# المباهلة 1867م

عن هذه الواقعة العظيمة، جاء ذكرها في كتاب "القرن البديع" صفحة 205 لحضرة ولي أمر الله:-

[في شهر جمادي الاولى سنة 1284هـ (الموافق لشهر ايلول سنة 1867م) حدثت في منزل "عزت أقا" حادثة على جانب عظيم من الأهمية، لأنها أفحمت ميرزا يحيى وأعوانه إفحاما تاما، وبشرت الصديق والعدو على السواء بانتصار حضرة بهاءالله. وتفصيل

ذلك، ان أحد البابيين من شيراز، ويدعى مير محمد (مكاري)، كان يكره مزاعم ميرزا يحيى، ودعاواه، ويمقت اعتزاله وتستره، مقتا عظيما. ونجح في اغراء السيد محمد اصفهاني، باقناع صاحبه أزل، ليلتقي بحضرة بهاءالله وجها لوجه، ليتبين الناس الحق من الباطل بصورة علنية وحاسمة.

اعتقد ميرزا يحيى، ان أخاه العظيم، حضرة بهاءالله، لن يقبل هذه الدعوة. فعيّن مسجد السلطان سليم مكانا للقاء. وما كاد هذا الخبر يبلغ مسامع حضرة بهاءالله، حتى بادر بالسير على قدميه في قيظ الظهيرة، يصحبه مير محمد هذا الى المسجد المذكور في حي بعيد من أحياء المدينة. وكان حضرته يرتل الآيات أثناء سيره في الاسواق والطرقات، بصوت أدهش كل من سمعه، وعلى نحو، تعجب منه كل من رآه... وأرسل مير محمد قبله ليعلن عن قدومه، ولكن، سرعان ما عاد (مير محمد) ليقول ان الذي تحدى سلطانه يرغب في تأجيل الاجتماع يوما او يومين لظهور خاصة طارئة. فعاد حضرة بهاءالله، ولدى عودته الى بيته، أنزل لوحا يسجل فيه ما حدث، ويضرب موعدا للقاء المؤجل. وختم اللوح بختمه وسلمه للنبيل، وأمره بأن يودعه لدى مؤمن جديد يدعى الملا محمد التبريزي، لكي يخبر به السيد محمد اصفهاني الذي إعتاد ان يرتاد حانوته. وقبل تسليم اللوح للسيد محمد اصفهاني، تقرر ان يشترط عليه الحصول مقدما من ميرزا يحيى، على

اقرار كتابي مختوم ببطلان مزاعمه، اذا هو لم يحضر الى مكان اللقاء. فوعد السيد محمد اصفهاني بالحصول على هذا الاقرار المطلوب في اليوم التالي. ورابط النبيل في الحانوت ثلاثة أيام بطولها انتظارا للإقرار، ولكن السيد محمد لم يظهر ولم يرسل الاقرار. وبعد انقضاء ثلاثة وعشرين عاما، يروي النبيل، ان ذلك اللوح الذي لم يسلمه، ما زال في حوزته جديدا، كيوم حبّره الغصن الأعظم حضرة عبد البهاء، وزينه مهر جمال القدم، شاهدا ماديا ملموسا على انتصار حضرة بهاءالله على خصمه المهزوم.

أما استجابة حضرة بهاءالله لتلك الحادثة التي تعد من أفجع حوادث ولايته، فقد تميزت بالكرب والحزن كما لاحظنا. ولقد أبدى أساه بقوله: (ان الذي ربيته بيد الرحمة شهورا وسنين قام بقتلي) وأشار الى هؤلاء الأعداء الخونة، بقوله: (لقد انحنى ظهري واشتعل رأسي شيبا بما أرتكب هؤلاء الظالمون. انك لو حضرت بين يدي العرش لما عرفت جمال القدم، فقد تبدلت طراوته من ظلم المشركين ونضب معين نضارته). وصاح مرة اخرى يقول: (تا لله ما بقى في جسدي من محل الا وقد ورد عليه رماح تدبيرك). وقال في موضع اخر: (يا أخي! فعلت بأخيك ما لا فعل أحد بأحد)].

كما جاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص291:

[انه بعد وقت قصير من انتقال حضرة بهاءالله الى بيته الجديد، حدثت حادثة ذات دلالة عظيمة، تسببت في سقوط ميرزا يحيى وافتضاح أمره، وقللت من شأنه في عيون أتباعه وعيون سلطات ادرنة. كان ذلك في جمادى الاول 1284هـ (سبتمبر 1867م).

ولمعرفة أزل وأتباعه المسبقة، بصبر حضرة بهاءالله، العديم المثال، الذي سبق وان قابل به كل التهم والافتراءات والمصائب التي فعلها واقترفها أخيه ميرزا يحيى. ولتقوية مركز يحيى أزل، تظاهر وأدعى سيد محمد اصفهاني أمام بعض المسلمين الايرانيين في ادرنة، ان ميرزا يحيى مستعد لمواجهة وتحدي حضرة بهاءالله في العلن، وانه (سيد محمد) متأكد من عدم استجابة حضرة بهاءالله لهذا التحدي. ولمعرفتهم ايضا، بأن حضرته لا يود الظهور علنا، ولا يرغب تماما في لقاء أخيه الجاحد وجها لوجه.

وعلى هذا الاساس، حدث ما يسمى بعملية "المباهلة"، وكان السبب في حدوثها، هو شخص من شيراز يدعى مير محمد مكاري، ويعمل دليل قوافل، سبق له ان رافق حضرة الباب في حجه الى مكة، وفيما بعد، رافق حضرة بهاءالله من بغداد الى استنبول. ومع انه كان رجلا أميّا، الا انه كان رجلا فطنا حكيما شجاعا. كان بابيا، ولأنه احتار مما أثير من اختلاف بين مقامي حضرة بهاءالله، ويحيى أزل، سافر

خصيصا الى ادرنة، ليتحرى الموضوع بنفسه. وفي تلك المدينة تحرك وتنقل هذا الرجل بحرية بين اتباع حضرة بهاءالله وأعوان ميرزا يحيى.

وبعد وصوله بقليل، سمع ان السيد محمد، ينشر ادعاءاته عن المجابهة مع حضرة بهاءالله، مما خلق متعة عظيمة عند مير محمد، الذي طلب من سيد محمد، اقناع ميرزا يحيى، في مقابلة حضرة بهاءالله، في مكان عام للمباهلة. ومن ناحيته، وعد شخصيا بدعوة حضرة بهاءالله لقبول هذا التحدي].

وحول نفس هذه الواقعة، ذكر جناب محمد علي سلماني في مذكراته:-

[مضى بعض الوقت، حتى عاد حضرة بهاءالله لإنزال الألواح الى اصحابه، وكان من ضمنها لوحا الى مير محمد، وهو رجل من كازرون، جاء الى ادرنة. في هذا اللوح المبارك، طرد حضرة بهاءالله، سيد محمد اصفهاني من بين الاصحاب. بعد ان أعطاه ما يحتاجه من المال. وبمجرد قراءة مير محمد اللوح النازل بإسمه - وهو رجل جريء جدا - ذهب الى أزل، وكان وقت الفصل آنذاك، وخاطب أزل قائلا:

ان مولانا حضرة بهاءالله، يدّعي "ان الحكم الا لي". ويعلن ضرورة خضوع الجميع لأمره. وهذا لوحه النازل بإسمي يصرح بذلك. فما قولك؟

أجاب أزل: ان حضرة الباب عينني خليفة له. ان خليفته هو أنا.

أجاب مير محمد: لا تربكونا.. أنت تدعي هذا، وهو يجزم بذاك. أذهب اليه، وإجلسا معا، وسوّيا هذا الاشكال بينكما.

أجاب أزل: هذه هي رغبتي.. وبإمكاني اثبات صحة دعواي بالطريقة التي يختارها هو.

ذهب مير محمد الى منزل حضرة بهاءالله، وأخبر ميرزا أقا جان، بما سمعه. فذهب هذا بدوره الى حضرة بهاءالله وأخبره بالموضوع، وعاد بالجواب التالي:

(هذا ما أريده. دعه يحدد المكان، وسأكون هناك، وليعيّن من يشاء حكما، حتى تتضح الأمور وتنجلي تماما).

في هذه الاثناء، كان حضرة بهاءالله، يسكن بيتا لأحد البقالين، استأجره الأصحاب لحضرته، يبعد كثيرا عن بيت أزل وجامع السلطان سليم. فعاد مير محمد، وذهب الى بيت أزل، ليخبره بالجواب، وقال له: عليك بتحديد مكان اللقاء، وسوف يحضر حضرة بهاءالله الى هناك للمناقشة.

فكر أزل قليلا، ثم قال: أعتقد ان جامع السلطان سليم، مكان مناسب. سأذهب الى هناك، وسنقول ما نريد.

عاد مير محمد الى حضرة بهاءالله بالجواب، فتفضل حضرة بهاءالله، قائلا: حسن جدا، متى سيحضر؟

رجع مير محمد مرة اخرى الى بيت أزل، وسأله عن وقت الحضور، فأجاب: غدا عند الظهيرة.

**اذن.. الموعد غدا عند الظهيرة..!!**

في صباح يوم الجمعة، ظهر حضرة بهاءالله متوجها الى المسجد. فإحتشد الناس لتحيته على جانبي الطريق، من البيت الى المسجد. وقف الجميع في خشوع واحترام لتلقي بركاته، وهم يأملون ان يحضون بنظرة خاطفة منه. وإمتلأ الشارع بالناس بحيث تعطلت حركته، ورفعوا أصواتهم عاليا بالتحية والثناء. وحاول بعضهم الوصول اليه، بينما سجد في طريقه البعض الاخر، راغبين في تقبيل أقدامه، وتدافعوا برفق، وفسحوا الطريق لمروره، باحترام وسرور عظيمين. وردا على كل هذا التعظيم، وكل هذه التحايا، كان حضرته يرفع يده مرة بعد اخرى، لتحيتهم ويقول: (مرحبا.. مرحبا.. بارك الله فيكم).

عندما خرج حضرة بهاءالله، من قسم بيته الخارجي متوجها الى المسجد، منع اتباعه من اللحاق به، ففعلوا الا مير محمد. وبوصوله الى الجامع لم يجد أثرا لأزل[1]. فانتظر زهاء الساعة، الا ان أزل لم يظهر، مما دعى مير محمد للذهاب الى بيت أزل مرة اخرى، وهناك قال له: أنظر يا هذا.. عليك بالحضور كما وعدت.

فأجابه أزل: اذهب انت.. وسأحضر بعدك.

وتكررت عملية ذهاب وإياب مير محمد مرتين او ثلاث، لكن أزل لم يحضر. وبهذا التردد والانسحاب والانزواء، إتضح للجميع بطلان وكذب دعواه].

وجاء في كتاب "عهد بهاءالله"، لجناب اديب طاهر زاده، في اول صفحة من الفصل الخامس:-

[خلال الثمانية عشر شهرا الأخيرة لسكن حضرة بهاءالله في ادرنة، وهي مدة انفصال حضرته عن ميرزا يحيى ومحمد اصفهاني، حيث عاش ميرزا يحيى في بيت منفصل مع عائلته، وسكن سيد محمد في بيت اخر في منطقة خاصة بالمسلمين. وصلت مؤامرات ميرزا يحيى ورفيقه السيئ السمعة الى قمتها في ايجاد الفرقة والخلاف بين المؤمنين في ادرنة وايران. وفجأة، اسقطت يد قدرة الله، ميرزا يحيى من علوه، امام عيون اتباعه وعيون السلطات في ادرنة. وكان كل ذلك من صنع يديه هو. فقد كانت فكرة المباهلة العلنية

من تدبير السيد محمد اصفهاني، الذي كان موقنا من عدم قبول حضرة بهاءالله لهذا التحدي، لأنه لاحظ من خلال سني معاشرته الطويلة لحضرة بهاءالله، انه لا يحب الظهور العلني، وانه كان يغض الطرف دائما عن اخطاء وخطايا المعارضين له. كل هذه الاسباب دفعت سيد محمد لتدبير خطته "المباهلة"[2]].

ونعود الى مذكرات جناب سلماني فيقول:

[عندما دخل حضرته المسجد، كان الخطيب يلقي خطبته من على منبره المرتفع بين جموع المصلين، فاذا بالخطيب يقطع خطبته ويصمت - اما بارادته او لأنه نسي ما كان يقول - وبعد ان اتخذ حضرة بهاءالله مجلسا له، أشار الى الخطيب بمواصلة خطبته. كان الوقت يمضي، والجميع يتوقع حضور أزل، الا انه لم يحضر، مما أثار تعجبهم الشديد.

أما حضرة بهاءالله، فبعد قضاء حوالي الساعتين او أكثر، عاد عن طريق السوق، وهو ينزل الآيات، كما فعل عند ذهابه، وتفضل عند دخوله البيت: (إدعى انه سيأتي. لكن، لم يظهر له أثر).

بقي مير محمد، يعلن بين الأصحاب ويكرر: (ان أزل، ليس الا كذابا. فلم يرنا وجهه ابدا).

بعد هذا المنعطف التاريخي الخطير، استأذن مير محمد للرحيل، وغادر ادرنة الى استنبول].

وذكر أقا رضا في كتاب جناب اديب ج2 ص 291:-

[كان يعيش في مدينة ادرنة شخص من غير المؤمنين يملك دكانا يبيع التبغ فيه، ويدعى حسن أقا سلماسي، اطلع على كل ما جرى يوم المباهلة. قال هذا الرجل في النهاية وبعد انتهاء ذلك اليوم المشهود، انه من شدة طيش ميرزا يحيى وتهوره، ان كتب الى اتباعه في العراق، ان حضرة بهاء الله، هو الذي لم يحضر وتخلف عن الموعد، وليس هو، وانه تمسك بالموعد المحدد وهب الى اللقاء الموعود للمباهلة. وأضاف الرجل، ان يحيى أزل، زاد الى ادعاءاته الكاذبة ايضا، انه خلال سفره من بغداد الى ادرنة، لم يلتق بحضرة بهاءالله او يشاهده احد خلال الطريق. بينما يعلم الجميع، انه كان برفقة حضرة بهاءالله من مدينة الموصل حتى ادرنة.

ان حادثة المباهلة هذه، أقنعت العديد من البابيين، الذين لم يستطيعوا معرفة وجهتهم حتى ذلك الوقت، بتحديد موقفهم.

كما ان أقا ميرزا هادي شيرازي، نقل أخبار هذه الحادثة بالتفصيل الى ايران، وكيف فشل ميرزا يحيى

في الظهور امام حضرة بهاءالله، وأرفقها ببعض الألواح النازلة من قلم حضرة بهاءالله، بهذا الخصوص].

وذكر جناب اديب في كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص294:-

[ان ميرزا أقا جان (خادم الله)، كان غير موجود في البيت، عندما غادره حضرة بهاءالله الى الجامع مع مير محمد، فقد ذهب لقضاء بعض الاشغال في المدينة. وبمجرد سماعه الاخبار، قفل عائدا، وبعودته شاهد جموعا غفيرة من الناس تقف على جانبي الطريق، وأخبروه ان حضرة بهاءالله، قد مرّ الآن في طريقه الى جامع السلطان سليم. فاتخذ ميرزا أقا جان طريقه فورا الى هناك، حيث وجد حضرة بهاءالله، ينطق كلمات الله بكل العظمة وبصوت سلطاني. ولم يسمح لأي من الأصحاب بمصاحبته عدا مير محمد، وأقا جان الذي تبعه لاحقا. ولقد تعجب الناس الذين كانوا في الجامع مما شاهدوه. فلقد كانت كلماته على درجة من القوة، بحيث أرتعب احد الافراد الايرانيين من الذين سمعوه، وكان يرتجف بكل كيانه وتتساقط الدموع من عينيه. وأمر حضرة بهاءالله مير محمد، بالذهاب ودعوة ميرزا يحيى، للحضور مع كل ذنوبه وخطاياه ومواجهة مولاه. وبقي في المسجد حتى الغروب، بينما قبع ميرزا يحيى وسيد محمد في البيت، وقدموا الأعذار لمير محمد عن عدم الحضور].

وعن تاريخ وصم يحيى أزل بلقب (الصنم الأكبر)، جاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج3 ص109، ما يلي:-

[انه منذ اعلان حضرة بهاءالله لدعوته في بغداد 21-4-1863م ولغاية وروده الى السجن الأعظم في مدينة عكاء في نهاية سنة 1868م وبداية سنة 1869م آمن غالبية البابيين بحضرته وتحولوا من بابيين الى بهائيين، وذهب بعضهم الى عكاء للحج والتشرف بمحضره المبارك (كما انه في هذه الفترة القصيرة (فترة ادرنة) وَصَمَ حضرة بهاءالله، ميرزا يحيى، ناقض عهد حضرة الباب بإسم (الصنم الأكبر) وأبعده بيد قدرته وقوته عن جامعة الإسم الأعظم].

ولم يترك حضرة ولي أمر الله هذا الموضوع دون تناوله، وذكره في كتابه "القرن البديع" صفحة 207 و 208، حيث تفضل:-

[وطرد (الصنم الأعظم) من صفوف جامعة الإسم الأعظم بأمر ينبوع العدل الأعظم، وبهيمنته وإقتداره، وأفحِمَ وافتضح وتحطم. فلما تطهّر دين الله الجديد من هذا الرجس الشنيع وتخلص من هذا المس الفظيع، استطاع ان ينمو ويتقدم وان يبدي رغم الفتنة التي هزّته هزّاً، قدرته على ان يدخل في معارك اخرى ويصل الى مرتبة أعلى ويحرز انتصارات أعظم وأسمى...]

ويشهد حضرة ولي أمر الله، على قوة الهزة والضربة التي سددها يحيى أزل الى الامر المبارك، بقوله في نفس الصفحات:-

[نعم، حدث في صفوف اتباعه (الأمر المبارك) صدع مؤقت لا جدال فيه، وكسف مجده، وتلوث تاريخه الى الأبد. الا ان اسمه لم يمح من صفحة الوجود، وكانت روحه أقوى من ان تقهر او تتحطم، كما لم يستطع هذا الذي يقال له صدع او انشقاق ان يشق نسيجه او يمزق كيانه.

.. وبالرغم من ان حضرة بهاءالله أمضّه الحزن وأضناه، وحنى ظهره الألم والكمد وظل يعاني من آثار محاولة اغتياله، وبالرغم من انه كان على علم باحتمال حدوث نفي اخر في القريب العاجل، الا انه نهض بقوة لا مثيل لها، وحتى قبل ان تنتهي الأزمة، ليعلن لكل من جمعوا في قبضتهم زمام السلطة في الشرق والغرب بالرسالة التي أوكلت اليه دون ان تعيقه الضربة التي تلقاها أمره، ولا الاخطار التي أحدقت به من كل جانب].

ويعود حضرة ولي أمر الله ليصف هذه الأزمة الكبيرة التي مرّ بها الدين البهائي في ايام ادرنة، فيتفضل:-

[وها هي ذي أزمة اخرى وهي أعنف ما قدر لدين مناضل ان يقاسي خلال تاريخه، يحدثها خروج من رشحه حضرة الباب لولاية البابيين وما ارتكب من مظالم هو وشيطانه (سيد محمد) الذي كان يسول له.. وتكاد الأزمة في ادرنة تقوض دعائم قوى الدين الحديثة التوحيد، وتوشك ان تدمر بنار الامتحان القاسي جامعة الاسم الأعظم التي أخرجها حضرة بهاءالله الى حيز الوجود. الا ان هذا الدين المنيع يتطهر من رجس (الصنم الأكبر)، ولا يعيقه ما ينتابه من اضطراب ويتخطى بقوة الميثاق الذي أبرمه حضرة الباب، أشق العقبات التي قدر له ان يصادفها في الماضي والمستقبل].

وخصص حضرة ولي أمر الله في كتابه "القرن البديع" جزءا كبيرا لموضوع عصيان ميرزا يحيى، وصوّر مقدار درجة قوة شدته، فتفضل في الفصل العاشر صفحة 199:-

[ما كاد الدين ذو العشرين ربيعا يتمالك نفسه من بعد الضربات المتلاحقة، حتى داهمته أزمة على أعظم جانب من القسوة والخطورة فزعزعته من جذوره. وهي أزمة لا يمكن ان يماثلها شيء حتى استشهاد حضرة الباب الفاجع، ولا محاولة اغتيال الشاه الشنيعة وما جرّته في اعقابها من المذابح الدموية، ولا نفي حضرة بهاءالله المذل من وطنه، بل ولا حتى اعتكافه

سنتين في كردستان على شدة ما بلغت نتائج هذه الضربات من تدمير. نعم، لا شيء من هذا كله يماثل او يضارع هذا الاضطراب الداخلي الخطير الذي تسلط على هذه الجامعة الناهضة من جديد، وهددها بانشقاق لا يمكن تداركه او تلافيه. ذلك بأن السلوك البربري الذي سلكه ميرزا يحيى، أخو حضرة بهاءالله غير الشقيق، والمرشح لخلافة حضرة الباب والمشهور بالرئيس الإسمي على البابيين، جرّ في أعقابه فترة طبعت آثارها العميقة الغائرة في مقادير الدين وأحواله مدة لا تقل عن نصف قرن. لقد سلك مسلكا يفوق في لؤمه وشؤمه عداوة أبي جهل (نسيب) حضرة محمد رسول الله(ص)، ويزيد في عاره وشناره على خيانة يهوذا الاسخريوطي لاستاذه ومعلمه السيد المسيح، ويتخطى في غدره ومكره مسلك أبناء يعقوب من أخيهم يوسف، ويتعدى خبثه ما فعله ولد من اولاد نوح، بل تزداد شناعته ما ارتكبه قابيل ضد أخيه هابيل].

وجاء في كتاب "بهاءالله" لجناب باليوزي، عن لسان جناب حيدر علي، بخصوص يوم المباهلة، ما يلي:

[... سمع كل المسلمين والمسيحين واليهود عن هذا التحدي. وكانوا يريدون مشاهدة اللقاء بين (شيخ أفندي) وهو اسم يطلقه الأتراك على حضرة بهاءالله، دلالة على الاحترام، وبين (ميرزا علي) يحيى أزل.

واحتشدت جموع من الديانات الثلاث، من عند باب بيت أمر الله وحتى باب مسجد السلطان سليم].

أما جناب اديب طاهر زاده، فذكر في كتابه "ظهور بهاءالله"، في الجزء الثاني صفحة 295، بخصوص ما ذكره جناب حيدر علي في مذكراته، فقال:-

[ان قول ميرزا حيدر علي، ان الناس تجمعوا في الطرقات لمشاهدة حضرة بهاءالله، وهو في طريقه الى الجامع، لا يجب ان تؤخذ بنظرة معاكسة لما تفضل به حضرة ولي أمر الله، في كتابه القرن البديع، في ان حضرة بهاءالله قد تحرك نحو المسجد، حالما أخبر بالتحضيرات والترتيبات. فعلينا بعدم نسيان انه ولمدة محددة، كان السيد محمد يقول لبعض المسلمين عن استعداد ميرزا يحيى للمباهلة. وكان حضرة بهاءالله، على علم تام بهذه الشائعات. وعندما عيّن ميرزا يحيى جامع السلطان سليم، انتشرت تلك الاخبار المثيرة بسرعة كبيرة بين الناس. وظهر ان مير محمد، الذي عمل دائما، كنقطة وصل لهذه المجابهة، ذهب الى بيت حضرة بهاءالله في يوم الجمعة، وأخبره بما دار من الترتيبات والتجهيزات، وعندها نهض حضرته من فوره متوجها الى المسجد].

**قصة**

# البلبل والغراب

في ايام ابعاد ميرزا يحيى أزل عن جامعة الاسم الأعظم، أنزل حضرة بهاءالله، لوحا جميلا بلغة مجازية، باللغة الفارسية، (وردت في كتاب "ظهور بهاءالله" ص 241 ج 2)، وصف فيه العلاقة الحقيقية بين حضرته وميرزا يحيى. وفيه مثل نفسه بزهرة روحانية نابتة في حديقة الجنة تكون محط عشق البلابل وتوجهها، وتدعو المحبين اليها، ليتحدوا بجمالها المحبوب الخالد.

تقول القصة:

[جاءت مجموعة من الطيور المشابهة في شكلها للبلابل، قرب تلك الزهرة، ولم تفتن الطيور بجمالها ولا برائحتها العطرة. ودار بين الطيور حوار جميل ومؤثر. اذ أكدت الطيور إلمامها ومعرفتها بالازهار، وادعت ان هذه الزهرة ليست زهرة حقيقية، لأنها تنمو في حديقة جديدة ومختلفة. فأوضحت لهم الزهرة وذكرتهم بإسلوب لطيف، ان هناك زهرة واحدة لا غير، مرة تظهر في مصر، واخرى في اورشليم والجليل، وفي وقت لاحق، ظهرت في بادية العرب، ومن ثم في شيراز. والان اسفرت عن جمالها في ادرنة. وزجرتهم لتوجيه محبتهم نحو جهات اخرى، بدلا من الصديق الحقيقي، ووصفتهم بأنهم هياكل شيطانية يتخفون بأشكال بلابل. ثم قصت عليهم الحكاية التالية:

يحكى ان طيورا تشبه البوم، تجادلت ذات يوم فيما بينها، فقال بعضها: ان غناء الغراب أجمل بكثير من تغريد البلبل. فطالبهم البلبل بالادلة لأثبات هذا الادعاء، ودعى احدهم لتحرّي الحقيقة بالاستماع الى الحان وغناء كل منهما، حتى يميز جمال موسيقى الطير الفردوسي عن نعيق الغراب. الا ان البوم رفض، وقال: ذات يوم، سمعت صوت تغريد طير قادم من وسط حديقة مزهرة، وعندما تساءلت عن مصدره، قيل لي انه صوت الغراب. وفي نفس الوقت، حلق غراب من وسط الحديقة، فتأكد لي ان الذي كان يغني هو الغراب.

قال البلبل للبوم معترضا وموضحا: ان هذا الصوت كان صوتي!! ولإثبات ذلك، يمكنني التغريد أجمل منه مرة ثانية.

فأجابه البوم: لا أرغب بسماع الأغاني الآن، لأني رأيت الغراب بنفسي، وتأكدت من الاخرين ان التغريد الصادر من وسط الحديقة كان من الغراب. واذا كانت انغام هذه الموسيقى السماوية لك، فكيف حدث، انك كنت مخفيا عن عيون الناس، ولم يسمعوا بك؟

أجاب البلبل: كان ذلك بسبب جمالي. فأنا مستهجن من قبل أعدائي. وهم عازمون على انهاء حياتي. ولهذا السبب نسبوا صوتي الى الغراب. الا ان الذين يملكون

قلوبا طاهرة وآذانا مقدسة، يستطيعون تمييز صوت البلبل الحقيقي عن صوت الغراب.

الى هنا، تنتهي قصة البوم. وتستمر الزهرة في حديثها للطيور المتنكرة بأشكال البلابل، وقالت لهم: انكم تملكون نفس طبيعة البوم، لأنكم تفضلون اتباع أوهامكم، على الرغم من العديد من الدلائل والبراهين التي أظهرتها. ودعتهم لتمييز الزهرة من جمالها وعطرها، وليس من خلال ادراكاتهم.

بوصول هذه النصائح الى ذروتها، دخل الحديقة، بلبل جميل يغني بصوت عذب صدّاح، وراح يتغنى بجمال الزهرة ويدور حولها. فخاطبت الزهرة تلك الطيور، وقالت لهم: مع انكم تشبهون البلابل في صوركم، الا انكم تعلمتم طريقة البوم واتصفتم بصفاته. واشارت لنفسها، وقالت: ان هذه الزهرة الالهية هي مرغوب قلوب بلابل الجنة، وهذه الحديقة هي موطنها، وليست موطنا للطيور الميتة أمثالكم. فخذوا أنفسكم وارحلوا].

من خلال طريقة كلام حضرة بهاءالله التصويرية هذه، يدعو اتباعه للنهوض بعزم ويقين راسخ في خدمة أمر مولاهم وحماية أمره من أطماع الخونة، وينصحهم بالتوجه الى الاعمال الطاهرة والاخلاق الحميدة، ويؤكد لهم، انه بالحياة المستقيمة فقط يمكنهم نصرة أمر الله وحمايته من حقد الاعداء.

## الهوامش

(1) لم يعرف أزل بهذا الاسم في تلك الأيام، بل كان يطلق على نفسه، ميرزا علي، توخيا في الحيطة والحذر، وخوفا من اكتشاف شخصيته.

(2) ان حقيقة ما يجري في ما يسمى بـ "المباهلة"، هو ان يتحدى شخصان احدهما الآخر، بإظهار صدقه او كذب خصمه. وعند اللقاء، يتفق الطرفان، الاقدام على أداء عمل جريء، لا ينجو منه الكاذب، ويؤدي الى هلاكه او كشف كذبه. ويعتمد الصادق منهما على الله تماما وحمايته واظهار حقيقة دعواه او ما يدّعيه. ومن الأمثلة على تلك التحديات مثلا، ان يرمي الأثنان نفسيهما في نهر خطر او داخل نار موقدة او تجرع نوعا من السم او رمي نفسيهما من فوق مكان عال خطر او ماشابه ذلك من الأمور الخطيرة التي لا يجرأ عليها الا الصادق الموقن بصدق دعواه وشموله برعاية وحفظ الله له. وقد ورد في كتاب "ظهور بهاءالله" لأديب طاهر زاده، الجزء الثاني، صفحة 292، ذكر هذا الموضوع، عندما جاء وفد من المسيحين من نجران في المدينة ليتحدوا سيدنا محمد(ص) بنفس الطريقة (المباهلة). (المترجم).

## الفصل الثالث عشر

# التحقيقات والمحاكمات

# في استنبول

تسببت آثار مؤامرات ميرزا يحيى وسيد محمد واتباعهما التي امتدت الى استنبول، الى حصول اعتداءات واعتقالات لأتباع حضرة بهاءالله الذين كانوا هناك والى آخرين انضموا اليهم، فأودعوا التوقيف والسجن وحوكموا، وفي النهاية أدينوا، وحكم عليهم بالسجن المؤبد، وأرسلوا لقضاء مدة الحكم في عكاء!

جاء في كتاب جناب باليوزي "عبد البهاء" صفحة 523:

[انه حسب اوامر حضرة بهاءالله، ذهب مشكين قلم وميرزا علي سياح وبهائي اخر يدعى أقا جمشيد

كورجي الى استنبول لكشف خداع اتباع ميرزا يحيى. وفي نفس الوقت كان في استنبول اربعة بهائيين اخرين في مهمة لبيع بعض الخيول، وهم أقا محمد باقر محلاتي وأقا عبد الغفار ودرويش صادق علي (وكان درويشا)، واستاد محمد علي سلماني (الحلاق). فإعتقلوا جميعا، وأرسل كل من استاد محمد علي وأقا جمشيد الى مدينة طرابزون الواقعة على البحر الاسود ومنها ارسلا الى ايران، حيث سلما الى رؤساء بعض القبائل هناك، وبعد ان ادرك اولئك ان اسراهم ابرياء، أطلقوا سراحهم. وفي النهاية سلكا طريقهما عائدين الى عكاء].

وفي كتاب "ظهور بهاءالله"، جاء ذكر هذه الحادثة ايضا في ج2 ص 328و331، فتفضل:-

[أرسل حضرة بهاءالله من ادرنة الى استنبول ثلاثة من اتباعه المخلصين، وهما مشكين قلم وعلي سياح ومؤمن ثالث يدعى جمشيد كرجي لمساعدتهما وخدمتهما هناك، وذلك لغرض ازالة المخاوف وتوضيح الالتباسات التي غرسها سيد محمد في عقل السفير الايراني. وكان لمشكين قلم وسياح عدة لقاءآت مع السفير، لكن افتراءآت وكذب سيد محمد وأقا جان بك خمسائي[1]، كانت قد تمكنت من تفكيره. وبسرعة تسببت مكائده في اعتقال وسجن مبعوثي حضرة بهاءالله الثلاثة في استنبول.

وقبل هذه الحادثة ببضعة شهور، كان احد المؤمنين المخلصين البغداديين ويدعى الحاج ميرزا موسى الجواهري والملقب بحرف البقاء، قد ارسل ثلاثة خيول عربية أصيلة رائعة، كهدية الى حضرة بهاءالله. والآن، وفي هذه الفترة، وعندما بدأ حضرة بهاءالله وأصحابه، يعيشون في ضائقة مالية صعبة، لم يكن هناك خيار غير بيعها. لذلك أمر حضرته ثلاثة من خدّامه، وهم استاد محمد علي سلماني ودرويش صادق علي ومحمد باقر قهوجي، بأخذ الخيول الى استنبول لبيعها بمساعدة عبد الغفار. فذهب هؤلاء مباشرة الى خان يدعى كهرابارجي خان، حيث أقاموا فيه، وهم جاهلين بإعتقال مشكين قلم وسياح وخادمهما. وحال دخولهم الخان، اعتقلهم الجنود الموجودون واقتادوهم الى السجن. وأخذوا معهم عبد الغفار كذلك. كما اعتقلت الحكومة، الناقض أقا جان ايضا. وحقق معهم جميعا بواسطة لجنة رفعت تقريرها في نهاية الأمر الى الباب العالي.

في خلال التحقيقات، التي بدأت في ابريل 1868م واستمرت عدة اسابيع، حاول الناقض أقا جان بك، بكل جهده التحرر والانفكاك من ميرزا يحيى، وإدعى ان أعماله الشخصية كانت بغرض الحصول على دور سياسي كبير للدولة العثمانية. لكن الحكام والقضاة، لم يقبلوا ادعاءآته ومراوغاته، لأنهم حكموا عليه في النهاية بالسجن مدى الحياة في عكاء. وحكم على كل

واحد من البهائيين السبعة الآخرين، الذين حقق معهم، بنفس الحكم. ولقد سألهم المحققون نفس الاسئلة في كل التحقيقات. وكان أهمها ما يتعلق بدعوة حضرة بهاءالله. وكان البهائيون حكماء جدا في تصريحاتهم، لأنهم لم يكونوا يرغبون في قول أي شيء يقع في يد أعداء حضرة بهاءالله وبالتالي، يستغل ضده. وعندما يقرأ المرء مضمون أوراق التحقيقات معهم، يتعجب لحكمتهم رغم ان بعضهم كان أميّا لا يقرأ ولا يكتب، الا ان ادراكهم للأمر وفهمهم مقدار حاجته الى الحماية كانت عميقة.

احد هؤلاء المؤمنين السبعة، هو محمد باقر قهوجي، وكان عمله الرئيسي اعداد الشاي للزوار والضيوف والقيام بالاعمال المنزلية داخل بيت حضرة بهاءالله، وانشغل بذلك ليل نهار. ومع هذا، تكلم بالحكمة والحقيقة. وعندما سئل عن دعوة حضرة بهاءالله وما اذا قد سمعه يدّعي انه (المهدي)، قال انه لم يسمعه يقول ذلك قط. واراد المحقق معرفة، من المدعي بذلك؟ قال محمد باقر، انه حضرة الباب، وبدأ بالحديث عن رسالته واستشهاده.

من المهم ان نتذكر ان حضرة بهاءالله نصح أتباعه بعدم تبليغ الأمر المبارك للاتراك. ومن بين الاعتبارات الكثيرة لهذه النصائح، كان حماية الأمر. هذه النصيحة

كانت الأسمى في عقول هؤلاء السجناء خلال التحقيق.

..وتكلم درويش صادق علي، وهو خادم آخر لحضرة بهاءالله، ومن الذين أمتلأت قلوبهم بمحبة حضرته، عنه وعن رسالته. وعندما سئل، ان كان حضرة بهاءالله، قد إدعى انه المهدي، أجاب، انه لم يسمعه يدعي ذلك قط. فأراد المحقق ان يعرف، اذا كان حضرته قد إدعى شيئا آخر. فأجاب درويش، ان حضرته، نصح اتباعه بالصوم والصلاة وانتظار الأوامر الإلهية ومحبة أحدهم الآخر. وعندما سئل عما يعتقده هو شخصيا، قال، انه خادم حضرة بهاءالله فقط، وهو يؤمن بكلمة مولاه. وسئل، ماذا سيكون موقفه، اذا ادعى حضرة بهاءالله، انه رسول من الله، أجاب الدرويش، انه سوف يؤمن به.

وسئل استاد محمد علي سلماني، أسئلة مشابهة عن حضرة بهاءالله ودعواه، فأجاب ايضا بنفس الطريقة. وعندما نفى علمه بإدعاء حضرته انه المهدي. ضغط عليه المحقق بشدة لمعرفة ماذا سيكون رد فعله، اذا إدعى حضرته مثل هذا الإدعاء؟ فأجاب بقوله الواضح، انه سيقرر ذلك في حينه.

ومن الاسئلة المهمة التي كانت السلطات ترغب في معرفة أجوبتها، هي طبيعة تحركات حضرة بهاءالله في ادرنة، خاصة وان هناك الكثير من الشائعات التي بثها

ميرزا يحيى وسيد محمد. وكما قرأنا، ان حضرة بهاءالله لم يخالط أهالي أدرنة عموما، ولم يدع احدا منهم الى الأمر المبارك. رغم ان العديد من أعيان البلدة، ومن ضمنهم الحاكم السابق، كانوا محبين له ومن مريديه.

وخلال التحقيق، قال أتباع حضرة بهاءالله، ان حضرته لا يخالط أهالي البلدة، وانه يقابل أتباعه الذين يجتمعون في محضره فقط. ووصف أحد البهائيين طبيعة هذه اللقاءآت عند سؤاله عنها، فقال، اننا نجتمع لقراءة كلمات الله، ونستمع الى نصائح حضرة بهاءالله التي تتضمن اتباع نصائح الله وأوامره والعيش بمحبة وسلام والاتحاد مع بقية الاتباع.

ومن الاسئلة المهمة الأخرى التي اراد المحققون بها معرفة حقيقة ميرزا يحيى، ومن هم أتباعه؟ وما هي العلاقة بين حضرة بهاءالله وأخيه ميرزا يحيى؟ فشهد كل واحد من السجناء البهائيين، انهم لم يتعاملوا مع ميرزا يحيى. لذلك لا يمكنهم معرفة الكثير عنه. وعلى كل حال، قال أكثرهم ان ميرزا يحيى، مثل نقطة ماء، مقابل بحر علم حضرة بهاءالله. وهنا يمكننا رؤية حكمتهم مرة اخرى في تعاملهم مع هذا الموضوع الشائك. بحيث انهم لم يتكلموا عن أعمال ميرزا يحيى. بل أوضحوا فقط، ان حضرة بهاءالله كان مثل النور، وان النور والظلمة لا يلتقيان. وعندما سئل درويش صادق علي، كم عدد أخوة حضرة بهاءالله في ادرنة؟

أجاب: انهم اثنين فقط، ميرزا موسى، وميرزا محمد قلي. وعندما سئل من يكون ميرزا يحيى اذن؟ أجاب: انه لم يعد أخاه، فلقد تبرأ منه].

والغريب انه حصل في نفس وقت المحاكمة، حادثة ثانية، يذكرها جناب اديب في نفس المصدر السابق، فيقول:

[لقد حدث في نفس فترة هذه المحاكمات والاضطرابات في تركيا، اعتقال ميرزا حيدر علي وستة من الاحباء في مصر، وتم نفيهم الى السودان، كما سجن واعتقل سبعين من البهائيين رجالا ونساء وأطفالا في بغداد والمدن القريبة منها، ونفوا الى مدينة الموصل في شمال العراق لحوالي عشرين سنة. وكذلك اعتقل ثلاثة من البهائيين الساكنين في كربلاء، وارسلوا مقيدين بالسلاسل والاغلال الى بغداد ومن ثم الى ايران، حيث توفوا تباعا في الطريق تحت وطأة الأثقال والعذاب الذي لاقوه. كل ذلك حدث، بسبب ابلاغ السفير الايراني في استنبول، لأقرانه في العراق ومصر عن سحب الحكومة التركية، يد حمايتها عن البهائيين، وانها بدأت في اعتقالهم ومحاكمتهم].

ويضيف جناب اديب في كتاب "ظهور بهاءالله" ج 1 ص 242، ما يلي:-

[ان ناقضي أمر حضرة الباب وحضرة بهاءالله، فعلوا كل ما استطاعوا عليه لهدم صرح أمر الله، ومع كل تكاتف قواهم ومساعيهم، لم يستطيعوا كسر وحدته. وهذه هي من مزايا هذا الأمر المبارك الفريدة، ونتيجة للعهد والميثاق الذي وضعه حضرة بهاءالله، حفظ وصان على الدوام دينه المبارك، ووحدته، وأبعد كل ناقض لعهده، من بين صفوف الجامعة.

ان كل غصن او فرع يقطع عن شجرة، يبدو حيّا أخضرا في أول الأمر، لكنه في النهاية، يموت من العزلة. وهذا ما ينطبق حقيقة على ناقضي عهد الله، فبسبب هجومهم على الأمر الإلهي، يبدون في اول الأمر، وكأنهم يخلقون فوضى بين الصفوف. ولكن بقطعهم من شجرة الأمر الإلهي، يموتون في النهاية. واليوم لا توجد سوى أسماءهم مسجلة، أما تأثيرهم فبطل مفعوله وانتهى].

وذكر حضرة ولي أمر الله في صفحة 218 من كتابه "القرن البديع"، فتفضل:-

[انه من الأحداث التي ساهمت في اصدار الحكومة العثمانية، قرار نفي حضرة بهاءالله الى عكاء (استعطافات ميرزا يحيى، التي كانت تصل الحكومة العثمانية على يد صنيعه السيد محمد. وملأت صدرها رعبا تلك الخطابات المجهولة التي كان يكتبها سيد محمد وشريكه أقا جان بك الذي كان يعمل في

المدفعية التركية، والتي حرّف فيها آثار حضرة بهاءالله وإتهمه بالاستعانة بزعماء البلغار، وبعض وزراء الدول الاوربية، على فتح الاستانه بمعونة بضعة الآف من اتباعه). كما شجعت السلطات العثمانية على اتخاذ هذه الخطوة ما رأته من القلاقل الداخلية التي زعزعت أركان الدين. (وأخيرا، استقر الرأي على ذلك القرار التاريخي الخطير الذي أدى الى نفي حضرة بهاءالله الى عكاء مستعمرة العقاب. ونفي ميرزا يحيى الى فاماغوستا في قبرص). كما صدرت الاوامر، بأن يصحب المنفيين الى عكاء عدد من أتباع ميرزا يحيى، منهم السيد محمد وأقا جان بك. وان يرحـّل أربعة من أصحاب حضرة بهاءالله، مع الأزليين الى قبرص].

وفيما يخص نفس الحادثة، ذكر جناب أديب في الجزء الثاني من كتابه "ظهور بهاءالله" صفحة 328:-

[انه في نفس الوقت الذي كانت تنتشر فيه هذه الاشاعات، نجح سيد محمد في خلق المخاوف في عقول السلطات، بإدعائه، ان حضرة بهاءالله، وبمساعدة أتباعه - والذي كان الكثير منهم يزورون ادرنة في ذلك الوقت - وبمساعدة القادة البلغار، يمهدون لتجهيز هجوم على استنبول(2). فأخافت هذه التقارير الكاذبة رئيس الوزراء ووزير الخارجية في الحكومة العثمانية، وتبلورت نتيجة لذلك سياسة جديدة

قادت في نهاية الأمر الى سجن حضرة بهاءالله في قلعة عكاء].

## الهوامش

(1) جاء في كتاب "ظهور بهاءالله" لجناب أديب ج2 ص325: ان أصل هذا الرجل من مدينة سلماس في أذربيجان، كان ضابطا في الجيش الايراني ثم انقلب الى الجيش العثماني وعيّن ورقّي الى رتبة كولونيل، وبعد عدة سنوات، في سنة 1283هـ (1866م)، استقال من عمله وتعرف على سيد محمد في استنبول وتأثر بروحه الخبيثة الى درجة كبيرة، بحيث أصبح تابعا مخلصا ومساندا قويا في أثر سيده حتى النهاية. وعندما استنطق وحقق معه من قبل السلطات العثمانية، اعترف انه لم يقابل ميرزا يحيى ولا مرة واحدة، بل كان على اتصال به من خلال سيد محمد، وانه لم يفهم كتاباته ولم يشاهد منه اية معجزات. وان غرضه من اتباعه هو خدمة الحكومة العثمانية، ولإثبات ذلك، ادعى ادعاء غريبا عجيبا، هو ان غالبية الشعب الايراني يتبعون ميرزا يحيى ومن ضمنهم زوجات ناصر الدين شاه. وأظهر اعتقاده الجازم، انه لو ساندت الحكومة العثمانية قضية أزل،

فسيطيح الشعب الايراني بحكومته وينضوون تحت راية الحكم العثماني. وقال انه وبصحبة سيد محمد، قابلا مرتين موظفا كبيرا في وزارة الخارجية العثمانية سنة 1867م، لاقناع الحكومة بتسليم المعونات المالية، الى يحيى بدلا من حضرة بهاءالله، الذي كان يرفض استلامها منذ اغسطس لنفس العام.

(2) ومن الجدير ذكره، ان هذه التهمة (الاتصال بالدول الأجنبية)، هي نفس التهمة التي لفقها، ضد حضرة عبد البهاء، فيما بعد، الناقض الأكبر ميرزا محمد علي، أخوه غير الشقيق.(المترجم).

# الفصل الرابع عشر
# فتــرة عكـاء

تحرك موكب حضرة بهاءالله من ادرنة بعد عدة ايام من الاحتجاز داخل البيت المبارك، وبعد رحلة استمرت اربعة ايام بالعربات، وصلوا الى غاليبولي يوم 9 اغسطس 1868م، وبقوا فيها لمدة عشرة ايام، بعد ان حاولت السلطات تفريق المنفيين مرة اخرى كل الى جهة مختلفة، وبإصرار حضرة بهاءالله الشديد وحضرة عبد البهاء، بدل الأمر الحكومي، ووافقت السلطات على تسفيرهم جميعا في موكب واحد. فتحركوا من غاليبولي في 19 اغسطس 1868م. وبعد رحلة بحرية استمرت اثنى عشر يوما، وصل بعدها، حضرة بهاءالله

وأتباعه، الى مدينة حيفا يوم 31 اغسطس 1868، وانتقلوا من السفينة الحكومية الى مراكب شراعية، أخذتهم في رحلة دامت عدة ساعات لتنقلهم الى مدينة السجن (عكاء) بنفس اليوم، وبذلك تم تغيير السفن ثلاث مرات، كانت الاولى في الاسكندرية والثانية في حيفا.

وتتفضل حضرة الورقة العليا، في كتاب "المولى في عكاء" صفحة 70 لمايرون فيليبس، حول مغادرة حضرة بهاءالله والاصحاب ميناء غاليبولي، فتقول:-

[جهزت باخرة حكومية بشكل مستعجل لتقلنا الى وجهتنا المجهولة، ونتيجة الاستعجال والفوضى، والخوف من محاولة تفريقنا عن بعض، نسينا التزود بالأكل، الا ان احد الخدم، تذكر، في اللحظات الأخيرة، انه لم يشاهد من يشتري تجهيزات للسفرة، فاشترى وهو في طريقه الى السفينة صندوقا من الخبز، فكان هذا الخبز، وما قدم لنا من الطعام الخاص بالسجناء، الغذاء الوحيد طوال خمسة ايام على السفينة، حتى وصلنا الى الاسكندرية. وهناك، شاع خبر تفريقنا مرة ثانية، فخاف الجميع، ولم يرغب أحد منّا بترك السفينة لشراء الغذاء، خوفا من ابعاده عن المجموعة. الا اننا استطعنا شراء بعض العنب والماء. وفي هذه الاثناء، تعفّن الخبز. ومع حالة الجوع والخوف والحزن التي نحن بها، أصبحنا مثل المجانين. وعندما وصلنا الى ميناء

حيفا، كنّا جميعا مرضى من كثرة الجوع والطعام السيء. وأنا نفسي كنت إمرأة متعافية حتى وقت سفرتنا تلك، ومنذ ذلك الحين، ذهبت عافيتي، ولم تعد صحتي لي مرة ثانية.

بقينا في حيفا يوما واحدا، فسجن الرجال وسلسلوا، ثم أخذنا في مراكب صغيرة الى عكاء. وكان الجميع يشعرون بالإعياء الشديد ومصابون بدوار البحر. أما أنا وأبي، فكنّا في أشد حالات المرض.

بوصولنا الى قلعة السجن، تقرر، ان يسجن والدي وعائلته في الطابق الثاني، فأرسل الى هناك، الا انني سقطت من الأعياء ولم أتمكن من صعود السلم. وكان هذا - حسب تجربتي - أفضع شيء، فلقد أدت معاناة الرحلة البحرية، الى تعبي لدرجة الموت. وعندما نزلنا الى ساحل عكاء، تجمع أهل المدينة، وصاروا يصيحون باللغة العربية التي أفهمها، وقال بعضهم، ضعوهم في السجن مصفدين، وقال أخرون أرموهم في البحر. كما سمعنا أسوأ وأفضع كلمات السخرية والاستهزاء، ونحن في طريقنا الى السجن. فتصوروا، كل هذا الضغط الرهيب على عقل شابة في عمري.

عندما دخلنا القلعة، أغلقت الباب الكبيرة خلفنا. ولا يمكنني هنا وصف الروائح الكريهة العفنة في ذلك المكان الموبوء، وغصنا لكواحل أقدامنا في الوحل، عند دخولنا غرف السجن، هذا بالاضافة الى رطوبة

المكان وهوائه العفن المحصور وفضلات وأوساخ الجنود التي تنبعث منها روائح فظيعة. وعندها، لم أتحمل كل هذا، فسقطت مغشيا عليّ. وقبل ان أسقط، سندني من حولي، وحاولوا مساعدتي، ولكنهم لم يتمكنوا من ايجاد مكان لجلوسي من كثرة الطين والأوساخ. كان هناك، في احد الجوانب، رجلا يفرش حصيرا للجنود، فأخذها أحد الأصحاب وأجلسني عليها، وتوسلنا في طلب الماء، الا انه لم يكن هناك شيء منه، ولم يسمح الجنود لأحد منّا بالخروج لجلب الماء. كان هناك حوض ماء في الطابق السفلي القذر، يرطب فيه صانع الحصران ما يستعمله من "البردى"، فأحضروا من هذا الحوض بعض الماء، وقرّب الى شفتي، فابتلعت قليلا منه، وشعرت بالراحة، الا ان الماء كان وسخا جدا، فأرجعته معدتي، وسقطت مرة ثانية. عندها، رشّ بعض من هذا الماء على وجهي. وفي النهاية أفقت بما يكفي لصعودي الى الطابق الثاني.

اكتشف الجنود في هذا الوقت، اختفاء أخي حضرة عبد البهاء، فأخبروا الحاكم بذلك، وخرجوا على الفور للبحث عنه، فوجدوه على الشاطيء يساعد بقية الأصحاب في النزول من السفينة.

جيء بجميع الأصحاب الى القلعة، وأسكنوا في الطابق الأرضي، ومن بينهم النساء والاطفال وهم يتضورون جوعا وظمأ، فتوسل أخي ليسمح له بالذهاب

لإحضار بعض الطعام والماء، الا ان الجنود قالوا له، لا يمكنك وضع قدمك خارج الغرفة، وان فعلت، فسوف نقتلك. ان أوامرنا تقضي بعدم خروجك من القلعة تحت أي ظرف ولأي سبب. فطلب الإذن بإرسال خادم مع حارس، ورفض هذا الطلب ايضا. وهذا ما ذكره لنا أخي حضرة عبد البهاء، عند عودته الينا في زنزانة العائلة، نتيجة تكرار مناداتنا عليه بسبب طول غيابه، فقد بقي هناك لعدة ساعات، وقلقنا عليه كثيرا.

وجاءت محنة اخرى. كانت صدور الأمهات المرضعات خاوية من الحليب لإرضاع أطفالهن، مما سبب فزع الاطفال، فبقوا يصرخون ويبكون، أما الاطفال الأكبر سنا، فكانوا يصرخون من الجوع والعطش، ولم يستطيعوا النوم ولا الهدوء، اما النساء فكن متهالكات.

وتحت هذه الظروف، أمضى أخي "عبد البهاء" وقته في عيادة الاصحاب المرضى، يحاول تهدئتهم وإقناع الحرس بأن يكونوا رحماء على النساء والاطفال حتى لا يقاسوا أكثر.

عند منتصف الليل، نجح أخي حضرة عبد البهاء، في ارسال رسالة الى الحاكم، حيث أرسل لنا قليلا من الماء والرز المطبوخ، لكن الرز، كان قاسيا وسيئا جدا ورائحته كريهة، ولم تستطع الا الأمعاء القوية هضمه. فإكتفى الاطفال بالماء، وأكل الرز من يقوى عليه فقط. بعد ذلك، وجد الأصحاب، عند تنظيم أغراضهم،

بعض القطع من الخبز الذي اشتريناه في غاليبولي، وقليل من السكر. فعمل من هذا صحنا، جهز وقدّم للجمال المبارك، الذي كان مريضا جدا، وعندما قدم الصحن اليه، تفضل: (آمركم بتقديم هذا الصحن الى الاطفال). لهذا، قدم للاطفال، وهدأوا قليلا.

كانت ظروف الصباح التالي أسوأ، فلم يكن هناك، لا ماء ولا طعام، فأرسل أخي، رسالة بعد أخرى الى الحاكم، يطالب نيابة عن النساء والاطفال بالطعام والماء. في النهاية، ارسل الينا ماء وبعض الخبز المخصص للسجناء، وكان هذا الخبز أسوأ من الرز السابق. وبتذوقه، خلنا انه مخلوط بالتراب. كما ان أخي "عبد البهاء" نجح في الحصول على اذن بارسال خادم يحرسه اربعة جنود لشراء بعض الطعام، ولكن قبل حصولنا على هذا الإذن، أمر الحاكم باحضار أخي، وقال له: انه، لا هو، ولا أي فرد منّا، ولا حتى أصغر طفل، يمكنه مغادرة السجن تحت أي ظرف من الظروف. وقيل للخادم المختار، انه اذا تكلم مع اي شخص في السوق، رجلا كان أم إمرأة، ما عدا الخوض في موضوع شراء المواد المطلوبة، فسوف يعامله الجنود بسيوفهم .

اشترى الخادم بعض الحاجيات، ومع ذلك، كنّا في حاجة ماسة الى الطعام، اذ كان غالبيتنا لا يملك من المال الا القليل، لذا لم نستطع شراء ما يكفينا. فطالب

الجمال المبارك، باستبدال حصتنا من الطعام، بالنقود. ووافق الحاكم، وأعطى لأبي حصة عائلتنا من النقود، وأعطى لأخي حصة الأصحاب. فعاد أبي، وأعطى حصته وحصة عائلته الى أخي لتقديمها الى الأصحاب، ورغم ذلك، لم تكن الحصص كافية لسد الرمق، وتفضل والدي: (سأكتفي بالخبز والماء فقط).

كان الوقت صيفا، ودرجة الحرارة مرتفعة جدا، وجميع الاصحاب متزاحمين على أرضية غرف القلعة، والماء شحيح وقذر جدا، وليس هناك ما يكفي منه للاستحمام، وبالكاد يكفي لغسل وجوهنا. فإنتشر بين الأصحاب مرض التايفوئيد والدايزنتري، وسقط الجميع مرضى، الا أخي "عبد البهاء" ووالدتي وعمتي وإثنين من الأصحاب، ولم يسمح لطبيب بزيارتنا او حتى الحصول على دواء. وحدث ان عثر أخي بين أمتعته على نوعين من الأدوية، استطاع بهما وبعمله كممرض، ان يشفي الجميع ما عدا اربعة منّا، فقد توفوا. لم يكن لأحد القوة الكافية لخدمة الجميع ما عدا أخي، فعمل على تنظيف المرضى واطعامهم وتطبيبهم ورعايتهم، ولم يهنأ بأي وقت للراحة. وعندما تحسنت صحة الجميع، أنهك أخي، وسقط مريضا بالدايزنتري، وسقط معه، من كانوا سليمين ايضا. وبقي مدة طويلة تحت ظروف خطرة، ونتيجة لما بذله من جهد بطولي، كسب تقدير احد الضباط، وعندما شاهد هذا الضابط، أخي في هذه الحالة، ذهب الى الحاكم، وطالب بضرورة

احضار طبيب له. فوافق الحاكم، وبعناية الطبيب تعافى أخي حضرة عبد البهاء.

بعد مدة طويلة من مغادرتنا ادرنة، لم يعلم احد من الأحباء او الأصحاب او الاتباع في ايران، مكان حضرة بهاءالله، فلم يسمح لنا بارسال الخطابات. وبذل الأحباء الجهد العظيم للعثور علينا. وفي النهاية، استطاع بعضهم، اقتفاء أثرنا الى عكاء. لكن المدينة كانت كسجن كبير، تمنع الغرباء من دخوله تماما، ووجدوا انه من المستحيل الاتصال بنا، او حتى المرور عبر بوابة المدينة. وكان هناك أحد البابيين الايرانيين، سبق ان هاجر واستقر في عكاء، بأمر من حضرة عبد البهاء، يدعى ميرزا عبد الأحد، قبل نفي حضرة بهاءالله اليها[1].

لم يجرؤ هذا الشخص (ميرزا عبد الأحد)، الكشف عن معتقده داخل المدينة، ولم يشك به أحد. وذات يوم، وبينما كان الخادم يمشي داخل السوق للتسوق لنا، مرّ بدكان هذا المؤمن، ورغم انه لم يسمح له بالكلام معه، الا انه أدرك، ان هذا الشخص من البهائيين. ومنذ ذلك الوقت، بدأ بشراء احتياجاته من صاحبنا. وأوجد بعض المؤمنين الايرانيين، الذين وفدوا الى عكاء ولم يستطيعوا دخول المدينة، قناة للاتصال مع حضرة بهاءالله عبر هذا المؤمن، وتدبروا ارسال التماس الى حضرته. فأنجز صاحبنا هذه المهمة، وأخفى الالتماس بين الخضروات، وسلمه الى الخادم،

مع نظرة، أدرك الخادم منها على الفور، مغزاها. وكان الالتماس يتضمن، ان يرسل حضرة بهاءالله، بعض الكلمات اليهم. الا ان ذلك، كان خارج نطاق قدراتنا.

أما الطبيب الذي كان يقوم على تطبيبنا، فقد انجذب لحضرة عبد البهاء والينا، ورق قلبه لمصيبتنا، وتقدم متطوعا لتقديم أية خدمة لنا. فطلب منه حضرة عبد البهاء، نقل رسالة (لوح) الى الأحباء، الذين كانوا ينتظرون بلهفة اخبار الجمال المبارك. فوافق الطبيب على اداء هذه المهمة، وحمل اللوح بين طيات قبعته. واستمر هكذا لمدة عامين (فترة السجن داخل القلعة) ينقل الألواح والرسائل منّا وإلينا بهذه الطريقة.

بعد نقل الرسالة الاولى من الجمال المبارك، جاء الى عكاء العديد من الأحباء من ايران، واستقروا في الجوار، على أمل ايجاد بعض وسائل الاتصال بحضرة بهاءالله، او على الأقل الحصول على نظرة منه، وراحوا يذهبون الى الأماكن المرتفعة حول المدينة ليتمكن حضرته من رؤيتهم من خلال شباك زنزانته، وعندما كنا نراهم، نخبر حضرة المولى "عبد البهاء"، فيذهب بدوره لإعلام أبي ويتبعه الى الشباك، حيث يلوح حضرة بهاءالله بمنديله لهم.

كان حضرة بهاءالله يمضي أوقاته في زنزانته بكتابة الألواح او إملائها على أخي الشاب الغصن الأطهر "ميرزا مهدي" الذي كان كاتبا سريعا، ثم يأخذها حضرة

عبد البهاء ليستنسخها ويرسلها الى الخارج بواسطة الطبيب. وكان من المعتاد أداء هذه الأعمال خلال الأمسيات، وذات مساء، خلال نهاية السنة الثانية في القلعة، جاء الغصن الأطهر كعادته للكتابة عند والده، وبما ان صحة أخي، لم تكن على ما يرام، فقد صرفه أبي. لذا صعد أخي، الى سطح القلعة، حيث اعتاد التمشي (المكان الوحيد الذي كنّا نستنشق فيه الهواء الطلق وأداء بعض الرياضات)، فراح يمشي ذهابا وإيابا، ويقرأ الألواح وينظر الى السماء، وبينما هو كذلك، زلت قدمه، وفقد توازنه، وسقط من خلال فتحة السلم الى غرفة الجلوس الخالية آنذاك. ولكن بسماع صرخته، اسرعنا اليه، ووجدناه ممدا على الارض، والدم ينزف من فمه. وبسماع حضرة بهاءالله، الضوضاء، فتح باب غرفته، ونظر الى الخارج، وبمشاهدة ولده على تلك الحالة، عاد ليدخل غرفته، وتفضل (ذهب مهدي).

حملنا أخي، ومددناه على حصير، وكان ما يزال واعيا. بعدها، جاء الجمال المبارك، وبقى معه، ثم ارسل خلف الطبيب الذي قال، انه لا أمل هناك. عاش أخي بعد السقطة ثلاثين ساعة، وقبل لحظات صعوده، خاطبه الجمال المبارك، بقوله: (ماذا ترغب؟ هل تريد ان تعيش؟ أم تفضل الموت؟ أخبرني ما هي رغبتك؟) فأجاب أخي: (أنا لا أهتم بالحياة، عندي أمنية واحدة، أريد ان يتمكن الأحباء من التشرف بمولاهم. ان وعدتني بهذا، فهذا كل ما ألتمس). فأكد الجمال المبارك

له، تحقيق أمنيته. وهكذا بعد معاناة شديدة، صعدت روح أخي الزكية. فأخذ الحرس جثمانه بدون مرافقة احد من العائلة ولا من الأصحاب، وقاموا بدفنه بمكان لا نعرفه.

ان موت هذا الشاب المحبوب جدا، كسر قلب والدتي، فخشينا عليها، وعندما علم الجمال المبارك بحالتها، ذهب اليها، وتفضل: (لقد أخذ الله ولدك، لأجل إطلاق أحبائه. ان حياته كانت فداء، وعليك ان تفرحي ان لديك ولدا عزيزا جدا قدمتيه في سبيل أمر الله). عند سماع والدتي هذه الكلمات تماسكت وركعت وقبلت يد حضرة بهاءالله، وشكرته لما تفضل به. وبعد ذلك لم نشاهدها تبكي أبدا.

عند وفاة أخي، وإفصاحه عن رغبته، حدث ان سمعه احد الجنود الحاضرين في تلك الأثناء، فنقلها بدوره الى الضابط المسؤول، الذي نقلها الى الحاكم، ومن المحتمل انه تأثر بهذه الرغبة، فوافق الحاكم على تنفيذها. ونتيجة لذلك، نقلنا من القلعة، وخصص لنا بيت مريح مكون من ثلاث غرف وحوش (بيت عودى خمار)، وسمح لعائلتنا وللأصحاب بدخول المدينة ودخول الراغبين بزيارتنا، الا انه طلب من أبي، عدم مغادرة البيت.

في خلال سنتي السجن الأولى، عاش معنا أربعة من اتباع أزل (سيد محمد اصفهاني وأقا جان كج كلاه

وميرزا رضا قلي تفريشي وزوجة أزل بدري جان)، الثلاثة الأوائل، عاشوا بين الاصحاب، وعاشت المرأة، داخل عائلتنا. وحالما أطلق سراح الجميع من القلعة، بدأ هؤلاء بحياكة المؤمرات والإفتراء على الأحباء لدى سكان عكاء، وهددوا بقتل حضرة بهاءالله وأخي حضرة عبد البهاء في أول فرصة تتاح لهم. ونتيجة لذلك، نجحوا في خلق المشاكل لنا، بحيث ان تهديدا وصل من العاصمة استنبول، يهدد بابعادنا وتسفيرنا مرة اخرى.

فذهب بعض الأحباء الى بيت الأزليين (وكانوا يسكنون في بيت بعيد عنا) لمطالبتهم بوقف مؤامراتهم تحت التهديد بالقتل، الا ان الأزليين سارعوا الى مهاجمتهم بالهراوات والعصي، فنشبت معركة كبيرة، نتج عنها قتل الأزليين. وعلى أثرها، طرد حضرة بهاءالله، البهائيين المشاركين بالعملية، وبدأ على الفور بانزال سلسلة من الألواح عن خطيئة القتل].

وجاء في كتاب جناب باليوزي "بهاءالله" ذكر حادثة حصلت على ظهر السفينة، فقال:-

[كان من بين المنفيين على ظهر السفينة المتجهة الى عكاء، الرجل الذي استعمله ميرزا يحيى في محاولة نقل رسائله الى ايران (الحاج ابراهيم)، حدثت على ظهر السفينة، بينه وبين سيد محمد اصفهاني، مشادة، أدت الى قيام الحاج ابراهيم بضرب سيد محمد

ضربا مبرحا شديدا. الا انه ادرك خطأه في النهاية وندم على فعلته].

وجاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج3 ص56:-

[ان من ضمن العديد من البهائيين الذين حاولوا زيارة مولاهم حضرة بهاءالله في سجن عكاء، أول أيام وروده، ومنعوا بسبب وشاية الأزليين القاطنين عند بوابة عكاء، كان نبيل أعظم وملا محمد علي، ولقبه حضرة بهاءالله بـ (نبيل قائني)، فبالنسبة للأول، سافر الى عكاء بعد اطلاق سراحه من سجن الاسكندرية، فأسرع الى حيث مقام محبوبه، ورغم انه كان متنكرا ويرتدي ملابس أهل بخارى، الا انه لم يستطع خداع أعداء مولاه، القاطنين عند بوابة عكاء، وتعرّف عليه اثنان من اتباع ميرزا يحيى وهما سيد محمد اصفهاني وأقا جان بك خمسائي المعروف بكج كلاه، وأخبرا السلطات الحكومية عنه. وفي النهاية طرد نبيل زرندي وسفر. ورغم ان هذين الناقضين، يعتبران نفسيهما من اتباع ميرزا يحيى ويقضيان حكما بالسجن المؤبد في مدينة عكاء ورافقا حضرة بهاءالله وأصحابه الى سجن القلعة. الا انهما، فور وصولهما، اتحدا مع السلطات وتم نقلهما الى غرفة تطل على الأرض المفتوحة أمام بوابة المدينة. وهناك تصرفا كجواسيس، وقاما بمراقبة ومعرفة كل من حاول دخول المدينة من أتباع حضرة بهاءالله.

وحسب رسالة كتبها نبيل زرندي من عكاء، الى بهائيي "دركز" في مقاطعة خراسان، قال، انه قام بالمحاولة الاولى لدخول المدينة في نهاية شهر اكتوبر 1868م تقريبا، ونجح بالدخول والبقاء ثلاثة ايام هناك، لكنه لم يستطع دخول المحضر المبارك لحضرة جمال القدم، وأخيرا أبعد. فإنسحب الى كهوف جبل الكرمل وسكن هناك، وهام على وجهه حول المدينة في الفيافي والقفار لمدة اربعة شهور. لكنه لم يتحمل فراق مولاه، وكانت حرارة محبته تزداد يوما بعد يوم، الى ان أدرك انه من المستحيل البقاء بعيدا عن مدينة محبوبه.

وفي منتصف فبراير 1869م، حاول دخول المدينة للمرة الثانية، وفي هذه المرة، نجح في البقاء مدة أطول، وقابل ميرزا أقا جان وبعض الأحباء من الذين كانوا يخرجون من القلعة الى المدينة لشراء حاجياتهم. وذكر في رسالته، انه نال مرغوب قلبه في النهاية، وتشرّف بمشاهدة حضرة بهاءالله، في الثامن عشر من شهر محرّم 1286هـ (1 مايو 1869م)].

وفي صفحة 251 من كتاب "ظهور بهاءالله" الجزء الثالث، ذكر جناب اديب:-

[حدث ان عين حاكم جديد لمدينة عكاء، واسمه احمد بك توفيق، وكان رجلا حكيما أكثر من سابقه. ولم تمض فترة قصيرة على تعيينه، حتى ذهبت اليه بدري

جان، أخت القتيل ميرزا رضا قلي تفريشي (وكان هذا الرجل بهائيا في بداية الأمر، ثم طرده حضرة بهاءالله من بين أتباعه، فانضم الى الأزليين)، لمقابلته وتشويه سمعة حضرة بهاءالله. وفي محاولة منها لتسميم أفكاره تماما، لفقت افتراءآت كاذبة ضد حضرته، وقالت، انه يطمح بالسيطرة على كل الرجال، ومن ضمنهم السلطان. ولإثبات حجتها، تركت لديه صورة من سورة الملوك وعدد اخر من الألواح.

لكن قراءة الحاكم، لهذه الآثار المباركة، فعلت نتيجة عكسية. فلقد أخذ الحاكم الألواح بنفسه الى حضرة عبد البهاء، وأخبره انه أدرك نتيجة قرائتها حقيقة الأمر، وتوسل اليه السماح له بمقابلة حضرة بهاءالله].

ويصف حضرة بهاءالله في كتاب "مبين" ص 234 و260، ما فعل هذين الأزليين به وبأتباعه (سيد محمد وأقا جان بك)، فيتفضل:-

[ورد على النبيل قبل علي ومن معه كما ورد عليه، ان ربك لهو العليم البصير نسئل الله بأن يكفي شر هذين انه على كل شيء قدير. مكرا ويمكران في كل الأحيان سوف تلتهب نار مكرهم عسى الله ان يخمدها بسلطانه ويبعث من يكفي شرهما انه لهو المقتدر على ما يريد ارتكبا ما ناح به سكان سرادق العصمة وأخذ مكرهما كل صغير وكبير..

ان الشيطان قعد على المرصد اذا دخل أحد قاصدا مقر المقصود يخبر باب الحكومة، فاسئل الله بان يبعث من يكفي شرّه انه على كل شيء قدير].

وجاء ايضا في كتاب "عبد البهاء" لجناب باليوزي ص34:-

[في نهاية سنة 1871م، استلم حضرة بهاءالله، رسالة من احد اتباعه المخلصين في ايران، واسمه الحاج سيد علي أكبر دهجي (ابن أخ سيد مهدي دهجي "اسم الله")، فأنزل حضرة بهاءالله، جوابا لرسالته، لوحا يسمى (قد احترق المخلصون) او (لوح الاحتراق) باللغة العربية، ويعد هذا اللوح من الألواح المميزة، وذا قيمة خاصة فريدة، وفيه سمح حضرته بكشف حجم كربة روحه المباركة وناح لبليته، وحزن على الناقضين والكفرة والضالين، وسأل الله، خلاص نفسه. لقد انزل هذا اللوح، في ايام اشتداد هطول البلايا والمصائب من جانب المخالفين له، عندما كثرت الدسائس وتوترت الاعصاب. وأظهر فيه شدة تعبه وحزنه ولوعته من المتظاهرين بتبعيته ويعملون ضد تعاليمه، اذ لا يؤذي الأمر كثرة الاعتقالات والسجون والاعدامات، بل اعمال بعض من يحملون اسمه ويعملون بغير أوامره].

أدت المشاكل التي سببها الأزليين في مدينة عكاء، الى تكرار عملية اعتزال حضرة بهاءالله مرة اخرى، وابتعاده عن الجميع. وفرح سيد محمد بهذه الخطوة،

وكتب العديد من الرسائل الى اصدقائه في ايران، يخبرهم باعتزال حضرة بهاءالله تماما عن مخالطة أتباعه.

وحول نزول هذا اللوح (لوح الاحتراق)، كتب جناب اديب في كتاب "ظهور بهاءالله" ج3 ص235:-

[انه وبنزول هذا اللوح، أدرك الاصحاب حجم معاناة حضرة بهاءالله على يد هؤلاء الاشرار السيئين.

والان، وبعد اعتزال حضرة بهاءالله في بيت عودى خمار، ومنع الجميع من الدخول اليه، حاول السيد محمد وأصحابه، المبادرة لاستغلال هذه الفرصة. فبدأوا في أول الأمر، الاندساس بين اتباع حضرته المخلصين، ومن ناحية ثانية شددوا حملتهم في تشويه صورة مؤسس الأمر المبارك. وكان في حوزة ميرزا رضا قلي، بعض ألواح حضرة بهاءالله. فحرّفها مع السيد محمد، وأدخلا بعض الفقرات عليها لإثارة عداوة العامة، وقاما بنشر هذه النصوص المشوّهة في كل مكان. وأعلن ميرزا رضا قلي وأخته بدري جان للناس انهما تركا الديانة البهائية طواعية، وهما الان مسلمان، بعد ان طردهما حضرة بهاءالله من بين اصحابه في عكاء. كما فعل سيد محمد وأقا جان بك نفس العمل.

لم يمض وقت طويل على نزول "لوح الاحتراق" حتى أنزل حضرته لوحا آخر، تنبأ فيه بوضوح، قدوم

مصيبة كبيرة، فوصفها بأنها كمحيط من المحن تموج وتغلي أمواجها لتحيط بسفينة الأمر. وبعد يوم واحد فقط، تحققت نبوءته. فلقد أحاطت قوات الشرطة بيت حضرته، واستدعوه الى مكتب الحاكم (المتصرف) وبقي رهن التوقيف هناك. والسبب هو، ذبح سيد محمد اصفهاني وأقا جان بك ورضا قلي، من قبل سبعة من الأصحاب البهائيين. وكان هذا العمل الفضيع مخالفا تماما لتعاليم ونصائح حضرة بهاءالله، وزاد من عداوة الأهالي تجاه حضرته وأمره وأتباعه].

وجاء في كتاب جناب باليوزي "عبد البهاء" ص 36:-

[انه بعد وقت قصير من اقامة حضرة بهاءالله في منزل عودى خمار "خريف 1870م"، حدثت مصيبة كبيرة، سببت الكثير من التعب للجامعة ولحضرة بهاءالله وحضرة عبد البهاء، مصيبة كانت تنمو تدريجيا، حتى انفجرت في النهاية، لتلف الجميع في خضمّها. وهي قيام سبعة من المؤمنين، وهم: أقا محمد ابراهيم نصير و ميرزا حسين نجار و أقا حسين آشجي و ميرزا جعفر يزدي و استاد احمد نجار و أقا محمد علي سلماني و استاد عبد الكريم خراط. قام هؤلاء البهائيين السبعة، بقتل الأزليين الثلاثة، سيد محمد اصفهاني وأقا جان كج كلاه وميرزا رضا قلي تفريشي. وكان هذا العمل مضادا ومخالفا لتعاليم حضرة بهاءالله ولروح أمره العظيم،

وجلب أعظم الأسى الى قلبه المبارك ولوث اسم الأمر لمدة غير قليلة.

وفجأة، انفجر الوضع تماما، وصحى جميع من في المدينة، واستولى على الناس شعور بعدم الأمان، لدرجة ان عبود، صاحب البيت الذي يسكنه حضرة بهاءالله، والذي كان يجاوره في البيت الملاصق، أضاف جدارا جديدا الى الجدار الموجود أصلا، إمعانا منه في فصل البيتين عن بعضهما.

فوقع حضرة بهاءالله في محنة جديدة، اذ حوصر بيته بالجنود، وعلا صراخ الناس في الشوارع، وأخذ حضرته الى مقر الحاكم، ووضع رهن التوقيف. كما ألقي القبض على حضرة عبد البهاء، وألقي في السجن مكبلا بالسلاسل. ولم ينج حتى الاطفال من غضب أهالي عكاء، فكانوا يشتمونهم ويقذفونهم بالحجارة، حال ظهورهم من منازلهم. ومضت سبعون ساعة، حتى سمح لحضرة بهاءالله وولده حضرة عبد البهاء في العودة الى بيتهم].

يتفضل حضرة عبد البهاء متذكرا أيام مشاكل أعوان يحيى أزل، فيتفضل في كتاب جناب باليوزي ص34:-

[في أيام الجمال المبارك، وعندما كان نظام السجن الأعظم، صارما جدا، لم يسمح لأحد من الأصحاب بمغادرة الحصن او دخوله. كان أقا جان بك (كج كلاه)

(ذو الكلاة العوجاء) والسيد محمد اصفهاني يسكنان فوق البوابة الثانية، ويقومان بالمراقبة ليل نهار. وعندما يشاهدان وصول أي بهائي، يخبران الحكومة على الفور بأن الرجل الواصل حديثا، قد جلب معه رسائل، وسوف يحمل مثلها، لدى عودته. فتقوم السلطات بإعتقال الحبيب القادم، ومصادرة أوراقه، ورميه في السجن، ثم إبعاده. ان هذه الاجراءات اصبحت قاعدة اتبعتها الحكومة لمدة طويلة].

وجاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج3 ص224:-

[انه فور وصول جماعة المنفيين الى الثكنة العسكرية في عكاء، نقل كلا من سيد محمد وأقا جان بك الى مكان يطل على بوابة المدينة حيث يمكنهم التجسس على كل البهائيين الذين يحاولون دخول المدينة. وبهذه الطريقة، منع وطرد العديد من الزائرين والحجاج من المدينة.وتبنى سيد محمد لقب "قدوس أفندي" لنفسه، أما أقا جان بك، فإستعمل لقب "سيف الحق"، ولقد حصل على هذا اللقب، من ميرزا يحيى. وعندها عمل الاثنان كل ما في وسعهما، لتشويه سمعة حضرة بهاءالله. وتبعهما ميرزا رضا قلي (شقيق بدري جان، زوجة يحيى أزل)، وكان هذا يلتقي بحرّية مع أصحاب حضرة بهاءالله، لكنه كان يعيش حياة مخالفة لتعاليم الأمر المبارك، ويرتكب الأعمال المشينة عندما يكون بصحبة بعض المسيحيين في المدينة، ومن

خلال سلوكه المخزي الملام، جلب الانتقادات على الأمر المبارك وعلى حضرة بهاءالله شخصيا. وفي النهاية، طرده حضرة بهاءالله من بين أصحابه.

كانت مؤامرات هذين الرجلين، باطلة وزائفة الى درجة جعلت حياة حضرة بهاءالله في خطر، وبقي البهائيون في انزعاج وهياج مستمر. وكان حضرته يطالب أتباعه باستمرار، الى عدم اللجوء الى أي فكرة للانتقام، وأمر أحد الأحباء العرب - وكان ميالا للعنف - بالعودة الى مدينة بيروت.

ان نجاح هذين الرجلين، سيد محمد اصفهاني وأقا جان كج كلاه، في عملهما بدرجة كبيرة أثار حنق البهائيين الموجودين بصحبة حضرة بهاءالله. فقرر سبعة منهم تخليص جامعتهم من آلامها، متجاهلين نصائح مولاهم المتكررة في الابتعاد عن العنف. ولم يعلنوا او يفصحوا لأي فرد عن خطتهم السيئة. وفي ليلة مظلمة والسكون يلف المدينة والجميع نيام، تدبروا أمر دخولهم الى سكن أتباع ميرزا يحيى، فذبحوهما مع ميرزا رضا قلي تفريشي. وبعد نجاحهم في عمليتهم، حدث في المدينة صخب وهياج وضوضاء، أدى في النهاية الى مثول حضرة بهاءالله أمام لجنة عسكرية للمساءلة، وسجن حضرة عبد البهاء والبهائيون السبعة. كما سببت هذه الحادثة، موجة كبيرة من المشاكل لجميع الأحباء. وخلال التحقيق، أكتشف المسؤولون،

ان اثنين من الأزليين، وهما، حسين علي من مدينة كاشان، ويعرف بإسم خياط باشي، والحاج ابراهيم الكاشي، قد أغتيلا ايضا، ودفنا في احدى غرف الخان، وكان سيد محمد اصفهاني قد انتبه لغيابهما وأبلغ السلطات عن ذلك، الا ان المسؤولين، اعتقدوا انهما غادرا المدينة. في النهاية رفعت بقايا أجسادهما ودفنا مع بقية الأزليين، وسجلت وفاتهما رسميا بمرض الكوليرا[2]].

وذكر جناب باليوزي في كتابه "بهاءالله"، واصفا اسباب الأزمة، فقال في صفحة 337:-

[ان كل ذلك حدث، بسبب ذهاب بدري جان أخت القتيل ميرزا رضا قلي، الى نيابة الحكومة، وإتهامها حضرة بهاءالله، بكل وقاحة، على تحريض واعطاء الأوامر بقتل اولئك الرجال. ويا له من عمل قبيح قد فعلته، رغم معرفتها بالحقيقة جيدا، ومعرفة، ان حضرته، كان ينصح اتباعه ويمنعهم من إبداء أي عمل يؤدي الى أذى الناس بأقل قدر. وانه أبدى ممانعته لأتباعه الذين سألوه الإذن في انهاء موضوع هؤلاء المزعجين. وكانت تعلم ايضا، انه قد عزل نفسه حتى عن أتباعه. وبقيت بعد مقتل أخيها، تثير القلاقل وتشكو خائفة من الخطر الذي يهدد حياتها، وان الاصحاب سيقتلونها مثلما قتلوا أخاها. لذلك، قرر الحاكم احمد بك توفيق، وجوب التحاقها بزوجها ميرزا يحيى في قبرص،

لكنها لم توافق على ذلك، مما دفع السلطات الى تسفيرها الى زوجها بالقوة. لكنها، تركت مدينة فاماغوستا، حيث كان يسكن زوجها أزل، ورحلت الى مدينة نيقوسيا. وبعد سكنها لمدة سنة او سنتين في المدينة الأخيرة، رحلت الى مدينة أزمير، ومن هناك ذهبت الى استنبول، حيث سكنت في بيت تاجر تبغ. وعلم ايضا، ان ابنتيها، تزوجتا من شيخ احمد روحي وميرزا أقا خان كرماني (وهما أزليان نشطان جدا في استنبول، ارتكبا العديد من المؤامرات الحقيرة ضد شخص حضرة بهاءالله، والأمر المبارك). وبعد ست سنوات، وصل سمعها، ان زوجة يحيى أزل (أم احمد) قد توفيت. فعادت الى قبرص، والتحقت بزوجها أزل].

أما عن اتباع ميرزا يحيى، فيضيف جناب اديب في كتابه "ظهور بهاءالله" في الجزء الثالث صفحة 33:-

[من بين الذين نفوا مع حضرة بهاءالله الى عكاء، زوجة ميرزا يحيى، بدري جان، وكذلك أخوها ميرزا فضل الله (الذي مات أبوه ميرزا نصر الله في ادرنة قبل وقت قصير)، وكان معهم خادمهم أقا عظيم تفريشي. وفي الحقيقة، ان بدري جان، تخلت (تبرأت) من زوجها ميرزا يحيى، وتركت معه ابنتيها الاثنتين، وفعل أخوها وابن أخيها مثل ما فعلت، وتبرءا من علاقتهما بميرزا يحيى. أما أقا عظيم (خادمهم)، فقد أعلن ولاءه لحضرة بهاءالله. وبالتالي، لم يبق من أتباع ميرزا يحيى

في عكاء ناشطا بين جميع الذين وطأوا ارض عكاء، سوى سيد محمد اصفهاني وأقا جان بك خمسائي.

اما بالنسبة لأقا عظيم، فحالما اكتشف في سيده، أزل، علامات الخيانة تجاه حضرة بهاءالله، أبعد نفسه عنه، وإنضم الى الأصحاب لخدمة حضرة بهاءالله بإخلاص ومحبة كبيرة، وبقي ينعم بالمحبة والعناية هناك حتى نهاية حياته. وكان يعمل كساقي للماء لجماعة الأصحاب، وبقي يجلب الماء من بئر بعيد عن مدينة عكاء لعدة مرات يوميا].

وعن عملية طرد سيد محمد، كتب جناب اديب في الجزء الثالث من كتابه "ظهور بهاءالله" صفحة 225، ما يلي:-

[.. ولكونه قد طرد تلك الطردة المخزية، فقد إنضم اليه كلا من ميرزا رضا قلي وأخته بدري جان، التي كانت قد انفصلت عن زوجها ميرزا يحيى في ادرنة، وإحتمت في بيت أقا كليم، الأخ الوفي لحضرة بهاءالله. ثم سافرت في السفينة مع أخيها بصحبة الموكب المبارك الى مدينة عكاء. هذه الزوجة المهجورة، إنضمت مع أخيها، الى سيد محمد وأقا جان في حملة افتراءآت وتخطيط خبيث، ضد حضرة بهاءالله، لتكذيبه وتشويه سمعته أمام عيون الناس الذين بدأوا يعاملون الأصحاب بطريقة تخلو من الحساسية والتوتر في عكاء. وكان من تأثير هذه الحملة تسميم أفكار الناس

ضد حضرته وضد أتباعه المخلصين. وشملت نار الفتنة والحقد التي أثارها هؤلاء الأربعة في قلوب أهالي عكاء، كل جامعة الإسم الأعظم. وعاد الناس يظهرون العداوة والأذى العلني تجاه الأحباء. ومرة ثانية، قرر حضرة بهاءالله، في هذا الوقت بالذات، الانعزال، وإغلاق باب بيته عليه، وإمتنع عن لقاء الاصحاب والأعداء معا. ولم يسمح لأي فرد، بالحضور الى مجلسه. كما ترك حضرة عبد البهاء، السكن في خان العواميد، وسكن بالقرب من والده في بيت عودى خمار.

ان عزلة حضرة بهاءالله، في بيته، عن جميع من حوله، تعيد ذكرى إنزوائه وعزلته السابقة في بيت رضا بك في ادرنة، وكيف جلبت الحزن لقلوب جميع الأصحاب].

وعن تلك المحنة، جاء في كتاب "بديع" صفحة 240، ان حضرة بهاءالله، أنزل لوحا، وصف فيه مقدار حزنه وكربته من أعمال يحيى أزل، فيتفضل:-

[... اذا فوعزتك لو تأمرني لأشق بطنه من قدرة التي في سري لعل بذلك تستريح نفسي ويسكن فؤادي لأنه استعان مني في هتك حجاب عزتك وحرمتك وارتكب ما احترقت به أفئدة اصفيائك في خباء مجدك وقلوب أمنائك في غرفات عز تقديسك وخيام قدس تجريدك اسئلك يا محبوبي بسلطانك ثم

باسمك وظهورك وكبريائك بأنك ان لا تأمرني بما دعوتك به خلصني عن هذا الخبيث وأناملة...].

ويضيف حضرة ولي أمر الله في كتابه 'القرن البديع'، بخصوص هذه الأحداث في صفحة 231، ما يلي:-

[من الاسباب التي دعت الأصحاب السبعة الى القيام بإغتيال سيد محمد اصفهاني ورفاقه الاثنين على بوابة عكاء، هي: ان تصرفات اثنين ممن صحبوا حضرة بهاءالله في رحلته الى عكاء ساءت، فإضطر حضرته الى طردهما في النهاية، الأمر الذي لم يمنع سيد محمد من استغلاله أسوأ استغلال. فبدأ بشن حملة من القذف والوشاية والسعاية والتآمر، كانت أخس وأدنأ من تلك التي شنها في الاستانة (استنبول). وقد انضم هذان المطرودان الى أعوانه (سيد محمد) القدامى، واجتهدوا في التجسس، وكان هدفهم، اثارة الأهالي المتحاملين المتشككين وايغار صدورهم ودفعهم الى درجة أكبر من الكراهية والبغضاء والهياج. ومن ثم، أحدق بحضرة بهاءالله خطر جديد. وبالرغم من انه حرّم على أتباعه شفاهة وكتابة، وفي أكثر من مناسبة، ان لا يقوموا بأي حركة انتقامية ضد هؤلاء الظالمين، حتى انه أعاد الى بيروت مؤمنا عربيا متهورا، كان يفكر في الثأر لكل المظالم التي عاناها زعيمه المحبوب، الا ان سبعة من الأصحاب قتلوا ثلاثة من الخصوم في

الخفاء، من بينهم السيد محمد (اصفهاني) هذا وأقا جان بك].

ولم تقتصر معاناة حضرة بهاءالله على مؤامرات الأزليين في عكاء، ولا ما يخلقه أزل من مكائد وهو في قبرص، بل زاد الأزليين في هجومهم على حضرته (اثناء فترة سكنه عكاء) وخلقوا الكثير من المشاكل له وهم في استنبول.

فقد جاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج4 ص391:

[ان معاناة حضرة بهاءالله من تصرفات اعدائه رغم قساوتها الكبيرة، لم تكن ذات قيمة عند مقارنتها بما حاكه أتباع ميرزا يحيى من اعمال قبيحة وغدر وافتراءات متكررة، او التصرفات المخجلة لأولئك الذين عدّوا من أتباع حضرة بهاءالله، بينما لطخوا اسمه من خلال اعمالهم القبيحة. هؤلاء الاشرار أوقعوا عليه معاناة عظيمة أكثر من أعدائه الذين اضطهدوه جسديا. ويشير حضرة بهاءالله، في العديد من آيات لوح "ابن الذئب" الى مؤامرات اتباع يحيى أزل الذين أوجدوا مع بعض من يسمون أنفسهم بهائيين، فضائح شائنة وخطيرة في استنبول، كالسرقة والغش والاتهامات الباطلة والتدليس والتزوير وغيرها من الاعمال التي ارتكبوها بغرض تلطيخ اسم الأمر المبارك الرائع، التي أدت في احدى مراحلها الى إقدام احد المؤمنين المخلصين الساكنين في استنبول الى الانتحار بتجرع

السم. ان أعمالهم القبيحة التي استمرت زهاء العقد من الزمان، جلبت الألم والمعاناة لقلب حضرة بهاءالله.

ومن ضمن أولئك الأشرار، كان ميرزا أقا خان، ويعمل محررا في جريدة "أخطار" الفارسية التي استغلها في نشر المقالات المؤذية الكاذبة عن الأمر المبارك ومؤسسه والأحباء لعدة سنين. وشيخ احمد روحي ابن ملا جعفر كرماني، اللذان يعتبران من الكتّاب والأدباء الأذكياء اللامعين، ومن نخبة جماعة الأزليين في استنبول. ولقد أدان حضرة بهاءالله في العديد من الواحه هذين الرجلين باعتبارهما عنوانا للشر ومصدرا لكل الفتن، وفضح نشاطهم ضد الأمر المبارك بزمن بعيد قبل ان ينكشفا، وأشار اليهما بشكل غير مباشر في كتابه "الأقدس".

ووجد هذان الشريران، في الحركة الاسلامية التي يقودها جمال الدين الافغاني المخادع، وكان رئيس تحرير صحيفة اسبوعية تدعى "العروة الوثقى"، وسيلة جديدة لخلق المزيد من الوشايات الكاذبة والمؤامرات ضد الأمر المبارك في استنبول. حيث كان جمال الدين الافغاني، ينوي خلع ناصر الدين شاه من عرش ايران، وكان هذا الرجل ضد البابيين في حقيقته، الا انه كان يظهر لهم غير ذلك. وهكذا لم يجد الثلاثة، (شيخ احمد وميرزا أقا خان وجمال الدين الأفغاني) صعوبة في توحيد صفوفهم لنشر الأكاذيب في كل مكان. فناسب

هذا الاتحاد هذين الأزليين جدا، لأن هدفهم كان مشتركا، وهو تغيير الحكومة في ايران. وهي نفس سياسة ميرزا يحيى واتباعه.

في سنة 1896م (بعد صعود حضرة بهاءالله بأربع سنوات)، نجح أحد أتباع جمال الدين الأفغاني في اغتيال ناصر الدين شاه، ونتيجة لذلك، ألقت الحكومة التركية القبض على بعض الرجال الايرانيين، ومن ضمنهم الشيخ أحمد وميرزا أقا خان وارسلوا الى ايران لتقطع رؤوسهم في تبريز بدون رحمة. وبهذا وصلت مؤامرات الأزليين في استنبول الى نهايتها. أما جمال الدين الافغاني، فقد هرب الى باريس ومات هناك بعد سنة].

## الهوامش

(1) وهنا نلاحظ مقدار فائدة الطاعة العمياء لحضرة عبد البهاء، حيث لا يمكن للانسان العادي، التكهن ومعرفة ما يرمي اليه من وراء أوامره، فمثل هذا الرجل (ميرزا عبد الأحد) لم يكن يدر بخلده، ان بارساله الى هذا المكان الموبوء النتن الذي وصفته الكتب التاريخية بأنتن مكان موجود على الارض، بحيث اذا مرّ طائر من فوق مدينة عكاء، سقط ميتا على الارض من شدة الروائح الكريهة التي تنبعث منها. فهذا الرجل ونتيجة لإطاعته وايمانه العميق، وافق بدون ابداء أي تردد او اعتراض، على الذهاب الى عكاء والاستقرار فيها، ولماذا ارسله حضرة عبد البهاء الى هذا المكان. ولابد انه كان يتساءل مع نفسه، عن سر ارساله واستقراره في مكان كهذا. ولكنه فاز في النهاية فوزا عظيما، حيث استقر في مدينة، كان من المقدر لها ان تكون مقر عرش بهاءالله الأبهى، وقبلة أهل البهاء، وان يحظى بالتمتع والمشاهدة واللقاء لوجه مولاه. ومن المؤكد ان هذا الفوز، يحسده عليه، كل الاتباع والأصحاب وحتى الرسل والأنبياء السابقين. (المترجم).

(2) ان ارتكاب مثل هذه "الجريمة" من قبل بعض أصحاب حضرة بهاءالله المخلصين جدا والمقربين منه، من الذين يتواجدون مع حضرته ليل نهار ويسمعون كلماته وآثاره في كل حين ويعيشون أفضل لحظات يمكن لإنسان ان يعيشها على هذه الأرض بمخالطتهم ومصاحبتهم مظهرا إلهيا. فان ارتكابهم

مثل هذا العمل الشائن، رغم انهم يعلمون جيدا، احتمال طردهم من بين صفوف الجامعة، بل واحتمال طرد أرواحهم من كل العوالم الإلهية وإمكانية هيامها في عالم اللامكان والنفي عن حدود العطف والرحمة الإلهية وتشويه صورتهم وذكرهم على مر القرون والأعصار لكل الأجيال القادمة، الا انهم رغم كل ذلك، قرروا تنفيذ فعلتهم، مفضلين تحمل تبعاتها، على رؤيتهم حضرة بهاءالله في حالات الحزن والأسى. فإن دلّ هذا على شيء، فإنما يدلّ على مقدار محبة وعشق أتباع حضرة بهاءالله لشخصه الكريم، وعلى مقدار تأثيره في نفوسهم، بحيث قدم له، كل ساعة، بل كل دقيقة، مؤمن، روحه للشهادة في سبيله، ولم يثن عزم هؤلاء السبعة، سوء المصير الذي توقعوه وفكروا فيه وعرفوه مسبقا، وأصروا على المشاركة في انزال هذا العقاب على هؤلاء الخونة، لتأكدهم ان عملهم هو في سبيل شخص حضرة بهاءالله. وبذلك قدّموا أرواحهم - وليس أجسادهم فقط - فداء له.

ان ارتكاب هؤلاء السبعة لفعلتهم، بالرغم من نصائح حضرة بهاءالله المتكررة، بعدم التعرض بالأذى للأزليين او غيرهم، أدى الى غضب حضرة بهاءالله. ورغم علمهم، انه طرد ميرزا رضا قلي من جامعة الأحباء بسبب سوء سلوكه، وانه سوف يعاملهم بنفس الطريقة ويطردهم من محضره ومن بين صفوف الجامعة الى الأبد، إن هم أقدموا على فعلتهم التي هي أسوأ بكثير من أعمال ميرزا رضا قلي. ومن المحتمل، ان بعضهم أعتقد ايضا، ان ارتكاب مثل هذه الجريمة وتشويه سمعة الأمر المبارك، سوف لن يغفرها الله لهم وستلعن أرواحهم في كل عوالم الله. لكنهم لم يتحملوا رؤية محبوبهم وأحبائه يهاجمون بهذه الوحشية من الإفتراءات والاكاذيب والتهم الباطلة لمدة تزيد على العشرين عاما، حيث اتخذوا قرارهم من بين أمرين، أما التضحية بأرواحهم ووجودهم، (مع كل الآلام) وارتكاب مثل هذا العمل، او ترك مولاهم في مثل هذه المعاناة.

كما انه وبسبب اعمال هؤلاء الجواسيس (سيد محمد وأقا جان بك وميرزا رضا قلي) هام العديد من البهائيين في صحارى ووديان وحوالي وأطراف مدينة عكاء، بانتظار تحسن الأمور والأوضاع والسماح لهم بالدخول للتشرف بالمحضر المبارك لحضرة بهاءالله. وكم من الأحباء جاؤوا وعادوا بدون تحقيق أمنيتهم بالتشرف، وقطعوا كل تلك المسافة بين ايران وفلسطين مشيا على الأقدام ذهابا وإيابا. وكم منهم عانوا من العذاب والتعب والعوز في سبيل الوصول الى بغيتهم، ليجدوا هؤلاء الوشاة في انتظارهم. ومن أمثال أولئك، استاد اسماعيل، وهو رجل كبير السن، ضعيف البصر، منع ولم يستطع دخول المدينة، وبقي يطوف حولها لشهور طويلة، حتى انه لم يستطع رؤية يد جمال القدم المباركة، وهو يلوح له بمنديله الأبيض، من بعيد من خلف قضبان شباك زنزانة السجن. واستاد اسماعيل، هو عم حسين آشجي، احد المشاركين في عملية قتل الأزليين، والطباخ الخاص لحضرة بهاءالله. ومن المؤكد ان معاناة عمه، زادت من تصميم وعزم حسين آشجي، على المشاركة في هذه العملية. (المترجم).

# الفصل الخامس عشر
# فتــرة قبــرص

يتفضل حضرة ولي أمر الله، في كتابه "القرن البديع" صفحة 508، في وصف نهاية اولئك الذين جاهدوا في سبيل تحطيم هذا الدين، وما آلت اليه مصائرهم، بقوله:-

[ثم اليك الرافضين والعصاة والخونة والملاحدة، الذين طفقوا يبذلون قصارى الجهد سرا وعلانية في افساد ولاء اتباع ذلك الدين وتصديع صفوفهم وانتهاك حرمة هيئاتهم ومؤسساتهم، تراهم يُفحمون واحدا تلو الآخر، ويُدحضون وتتفرق كلمتهم وتذهب ريحهم ويكتسحون وينسون، البعض تدريجيا والبعض الآخر في سرعة مؤثرة. هذا، ولم يكن الذين سوّلت لهم أنفسهم ان يخرجوا عن ظله ويجروا عليه العار والشنار بفعالهم المخزية خزيا لا يمكن ان يمحى ويحدثوا أزمات لم يشهد مثلها دين من الأديان السابقة، هؤلاء لم يكونوا بالنفر القليل من زعمائه النابهين وأصحابه الأول المخلصين وأقطابه المبرزين وزملاء مؤسيسه

في المنفى وكتّاب وحي حضرة بهاءالله ومركز ميثاقه الموثوق بهم وأمناء سرّهما، لا بل من بين من كانوا يعدّون من ذوي قربى المظهر الإلهي نفسه، بما فيهم من رشّح ان يكون وصي حضرة الباب، وابن حضرة بهاءالله الذي ذكره في كتاب عهده. ولقد عجل حدوث كل هذا الفساد بلا استثناء مراكزهم المحسودة التي احتلوها، ولقد عاش الكثير منهم ليرى بعينيه انهيار مساعيه، وانفجر البعض الآخر في حماة الهوان والبؤس عاجزا كل العجز عن ايذاء وحدة الدين الذي تخلى عنه بلا حياء او عن إعاقة تقدمه].

ويصف حضرة ولي أمر الله في "القرن البديع" صفحة 511، قوة وشدة الدين الجديد، بقوله:-

[والواقع ان الشدائد التي أكتنفت تقدم دين حضرة بهاء الله وتفتحه تفوق في جسامتها وخطورتها تلك التي عانتها الاديان السابقة. الا ان هذه الشدائد عجزت عجزا كليا، على نقيض الحال في تلك الديانات السالفة، عن ان تؤذي وحدته او تصدع ولو لزمن قصير صفوف اتباعه. ولم يستطع هذا الدين ان يحيى بعد هذه الشدائد فحسب، بل استطاع ايضا ان يخرج منها متطهرا سليما مزودا بقدرة أعظم تعينه على مواجهة ومغالبة أية أزمة قد يحدثها تقدمه الحثيث في المستقبل].

جاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج3 ص374، بخصوص هذه الفترة، ما يلي:-

[لم تجد دعوة حضرة بهاءالله لميرزا يحيى في التوبة الى الله آذانا صاغية، رغم فقدانه مناصرة شيطانه سيد محمد اصفهاني، وبقي مصرا على موقفه المعاند ولم يقدّم ندمه لحضرة بهاءالله. وعاش بعد صعود حضرة بهاءالله بعدة سنين (توفي في 12 ابريل سنة 1912م) في مدينة فاماغوستا في قبرص، بعد ان شاهد بعينيه ارتفاع مقام أمر حضرة بهاءالله وانتشار أنواره في شرق العالم وغربة. رغم اطلاق سراحه من السجن من قبل الحكومة البريطانية بعد احتلالها للجزيرة، وبدلا من سفره وترحاله لنشر الأمر البابي، فضّل البقاء والسكون في مكانه. وهذا يذكرنا (بدون مقارنة طبعا) كيف ان حضرة عبد البهاء، وبمجرد اطلاق سراحه، شدّ الرحال وسافر الى الغرب وأمريكا أكثر من مرة لنشر الديانة البهائية، وفاء للعهد والميثاق الذي أوكل اليه من والده حضرة بهاءالله].

ومن النبوءات عن اعمال ميرزا يحيى، يتفضل حضرة ولي امر الله، في كتابه "القرن البديع" ص 38:-

[ان ذكر صبح أزل قد ورد في كتاب قيوم الأسماء لحضرة الباب الذي نزل في شيراز في المرحلة الاولى من ولاية حضرته، وكانت الغاية الاساسية من ذلك هي التنبؤ بما سوف يلقاه يوسف الحقيقي "حضرة بهاءالله" في الدورة اللاحقة على يد أخيه (يحيى أزل) من لحمه ودمه وعدوه اللدود في آن واحد].

ومن النبوءات التي جاءت في العهد الجديد، رسالة بولس الرسول الثانية الى أهل تسالونيكي، الاصحاح الثاني الآية 3و4و8و11و12 حول أعمال ميرزا يحيى القبيحة، وذكرها أديب طاهر زاده في الجزء الثاني من كتابه "ظهور بهاءالله" صفحة 298، مايلي:-

[ لا يخدعنكم احد على طريقة ما. لأنه لا يأتي ان لم يأت الارتداد اولا ويستعلن انسان الخطيئة ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى الها او معبود حتى انه يجلس في هيكل الله كإله مظهرا نفسه انه إله.. وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فم ويبطله بظهور مجيئه.. ولأجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالأثم].

وعن موضوع النبوءات، ورد في كتاب "عهد بهاءالله" لجناب اديب طاهر زاده، صفحة 95:-

[كتب ميرزا أقا جان، خادم حضرة بهاءالله، بالنيابة عن مولاه، لوحا يحتوي على فقرتين جميلتين بخصوص جزيرة قبرص، التي يطلق عليها الاتراك القدماء "جزيرة الشيطان"، وهاتين الفقرتين منقولتين من رسالة استلمها وهو في عكاء من احد الاحباء الاجانب. اقتبس المرسل في رسالته هاتين الفقرتين من كتاب العهد القديم، وترجمت الى اللغة العربية، وفيما يلي نص الترجمة، كما جاءت في الرسالة:-

* قريبا سيظهر الشيطان في جزيرة ق (قبرص) وسيمنع الناس من الدخول الى محضر الرب. عندما يأتي ذلك الوقت، توجهوا الى الأرض الأقدس من حيث تهب رائحة الرب الزكية.

* سيظهر الشيطان في جزيرته، انه قصير القامة، بلحية كبيرة، ضئيل الجسم، ضيق الصدر، أصفر أخضر العينين، شعر ظهره يشبه ما للبعير، وشعر صدره يشبه ما للتيس. عند قدومه، توجهوا نحو الكرمل الوادي المقدس محشر البشر البقعة المباركة البيضاء].

## نبذة عن حياة

# بعض أتباع صبح أزل
# "سيد محمد اصفهاني"

جاء في كتاب "بهاءالله" صفحة 157:-

[لأسباب كثيرة ومختلفة أضيف اسم سيد محمد اصفهاني الى قائمة اسماء المرافقين لحضرة بهاءالله في سفره الى استنبول، رغم انه وضع تحت المراقبة، لسابق أعماله السيئة التي مارسها في كربلاء والتي جلبت سمعة سيئة جدا للأمر البابي. كما ان حضرة بهاءالله كان يرغب في بقائه في بغداد، وحسب ما جاء في مذكرات أقا رضا، فقد تقدم السيد محمد بطلب الى حضرة عبد البهاء يرجوه فيه الانضمام الى المرافقين في السفرة. فدوّن اسمه ضمن اسماء الحاشية ومعه ملا محمد جعفر نراقي (وهو من شاكلته)، وقد اتخذهما ميرزا يحيى أعوانا له وأطلق عليهما لقب "شهود البيان". وفي النهاية اعتبرا نفسيهما أعلى مقاما من ميرزا يحيى في المقدرة والذكاء والفطنة. وقال عنهما نبيل أعظم الذي يعرفهما حق المعرفة، بأن كل واحد منهما كان يتوقع ان يكون في المستقبل "ملك البيان". وكانا مشغولين بتقسيم كبار بيوت الأغنياء والأعيان في طهران، بينهما بشكل جيد. وأثناء التحقيق،

عندما كان ملا محمد يتكلم عن ظهور "من يظهره الله" كان يشير بإصبعه في بعض الأحيان الى نفسه].

وجاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص 370، عن شخص اخر من أعوان ميرزا يحيى، ما يلي:-

[اما الملا علي محمد سراج اصفهاني، أخ فاطمة، زوجة حضرة الأعلى الثانية، التي تزوجها حضرته خلال اقامته في اصفهان. فقد انزل حضرة بهاءالله، لهذا الأخ، لوح سراج في مدينة ادرنة بعد الفصل. في النهاية نقض العهد واتبع أزل.

وشخص اخر من اتباع أزل، هو ميرزا مهدي جيلاني، كتب رسالة الى حضرة بهاءالله بتحريض من سيد محمد، وارسلها الى احد اتباع حضرة بهاءالله في ادرنة واسمه أقا محمد علي تنباك فروش، تضمنت الرسالة العديد من التهم والافتراءات ضد حضرة بهاءالله. وجوابا لهذه الرسالة، نزل من قلم حضرة بهاءالله كتاب "بديع".

ذهب ميرزا مهدي الى استنبول، والتقى بالحاج ميرزا حسين خان السفير الايراني هناك، فأعجب السفير به، وعينه قاضيا لجماعة الشيعة الايرانيين في العاصمة استنبول. وفي تلك الفترة، تعرّف سيد محمد اصفهاني على ميرزا مهدي عندما ذهب الثاني الى استنبول بهدف خلق المتاعب لحضرة بهاءالله وأصحابه. ورغم ان

ميرزا مهدي كان رجلا شريرا ومن ذوي الأخلاق السيئة، الا انه وجد في سيد محمد استاذا له، وأصبح أداة طيعة بيده وتعلم منه الكثير، واتفقا على القيام معا ضد حضرة بهاءالله].

هذا المهدي، قد جاء ذكره في لوح "فؤاد" الذي أنزله حضرة بهاءالله، وتفضل:-

(.. ثم أخذنا المهدي الذي وعدناه العذاب في الزبر والألواح اذا أتته السطوة من عندنا قال هل لي من رجوع قيل سحقا لك يا أيها الكافر بالمآب تلكم الجحيم وسعرت لك النيران تركت المعروف في الحيواة الباطلة واليوم ليس لك من الله من واق انت الذي بك ناح روح القدس وذابت الأكباد. قال هل لي من محيص قال لا وربي لو تأتي بكل الاسباب. اذا صاح صيحة فزع منها اهل الأجداث وأخذ بقبضة الاقتدار. قيل ارجع الى مقر القهر في السقر فبئس سوء الدار قد أخذناه كما أخذنا من قبله الأحزاب تلك بيوتهم تركناها للعنكبوت فاعتبروا يا أولي الألباب. هو الذي اعترض على الله ونزلت له آيات القهر في الكتاب. طوبى لمن يقرئه ويتفكر فيه ان له حسن مآب).

ولم تمض فترة طويلة حتى مات هذا المهدي.

وجاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج 1 ص 130، اسماء عدد من الناقضين:-

[ان من ضمن الذين خانوا المظهر الإلهي ونقضوا عهده وميثاقه، الكثير من الشخصيات، وكبار المؤمنين الأوائل، منهم ثلاثة من أولاد حضرة بهاءالله، بعد صعوده المبارك، ميرزا محمد علي، ميرزا ضياء الله، ميرزا بديع الله، وكذلك بنتين من بنات حضرته، مع العديد من الأقارب، وعدد من كبار المبلغين للأمر الذين خدموا الأمر باخلاص كبير].

وجاء في نفس المصدر السابق ج1 ص150:-

[كذلك من الناقضين لعهد حضرة بهاءالله، سيد حسين، الذي اختار الانضمام الى صف ميرزا يحيى، وهو الذي ادعى الايمان بالديانة البابية اول ايامها، وهرب من قلعة طبرسي ناقلا خبر استشهاد الملا حسين بشروئي الى الأعداء، الامر الذي دفعهم الى التحمس في زيادة عدد هجماتهم ضد القلعة، معتقدين بذلك يسر عملية اقتحامها، الا انهم سرعان ما اكتشفوا خطأ اعتقادهم. وهو الذي اعتدى بصفع حضرة القدوس في موكب استشهاده. والذي اندس بين صفوف السجناء البابيين في سجن سياه جال للتجسس والتنصت عليهم. وفي النهاية انضم الى صفوف ميرزا يحيى ضد حضرة بهاءالله].

ولتحليل سبب هذه الانشقاقات، أبدى جناب اديب رأيه في كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص66، قائلا:-

[مع شديد الأسف، ان البشر ليسوا مخلصين وأوفياء دائما. فهنالك الفاسدين والمغرورين الذين يطمحون للرئاسة دائما. ويوجد البعض من هذا النوع في مختلف مدن ايران، ممن بلبلوا أفكار الأحباء. واعتبروا انفسهم من اتباع حضرة الباب، لكنهم تصرفوا ضد أوامره ونصائحه. ولقد تشرف البعض منهم بمحضر حضرة بهاءالله، بسبب حسدهم لاشتهار سلطته ونفوذه فقط. هؤلاء الاشخاص، إلتفوا حول ميرزا يحيى ليس لكونه يمتلك صفاة مميزة ولا لأنهم يحبونه فعلا، بل بسبب معارضتهم لحضرة بهاءالله. وعلى سبيل المثال، فليس لدى سيد محمد أدنى شك بخصوص تفاهة ميرزا يحيى وضحالة معرفته. وكثيرا ما أفحمه في العديد من نقاشاتهما، وكثيرا ما خرج ميرزا يحيى غاضبا من هذه المناقشات. وذات مرة، قبل ايام ادرنة، أثارت ميرزا يحيى بشدة تحقيرات السيد محمد له، بحيث شكاه لحضرة بهاءالله، الذي استدعى سيد محمد ونهره على تصرفه وأمره بترك ميرزا يحيى وشأنه].

# الفصل السادس عشر

# نهـاية "صبح أزل"

في نهاية الفقرة الثانية من كتاب "القرن البديع" المعنون تحت اسم ولاية حضرة بهاءالله 1853م - 1892م، يتفضل حضرة ولي أمر الله شوقي أفندي رباني، في آخر صفحة منه 283، بقوله:-

[ولا يمكننا ان نفرغ من هذا الفصل دون ان نشير اشارة خاصة الى الناقض الأكبر لميثاق حضرة الباب، وأعني به ميرزا يحيى الذي امتد به العمر حتى شهد بعيني رأسه انهيار كل آماله التي كان يروجها عن بغض وحقد وهو يحيا حياة بائسة في قبرص التي يسميها الاتراك "جزيرة الشيطان". وخصصت له في اول أمره منحة مالية من قبل الحكومة التركية ثم من قبل الحكومة الانكليزية. ولقد هان هوانا أعظم من هذا وذاك حين رفض طلبه للتجنس بالجنسية البريطانية، وهجره أحد عشر شاهدا من الشهود الثمانية عشر الذين أقامهم، ورجعوا الى حضرة بهاءالله تائبين نائبين. بل انه زج بنفسه في فضيحة لطخت سمعته وسمعة ابنه الأكبر. وذلك انه حرم ذلك الابن وحرم احفاده من الخلافة التي عقد لواءها لإبنه من قبل، واختار بدلا منه، ميرزا هادي دولت آبادي الغادر الأزلي السيء السمعة الذي استولى عليه الفزع والهلع عند استشهاد ميرزا

أشرف بصورة جعلته يعلن بلغة شديدة من أعلى المنبر تبرؤه التام من الدين البابي ومن ميرزا يحيى وليه الذي وضع فيه ثقته المطلقة العمياء، ويستمر يعلن ذلك أربعة ايام متوالية.وتشاء الأقدار الغريبة، بعد عدة سنوات ان يلتمس الإبن الأكبر لميرزا يحيى هو وابن اخيه التشرف بمحضر حضرة عبد البهاء، خليفة حضرة بهاءالله ومركز عهده وميثاقه، وان يتوب اليه ويسأله الصفح والمغفرة، فيتقبله حضرة عبد البهاء بقبول حسن، ويظل حتى آخر نسمة من حياته تابعا مخلصا للدين الذي جاهد أبوه بلا حياء ولا خجل لأن يهدمه، جهادا أحمقا يدعو الى الشفقة والرثاء].

ان مجمل هذه الأحداث تثير في عقول المتتبعين والمؤمنين اسئلة كثيرة، منها ما جاء في كتاب "ظهور بهاءالله" ج2 ص263:

[سأل مؤمن يدعى ملا علي محمد سراج، حضرة بهاءالله، حول المقام والألقاب المقدسة التي منحها حضرة الباب لميرزا يحيى. وأراد السائل ان يعرف كيف يشجب حضرة بهاءالله ويلقب مثل هذا الشخص بـ "تجسد الشيطان" و "بؤرة النقض".

فكان جواب حضرة بهاءالله عميقا وبسيطا، وعلى اساس كتابات حضرة الباب. فأوضح حضرته، انه طالما بقي الرجل تحت ظل الأمر الإلهي، فستكون فضائله ومزاياه جديرة بالمديح والثناء، ولكنه بمجرد ان يمسك

نفسه ويبعدها عن هذه النعمة ويعارض الأمر الإلهي، تنقلب فضائله الى رذائل، وأنواره الى ظلام].

ولم يبق الا معرفة، نهاية صبح أزل التي وصفها ابنه. فكما جاء في كتاب "اربعة على جزيرة" لكاتبته بهائية نقشواني، بخصوص طريقة وفاة ميرزا يحيى على لسان ولده، فقال:-

[ انه في ساعة وفاة والدي، لم يكن هناك أحد بقربه، لا من البابيين الذي يدّعي رئاستهم، ولا من الأزليين الذين تسموا بإسمه، موجودا ليقوم على أداء مراسيم الدفن او الجنازة على الطريقة المطلوبة].

وفي هذه المناسبة نورد فقرة من كتاب "ادوارد براون" لكاتبه جناب باليوزي ص 48، مقارنة بين تغير احوال أزل في مجمل أدوار حياته، فيقول:-

[عندما كان حضرة بهاءالله محاطا بالأتباع من كل جانب ومن كل ملة في عكاء. كان أزل يعيش وحيدا في مدينة فاماغوستا، الا من أهل بيته. وفي ادرنة كان يعيش وحيدا تقريبا، بينما نجده، عندما كان في ايران، ان هناك الاف مستعدين لفدائه بحياتهم. فأين هم منه عندما كان يحتضر في فاماغوستا؟

كما يقول المستشرق نفسه، انه لم يجد احدا من عائلة حضرة الباب (الأفنان) يتبع ميرزا أزل، فالكل يتبع حضرة بهاءالله].

وكما جاء في كتاب جناب باليوزي "بهاءالله" ص 92: [ان حضرة عبد البهاء، تفضل: ان يحيى أزل فشل طوال فترة اقامته في قبرص في تبليغ أي فرد هناك].

وعن اتباع حضرة بهاءالله الأربعة[1] الذين تم نفيهم مع أزل الى قبرص، وردت اسمائهم في كتاب "اربعة على جزيرة" لبهائية نقشواني، وهم:- أقا محمد باقر قهوجي، أقا عبد الغفار اصفهاني، ميرزا علي سياح[2]، ومشكين قلم، الخطاط البهائي المشهور.

[أما عن أقا عبد الغفار، فقد نجح في 29 سبتمبر 1870م، في الهرب بعد مرور سنتين من نفيه، وإنضم الى مجموعة اصحاب حضرة بهاءالله في سجنه في مدينة عكاء. وتوفي ميرزا علي سياح (رسول المظهرين) في 4 اغسطس 1871م، نتيجة تسمم. وتوفي محمد باقر قهوجي في سجنه بتاريخ 22 نوفمبر 1872م نتيجة التسمم ايضا[3]. أما مشكين قلم، فبقي على قيد الحياة، وعندما استلم البريطانيون الحكم على الجزيرة، سنة 1878م، طلب منهم السماح له بترك الجزيرة].

وورد في كتاب "ظهور بهاءالله" ج1 ص 27 و 4.9 بخصوص السجناء الاربعة، ما يلي:-

[ ارسل السجناء الاربعة من سجنهم في استنبول الى غاليبولي لينتظروا وصول قافلة حضرة بهاءالله، وهم، مشكين قلم، علي سياح، عبد الغفار، محمد باقر قهوجي، وهؤلاء جميعهم رافقوا ميرزا يحيى الى قبرص. بينما رافق درويش صادق علي (السجين الآخر)، حضرة بهاءالله الى عكاء. وابعد الأثنان الآخران، وهما استاد محمد علي سلماني وجمشيد كورجي، الى الحدود الايرانية، ثم سلما الى قبائل كردية، فإكتشفوا انهم ابرياء واطلقوا سراحهم، فغادروا الى عكاء فيما بعد.

ان قرار ارسال الاربعة الى قبرص، لم يعلن حتى وصل الجميع الى غاليبولي. بينما استمر نفي مشكين قلم في قبرص نحو تسع سنوات، ومع طول هذه المدة، الا انه بقي ثابتا ومخلصا لحضرة بهاءالله رغم معاشرته يحيى الغادر. وحالما أطلق سراحه في سنة 1294هـ الموافق (1878م)، اسرع لينضم الى مولاه في السجن معه].

وعن هؤلاء المنفيين الاربعة، جاء في كتاب "عبد البهاء" لجناب باليوزي صفحة 523:-

[ان هؤلاء المنفيين الاربعة، لم يكن يدر في فكرهم غير البحث عن طريقة يهربون فيها من تلك الجزيرة، وينضمون الى مولاهم في سجنه الأعظم في عكاء.

كان احد هؤلاء المنفيين هو مشكين قلم، الاستاذ الذي لا ينازع في جمال خطه وروعة قلمه، والذي تعتبر خطوطه ذات قيمة فنية عالية. والثاني هو ميرزا علي سياح، الرجل الذي سافر لمسافات طويلة مشيا على الاقدام، ليبقي قنوات الاتصالات مفتوحة بين حضرة الباب وأتباعه خلال سني حبسه في قلاع جبال شمال غرب ايران. والاثنان الآخران هما، أقا عبد الغفار وأقا محمد باقر.

أما أقا عبد الغفار، فقد حاول الانتحار غرقا في ساحل مدينة حيفا، عندما رست السفينة التي تحمل المنفيين في مينائها. لكنه أنقذ من الغرق، وارسل مرة اخرى، مع بقية اصحابه الثلاثة الى قبرص في صحبة ميرزا يحيى. وتدبر أمر هربه وانتحل اسم ميرزا عبد الله وسكن في بيت داخل مدينة عكاء. اما أقا محمد باقر وميرزا علي سياح، فقد ماتا في قبرص. وسمح لمشكين قلم، بالسفر من قبرص عندما احتلت الحكومة البريطانية الجزيرة، وقامت على ادارة شؤونها سنة 1878م، وبذلك توجه الى عكاء].

وتفضل حضرة بهاءالله، في كتاب آثار قلم اعلى ج6 ص 47، عن محاولة انتحار أقا عبد الغفار الذي رمى نفسه في البحر، فتفضل:-

[.. ومنع الظالمون اربعة منهم واشتعلت بذلك قلوبهم الى ان نبذ احد منهم نفسه من الطبقة الاولى في البحر حزنا للفراق. وكذلك ورد علينا من الذين يدعوننا في الليل والنهار ولا يكونن من الشاعرين. وفي حين القاء نفسه نادى الله بهذا الاسم الأعظم العظيم. اذن أمسكه ملائكة الحافظات بأمر الله الملك العدل العليم، الى ان بلغ اليه من أخرجه. كذلك قضي الأمر من لدن مقتدر قدير].

وأخيرا، دعونا نشاهد عظمة ورحمة ومغفرة وعفو حضرة المعبود جمال القدم، بهاءالله الأبهى، محي الرمم، ومرسل الرسل، المظهر الكلي الإلهي. حيث يذكر حضرة ولي أمر الله المحبوب، جانبا من جود وكرم وعفو حضرة بهاءالله في كتابه "القرن البديع" ص 207، فيتفضل:-

[ومع ذلك فإن الله البر الرحيم يؤكد في الكتاب الأقدس لهذا الأخ "مطلع الإعراض" الذي "هبت عليه من شطر نفسه أرياح الهوى" ان "لا تخف من أعمالك"، "فإرجع اليه خاضعا خاشعا متذللا" مؤكدا "انه يكفّر عنك سيئاتك" وان "ربك لهو التواب العزيز الرحيم"].

## الهوامش

(1) في الحقيقة، عندما ارادت الحكومة العثمانية نفي صبح أزل وافراد عائلته الى قبرص، اختارت بسهولة اربعة من العديد من اتباع حضرة بهاءالله لمرافقة يحيى. بينما لم تجد العدد الكافي من اتباع يحيى ازل لنفيهم مع حضرة بهاءالله الى عكاء، لذلك ارسلت اثنين من الأزليين مع حضرته فقط. والجدير بالذكر ان عدد اتباع واصحاب حضرة بهاءالله الذين رافقوه الى عكاء من دون افراد عائلته كان اكثر من خمسين فردا.

(2) ملا عدي الغزال، عرف في السنوات الاخيرة باسم ميرزا علي سيّاح (الرحالة)، تزوج من ابنة الشيخ حسن زنوزي وسكن في مدينة كربلاء.

(3) مما يثير الشكوك حول قتل هذين المؤمنين بالسم بيد ميرزا يحيى، وجودهما بالقرب منه، ولقد رأينا الكثير من محاولاته المشابهة خلال الاحداث التي مر ذكرها بين طيات هذا الكتاب في التخلص من خصومه بهذه الطريقة عدة مرات، ومن ابرزها محاولة قتل حضرة بهاءالله بالسم، وكذلك تسميم بئر بيت حضرة بهاءالله في ادرنة، وظهور اعراض التسمم على افراد العائلة المباركة جميعا. لذا لا يستبعد ان يكون ميرزا يحيى وراء وفاة هذين المؤمنين. (المترجم).

## تنويه

## القاريء الكريم:

لابد من الاشارة الى ان هذا الكتاب قد أخذ منا جهد سنوات عديدة حتى يخرج بهذا الشكل المتواضع. لذا نود التنويه الى بعض النقاط المهمة، منهما، ان أغلب النصوص الواردة طي هذا الكتاب تمت ترجمتها عن مصادرها بتصرف، بحيث أخذنا جوهرها وفحواها، عدا النصوص المباركة (الألواح) فقد نقلت كما هي عليه في الأصول، وكذلك النصوص الواردة في كتاب القرن البديع.

ونلاحظ ايضا ان هناك بعض الاختلافات في ذكر المواقع والتواريخ، اذ ترد في بعض الاحيان مختلفة فيما بينها. ومرد ذلك، اقتباسها كما هي من كتابها الأصلي.

أما عن الأحاديث التي وردت في هذا الكتاب، عن لسان جناب ميرزا حيدر علي، فقد اقتبسناها وترجمناها من كتابه الموسوم بـ "بهجة الصدور". وكذلك ما ورد عن جناب محمد علي سلماني، فقد قمنا بترجمة كتابه "مذكراتي عن حضرة بهاءالله". لذلك يجد القاريء خلو مقتبساتنا عن هذين الكتابين، من الاشارة الى أرقام الصفحات، وذلك لعدم ترجمتها الى اللغة العربية، لحد الآن.

ويلاحظ القاريء ايضا، ورود اسماء مصادر، دون ذكر اسم مؤلفها او عكس ذلك، فيرد ذكر اسم المؤلف دون اسم الكتاب. فيرجى العودة الى صفحة "المراجع" في آخر الكتاب.

لذا نستميح القاريء عذرا، اذا ما وردت بعض الأخطاء المطبعية وغيرها.

ونغتنم الفرصة هنا، لتقديم جزيل الشكر والامتنان للسيدين جعفر عبود فليجه ورضوان ابراهيم سيفي، على ما بذلاه من جهد كبير في المساعدة في اخراج هذا الكتاب الى حيز الوجود.

## المراجع

1 - ألواح وسور مختلفة لحضرة بهاءالله.

2 - كتاب (القرن البديع)، المترجم للعربية، لحضرة ولي أمر الله، شوقي أفندي رباني.

3 - كتاب (مطالع الأنوار)، لمؤرخ الديانة البهائية، جناب نبيل زرندي.

4 – كتاب (Baha'u'alla King of Glory) ، لجناب أيادي أمر الله، حسن باليوزي.

5 – كتاب (Al Bab) ، " الباب"، لجناب أيادي أمر الله، حسن باليوزي.

6 – كتاب (Abdul Baha) ، "عبد البهاء"، لجناب أيادي أمر الله، حسن باليوزي.

7 – كتاب (The Covenant of Baha'u'alla) ، "عهد وميثاق حضرة بهاءالله"، لجناب أديب طاهر زاده.

8 – كتاب (The Revelation of Baha'u'alla) ، لجناب أديب طاهر زاده، الأجزاء 1، 2، 3، 4

9 – كتاب (Stories from the Delight of Hearts) ، "بهجة الصدور" للحاج ميرزا حيدر علي.

1. - كتاب (My Memories of Baha'u'alla) ، "مذكراتي عن حضرة بهاءالله" لجناب محمد علي سلماني.

11 - كتاب (The Master in Akka) ، "المولى في عكاء" لمايرون فيليبس.

12 – كتاب (Four on an Island) ، "أربعة على جزيرة"، بقلم بهية نقشواني

13 - مصادر مختلفة أخرى.

## بعض الألواح والكتب المحتوية على ذكر

# (ميرزا يحيى)

1 - لوح "ابن الذئب".
2 - "آثار قلم أعلى"، صفحة 276 قصة يحيى واعراضه في عكاء.
3 - "القرن البديع".
4 - كتاب "الايقان".
5 - "لوح مريم" (آلام ومصائب) جمال القدم من قبل أزل وسيد محمد وغيرهم.
6 - Gleanigs from the Rightings of Baha'u'alla
7 - سورة "يوسف"، القرآن الكريم.
8 كتاب "أمر وخلق"، ج2 صفحة 298.
9 - كتاب "الأقدس"، آية " قد أخذ الله من أغواك ".
1. - سورة "الأمر".
11 - لوح "المباهلة"، كتاب "مائدة اسماني" ج4 صفحة 277
12 - لوح "ناصر".
13 - كتاب "مبين" صفحة 239 و 26..
14 - سورة "الهيكل".

**انتهى**

# HADRAT BAHA U LLAH

# WA

## ASSANAM AL AKBAR

## (SUBH-i-AZAL)

By

SAYFEE SAYFEE

Copyright 1998 Sayfee Sayfee

First Edition in Arabic 1998 – 155 B. E.

Mirat Publication

P.O. Box 4273, New Delhi-48

Printed at Syndicate Binders, New Delhi 110020